الجامعـــــة الإسلاميـــــة -غـــزة
عمـــــادة الدّراســـــات العليـــــا
كليَّـــــة أصـــــول الدّيـــــن
قســـم التَّفســـير وعلـــوم القـــرآن

المناسبة بيـن الفواصل القرآنيَّة وآياتهـا

"دراسة تطبيقيَّة على سور جزء تبارك"

إعداد الطَّالب

محمد أحمد محمود أبو اللبـن

إشراف الدُّكتور

زهدي محمد مطر أبو نـعمة

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير

في التَّفسير وعلوم القرآن

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

النساء (٨٢)

الإهداء

❁ إلى روح أُمي الغالية التي بذلت الغالي والنفيس من أجلنا ...

❁ إلى والدي الذي ربَّانا على حب العلم والتَّعلُّم ...

❁ إلى شَريكتي على الدّين والطَّاعة والعِلْم (زوجتي) ...

❁ إلى سنابل النُّور الأربع (أولادي: حمزة وأحمد وهبه وهدى) ...

❁ إلى ثمانية كواكب الْتفَّتْ على الرّفق وإرادة البقاء (أشقَّائي الكرام) ...

❁ إلى مَن أَرشدني فأَحسنَ المنهج والطَّريق (المشرف الدكتور زهدي محمد أبو نعمة)..

❁ إلى المَنارات التَّي ارتقتْ إلى اللهِ -عزَّ وجَلَّ- من عائلتي الموقَّرة التَّي أفعمتني فخراً وكبرياءً شهداء آل أبو اللبن البررة، وأخص بالذكر أخويَّ (حسين، وأنور) ...

❁ وإلى جميع الماضين نحو الحقّ والعدل ...

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلاً الله –عزَّ وجلَّ– أنْ يتقبله منّي.

الباحث

محمد أحمد أبو اللبن

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النَّمل:٤٠]

ويقول رسولُه ﷺ: (مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله) [١] فإنَّني وبَعدَ أنْ أَحمدَ اللهَ ﷻ حَمْداً يليقُ بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأُثني عليه ثناءً قَدْرَ ما يُوفِي عطاءه الواسع أنْ يَسَّر لي جميعَ السُّبُل إلى إتمام هذه الرّسالة، وبَعدَ أنْ أُباركَ جُهدي وجُهدَكم بالصَّلاة والسَّلام على معلّمي الأوَّل، وشفيعي محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً عدد ما أحاط به علمه وخط به قلمه وأحصاه كتابه، وارضى اللهم عن سادتنا أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين:

أتقدَّمُ بأجزل الشُّكْر وأفْسحِ العِرفان لمَن لم يدَّخِر في دعمي لإتمام هذا البحث جُهداً أو وقتاً مبتدئاً بأستاذي ومُشرِفي الدُّكتور زهدي محمد أبو نعمة حفظه الله شكراً وتقديراً يحتويان الإجلال والاحترام بما يُوفِي حقَّه بأنْ مدَّني بالكتب اللازمة والمراجع والتَّوجيه والإرشاد والتَّصويب، ومواصلة متابعتي لأنْ أَخرُج بهذه الرّسالة العلميَّة على أفضل صورة، ثمَّ الشُّكْرُ والتَّقديرُ للأُستاذين الفاضلَين: فضيلة الدكتور وليد محمد العامودي، وفضيلة الدكتور محمود هاشم عنبر، على كلّ إفادةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ قدماه إليَّ، وإلى الأخوين الفاضلين: الأستاذ طارق أحمد عقيلان، والأستاذ أحمد محمود كحيل، اللذين لم يبخلا عليّ بوقتيهما، والشُّكْر ممتدٌّ للأستاذ حنفي محمود أبو موسى على مشاركتي في تنسيق هذه الرسالة، كما وأوجه الشُّكْر العميق إلى كليَّة أصول الدّين أساتذةً وعاملين، وإلى عمادة الدراسات العليا والمكتبة المركزية بالجامعة الإسلاميَّة الغرَّاء، وإلى كل من ساهم في إنجاح هذه الرسالة وإتمامها حتى ترى النور سواء كان ذلك بالنصح والإرشاد أو حتى بالدعم النفسي والدعاء.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج٤ ص٣٣٩ ح١٩٥٤، وقال الألباني حديث صحيح.

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين –سيدنا محمد– عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. وبعد:

إنّ هذا القرآن معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للإنس والجن، ولمّا أحاطها المولى بالحفظ والصون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فقد صار الإيمان بها، وانعقاد القلب على صدقها من الحقائق الثابتة البينة التي لا يشك فيها عاقل، ولا يماري فيها إلا جاهل.

والقرآن الكريم كلام الله ﷻ ما فيه من حرف ولا لفظ إلاّ لوجوده معنى، ولتكراره مغزى، ويقف خلفه جملة من الدلالات، وبين مفرداته وحروفه عظيم الإعجاز والمعاني والبيان الحق الذي تحار معه الألباب وتقف عنده العقول مذعنة للحق –جل وعلا– مسبحة آلاءه.

وهنا تأتي أهمية دراسة الإعجاز البياني في القرآن الكريم والذي يعد موضوع الفاصلة القرآنية أحد جوانبه الذي تبحث فيه هذه الدراسة، حيث يتضح فيها للقارئ والمتمعن في آيات القرآن الكريم التناسب بين معنى الآية القرآنية وفاصلتها.

والفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، غير نافرة، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وللعلماء جزيل الثواب من الله ﷻ حيث أظهرت لنا جهودهم الوجه الذي أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن أو مضاهاته، وهو الإعجاز البياني رغم تميزهم بسرعة البداهة وسلامة السليقة، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

ويأتي هذا البحث استكمالاً لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية وهو يدرس تلك الفواصل المتعلقة بجزء تبارك من كتاب الله ﷻ.

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها الآيات والمعاني التي سبقتها والتي تتحدث عن موضوع الآية، وسور جزء تبارك حافلة بالفواصل القرآنية، شأنها شأن سائر سور القرآن الكريم.

والقرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً، وهذه

الفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض، وتظهر جانباً هاماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

كما تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في أهداف ومقاصد موضوعات سوَر جزء تبارك، حيث إن الموضوع الواحد يشتمل على مجموعة من الفواصل ترتبط معانيها ارتباطاً وثيقاً بالمعنى العام للموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة مُحَكَّمة.

٢- ملاحظة وجود فواصل كثيرة في سوَر جزء تبارك مما دفع الباحث لدراسة الموضوع دراسة تطبيقية.

٣- تشجيع أساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن على طَرق هذا الموضوع والبحث في غماره.

أهداف البحث وغاياته:

١- ابتغاء مرضات الله ﷻ، هو أول هدف وأسمى غاية ترجى من كتابة هذا البحث.

٢- بيان خلاصة القول في معنى الفاصلة القرآنية.

٣- دراسة العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها في سوَر جزء تبارك دراسةً تطبيقيةً.

٤- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في الفواصل القرآنية.

٥- إبراز أهداف ومقاصد سوَر جزء تبارك من خلال موضوعات السوَر المختلفة.

٦- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض، والمراسلات المتعددة بعدد من الجامعات العربية، والمراكز العلمية والبحثية تبين أن جميع الدراسات السابقة حول موضوع الفاصلة القرآنية هي دراسات عامة وغير محكّمة، وأنّ البحث في الفواصل القرآنية في سوَر جزء تبارك وعلاقتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة فهو أول رسالة علمية تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية.

ومن الدراسات السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع ولم تتناول الجانب التطبيقي:

١- الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الجواد طبق.

٣- وهناك سلسلة من رسائل الماجستير أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، منها:

أ- المناسبة بين الفواصل وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، للباحثة آمنة كحيل.

ب-المناسبة بين الفواصل وآياتها، دراسة تطبيقية لسورة الأنعام، للباحث طارق عقيلان.

وإن شاء الله –تعالى– سوف تكون هذه الدراسة استكمالاً لجهود السابقين وطريقا لختام هذه السلسلة.

منهج البحث:

١– اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التَّحليلي.

٢– تم ذكر الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات، مع عزوها إلى سورها في متن الرسالة وذلك تجنباً لإثقال الحواشي.

٣– تم تتبع السور التي تحتوي على الفواصل في جزء تبارك، والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآيتها ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية تطبيقية.

٤– تم تتبع الظَّواهر البلاغية لفواصل الآيات في سور جزء تبارك لإظهار الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية.

٥– تم الرجوع إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزو المنقول إليها.

٦– الاستشهاد بالأحاديث النَّبويَّة، والآثار الَّتي تخدم البحث، مع عزوها إلى مظانّها وتخريجها: فإذا كانت في الصَّحيحين تم الاكتفاء بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا كانت في غيرهما، تم عزوه إلى مصادره الَّتي أوردتْه، مع نقل أقوال أهل العلم في درجتها.

٧– شرح الغريب من المفردات، والغامض من العبارات الَّتي وردت في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللُّغة العربية.

٨– عمل ترجمة للأعلام المغمورين والبلدان.

٩– إعداد الفهارس اللازمة: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النَّبويَّة، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد

المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المناسبات في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات، وأقوال العلماء في بيان ذلك.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفواصل في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: طريق معرفة الفاصلة.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل القرآنية.

الفصل الأول

تعريف عام بسوَر جزء تبارك

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسوَر (المُلْك – القلم – الحاقة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة المُلْك.

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة القَلَم.

المطلب الثالث: تعريف عام بسورة الحاقَّة.

المبحث الثاني: تعريف عام بسوَر (المعارج – نوح – الجِنّ)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة المعارج.

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة نوح.

المطلب الثالث: تعريف عام بسورة الجِنّ.

المبحث الثالث: تعريف عام بسوَر (المزمل –المدثر –القيامة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة المزمل.

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة المدثر.

المطلب الثالث: تعريف عام بسورة القيامة.

المبحث الرابع: تعريف عام بسورتي (الإنسان –المرسلات)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الإنسان.

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة المرسلات.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سوَر جزء تبارك لآياتها

ويشتمل على أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على سورة المُلْك.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة القَلَم.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على سورة الحاقَّة.

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية على سورة المعارج.

المبحث الخامس: دراسة تطبيقية على سورة نوح.

المبحث السادس: دراسة تطبيقية على سورة الجِنّ.

المبحث السابع: دراسة تطبيقية على سورة المزمل.

المبحث الثامن: دراسة تطبيقية على سورة المدثر.

المبحث التاسع: دراسة تطبيقية على سورة القيامة.

المبحث العاشر: دراسة تطبيقية على سورة الإنسان.

المبحث الحادي عشر: دراسة تطبيقية على سورة المرسلات.

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل الآيات لسوَر جزء تبارك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التأكيد.

المطلب الثاني: التكرار.

المطلب الثالث: التقديم والتأخير.

المطلب الرابع: الإظهار في موضع الإضمار.

المبحث الثاني: المظاهر البيانية في الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ورود أسماء الله الحسنى المفردة.

المطلب الثاني: ورود أسماء الله الحسنى المتجاورة .

الخاتمة: وقد ضمنت أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثَّاني: الفواصل في القرآن الكريم.

المبحـــث الأول

المناسبات في القرآن الكريم

وفيـه ثلاثةُ مطالب :

المطلب الأوَّل: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.
المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء في ذلك.
المطلب الثَّالث: أنواعُ المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الأوَّل
المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف المناسبةِ لغةً واصطلاحاً:

أوَّلاً: تعريف المناسبةِ لغةً: من الفعل (نسب): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النّسَب)، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به، و(النّسيبُ): الطريق المستقيم، سمي بذلك لاتِّصال بعضِه من بعض[١]. ومن معاني المناسبة أيضاً المشاكلة والمقاربة، يقال: بين الشيئين مناسبة أي مشاكلة ومقاربة [٢].

ثانياً: المناسبةُ اصطلاحاً:

المناسبة في الإصطلاح لها عدة تعريفات:

١) فقد عرَّفها السُّيوطي[٣] بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه" [٤].

٢) وعرَّفها الإمام البقاعي [٥] بقوله: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال" [٦].

٣) ونقل الزَّركشي [٧] عن أبي بكر بن العربي أنها: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني" [٨].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللُّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ج٥ ص٤٢٣، لسان العرب، ج١ ص٨٨٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص١٧٦، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزّبيدي، ج١ ص٤٨٤.

(٣) هو الامام الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن كمال الدين السيوطي، ولد وعاش في القاهرة، له العديد من المؤلفات في علوم القرآن والتفسير، وكذا في الحديث وعلومه، جمع الحديث، ألف في كثير من العلوم، مرض في نهاية حياته، توفي ليلة الجمعة ٩١١هـ. (انظر: الأعلام ج٣ ص٣٠١)

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج٢ ص٣٠١.

(٥) هو الإمام المفسر إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين من أجلة أهل القرن التاسع له عدة مؤلفات ولد في البقاع وهو بلد معروف بالشام سنة ٨٠٩هـ توفي سنة ٨٨٥هـ. الأنساب، السمعاني، ج١ ص٣٧٨.

(٦) نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج١ ص٦.

(٧) هو الإمام بدر الدين بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ، أحد العلماء الأثبات في القرن الثامن عشر الهجري عالم بالتفسير وفقه الشافعية والأصول، له مصنفات منها: البرهان في علوم القرآن، توفي سنة ٧٩٤هـ، انظر: الأعلام، للزركلي، ج٦ ص٦٠.

(٨) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج١ ص٣٦.

٤) وعرَّفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" [١].

٥) أمَّا منَّاع القطَّان فقال: "المراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [٢].

وبالنظر إلى تلك التعريفات يَرى الباحث أنَّ أنسب التَّعريفات، هو تعريف مناع القطان؛ لأنه يزيد على التعريفات الأخرى بعلاقة الجملة بالجملة في الآية الواحدة فهو تعريف جامع مانع.

المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء فيه:

أولا: أهمية علم المناسبات:

علم المناسبات من أشرف العلوم؛ لأنَّه يتعلق بكتاب الله ﷻ، وهو علمٌ دقيقٌ يحتاج إلى فهمٍ لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنَظْمه، وبيانِه المعجز، وإلى معايشة جوّ التَّنزيل، ومعرفة محور السُّورة والهدف الأساس الَّذي تدور حوله، لأنَّه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسّر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية [٣].

ثانيا: أقوال العلماء في علم المناسبات:

قيل إن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الإمام أبو بكر النيسابوري [٤]، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة" [٥].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص٥٨.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٩٦.

(٣) المرجع السابق، ص٥٨ (بتصرف).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه، ولد سنة ٢٣٨هـ ، وكان إماما، محدثا، حافظا، متقنا، عالما بالفقه والحديث معا، توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٢٤هـ: انظر: الأنساب، للسمعاني، ج٥ ص٥٥٠،٥٥١.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٣٦.

وهذه أقوال بعض العلماء في علم المناسبات:

١) قال الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[١].

٢) يقول الرَّازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" [٢]. وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمَّل في لطائف نَظْم هذه السُّورة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنَّه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونَظْم آياته" [٣].

٣) وذكر السَّيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[٤].

٤) ويقول الزَّركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[٥] به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[٦]. ويقول أيضًا: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٧].

٥) ويقول الزَّرقاني[٨]: من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر[٩].

ويرى الباحث أن علم المناسبة علم جليل لارتباطه بجليل- وهو القرآن الكريم- ولإظهاره حكمة الجليل- الله ﷻ- في الربط بين سوره ومقاطعه وآياته حتى أصبح في أزهى حلة على الإطلاق.

---

(١) نَظْم الدُّرر، ج١ ص٥.

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج١٠ ص١٤٥.

(٣) المرجع السَّابق، ج٧ ص١٣٩.

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ج١ ص٥٤.

(٥) وهي من الفعل حزر، والحَزْرُ: التقدير والخرص، وقيل قدَّره بالحدس. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٤ ص٢١٧.

(٦) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٣٥-٣٧.

(٧) المرجع السَّابق، ج١ ص٣٦.

(٨) هو الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، التحق بالمعهد الأحمدي ١٩١١م، تخرج من كلية أصول الدين، نال العالمية ١٩٢٥م، عمل بالتدريس، توفي ١٣٦٧هـ. (انظر: مناهل العرفان ج١ ص٨)

(٩) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج١ ص٤٥٠.

المطلب الثَّالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:

أولاً: المناسباتُ في السُّورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، منها:

أ) المناسبةُ بين فواتح السُّور وخواتمها:

مثال ذلك: قوله تعالى في بداية سورة البقرة: ﴿الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة ١- ٤].

وفي ختام السورة قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ...﴾ [البقرة ٢٨٥]

وهو ختام يتناسق مع البدء كأنهما دفتا كتاب! [١] وهو في أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها، ويبين في آخر السورة أن الرسول ﷺ والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها [٢].

ب) مناسبةُ الآية لما قبلها ولما بعدها:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، فإنَّه لمَّا ذكَر في أوَّل السُّورة استحقاق الله ﷻ لكلّ المحامد، وكونه ربّاً للعالمين، وهو الرَّحمن الرَّحيم، وهو مع كلّ هذا المَلِك المتصرّف في اليوم الَّذي لا مُلْك فيه لأحدٍ إلا لله، كان من شأن كلّ عاقلٍ أنْ يُقبِل على مَنْ هذه صفاته وتلك عظمته، معترِفاً بالعبودية له، والذُّل الكامل لجنابه العظيم، ملتجئاً إليه، طالباً منه العون والمدد، ثمَّ إنَّه لمَّا حمدَ وأثنى، ومجّد، واعترف بالعبودية، ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] [٣].

ج) المناسبةُ بين الآية وفاصلتها:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨]، وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي[٤] الَّتي يوردها بعض المفسرين عند تفسير آية السرقة، وهي: (أنَّ الأصمعي قال قرأت: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم)، وإلى جنبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟ قلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت والله غفور رحيم فقال: ليس هذا

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١ ص٢٣٩.

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، ص٧٦.

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر، ج١ ص١٧.

(٤) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ومولده ووفاته في البصرة سنة ٢١٦هـ. الأعلام، ج٤ ص١٦٢.

كلام الله! فتنبهت فقلت: (والله عزيز حكيم)، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع)[1].

ثانياً: المناسباتُ بين السُّورتين، ويتضمن أقساماً منها:

أ) المناسبةُ بين أول السُّورة وخاتمة ما قبلها:

مثال ذلك في آخر سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ**﴾ [الأحقاف:٣٥]، وفي أوَّل سورة محمد التي تليها قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد:١]، فالقوم الفاسقون هم الَّذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله[2].

ب) المناسبةُ بين مضمون كل سورة لما قبلها:

ومن وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها ومن أمثلة ذلك: مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب، فإنَّ البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة والاستقامة، في قولهم: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة:٦]، وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز، لذلك قال في أوَّل سورة البقرة: ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:٢]، فاتبعوه فإنَّه الصّراط المستقيم، وذَكَر في سورة الفاتحة الطَّوائف الثلاثة وهم: الَّذين أنعم الله عليهم، والمغضوب عليهم، والضَّالّين، وفي سورة البقرة أشار إلى شئون هذه الطَّوائف الثَّلاثة فذكَر الَّذين على هدى من ربّهم، وذكَر الَّذين اشتروا الضَّلالة بالهدى، وذكَر الَّذين باءوا بغضبٍ من الله[3].

ج) المناسبةُ بين خاتمتي السُّورتين:

مثال ذلك ختمُ سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضَّالّين إجمالاً، وخُتمتْ سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: ﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾ [البقرة:٢٨٥]، فتآخت السُّورتان وتشابهتا في المقطع[4].

---

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، ج٢ ص٣٥٤.
(٢) انظر: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص٨٢.
(٣) انظر: المرجع السَّابق، ص٨٤.
(٤) انظر: تناسق الدُّرر في تناسب السُّوَر، جلال الدين السيوطي، ص٦٤، ٧٠.

المبحـــث الثَّانـــي

الفواصل في القرآن الكريم

وفيـه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.
المطلب الثَّاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم.
المطلب الثَّالث: علاقة الفاصلة بما قبلها.

المبحث الثَّاني
الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

أوَّلاً: الفاصلة لغةً: من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنث (الفاصل). [١]

قال ابن سِيدَه[٢]: "الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين، فصَل بينَهُما يَفْصِل فصْلاً فانْفَصل، والفَصْلُ والمَفْصِلُ كل مُلْتَقَى عظْمَيْن من الجَسَدِ، والفاصِلةُ الخَرَزَةُ التي تَفْصلِ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظامِ".[٣]

ويقال فَصَّلتُ الوشاحَ: إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شَذْرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد.[٤]

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

اختلف العلماء قديما وحديثا في المعنى الاصطلاحي للفاصلة:

فمن تعريفات العلماء القدامى:

١- عرَّفها أبو عمرو الداني [٥] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة، وقال: أمَّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين" [٦].

---

(١) انظر: المنجد في اللغة، ص٥٨٥.

(٢) هو الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما وله مصنفات عديدة منها: المحكم في اللغة، والمخصص في اللغة، والأنيق في شرح الحماسة وغير ذلك من المصنفات النافعة، وكان ضريراً، توفي بحضرة دانية ربيع الآخر سنة ٤٥٨هـ، وعمره ستون سنة. (انظر: الأعلام، ج٤ ص٢٦٣)

(٣) المُحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٣٢٩.

(٤) تهذيب اللُّغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج١٢ ص١٩٣.

(٥) هو الإمام عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، من أئمة القراءة، له مصنفات منها التيسير في مذاهب القراء السبعة، توفي سنة ٤٢٢هـ، انظر: شذرات الذهب، عبد الحي العَكري الحنبلي، ج٢ ص٥٧.

(٦) التيسير في مذاهب القرَّاء السَّبعة، لأبي عمرو الداني ص٣٢.

٢- وعرَّفها الإمام الرُّمَّاني [١] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" [٢] فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنَى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

٣- وعرَّفها الزَّركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[٣].

٤- وعرَّفها الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم" [٤].

ومن تعريفات العلماء المحدثين:

١- عرَّفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[٥]

٢- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[٦]

والَّذي يميل إليه الباحث في معنى الفاصلة القرآنية اصطلاحا هو ما ذهب إليه الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٧] وذلك أنَّه ليس بالضرورة أن تكون لكل آية فاصلة، فهناك فاصلة قد تكون لأكثر من آية.

---

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ولد سنة ٢٩٦هـ، نحوي متكلم، أصولي، مفسر، توفي سنة ٣٨٤هـ، انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة، ج٧ ص٨٦٢.

(٢) النُّكَت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٩١.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٥٣.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١ ص٣٣٩.

(٥) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عبَّاس وَسناء فضل عبَّاس، ص٢٢٥.

(٦) مباحث في علوم القرآن، ص١٥٣.

(٧) مناهل العرفان، ج١ ص٣٣٩.

المطلب الثَّاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم:

ذَكر السَّيوطي أنَّ لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقين: توقيفي، وقياسي.[١]

أولاً: الطريق التَّوقيفي:

وهو ما ثبت عن النبي ﷺ بتحديد رؤوس الآي في السور.

ودليله: ما روي عن أم سلمة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قَطَّع قراءته آية آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف، (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف، (الرحمن الرحيم) ثم يقف...) [٢].

فالنبي ﷺ كان يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته ﷺ كذلك ليعلم الناس رؤوس الآيات، فما وقف عليه النبي ﷺ دائماً تحققنا أنَّه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنَّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه النبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل الوقف عليه ثلاثة أمور:

١- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

٢- أن يكون الوقف تعريفاً للوقف التام.

٣- أنْ يكون الوقف للاستراحة.

واحتمل الوصل له:

١- أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة.

٢- أو فاصلة ووصلها لتقدم بيانها.[٣]

ثانياً: الطريق القياسي:

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص والمناسب، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل. [٤]

ولقد ذكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل بالقياس وهي:

١) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها طولاً وقصراً:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أنَّ الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر

---

(١) انظر: "الإتقان في علوم القرآن"، ج٢ ص٢٦٨ و"إتقان البرهان في علوم القرآن"، لفضل حسن عباس، ج١ ص٤٤٠، ٤٤١.

(٢) سُنن التّرمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، ح٢٩٢٧ صححه الألباني

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج٢ ص٢٦٨ ،٢٦٩.

(٤) انظر: أصول الفقه، لأبي زهرة، ص٢٤٥.

السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]

وقوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢]، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي هي فيها، وعدوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدَّثر:٢١]، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف [١].

٢) مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢] فإذا كان قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (يؤمنون) فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن.

وأما ما يقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم، فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي ولا مساوياً له في الزنة والبنية: لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر؛ إلا ما ورد به النص، ولذلك انعقد إجماع العادين على ترك عد قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢] لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلا) وما بعده (جميعا) وهما مبنيان على الألف وهو مبني على الواو.[٢]

---

(١) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للشاطبي، ص٣٢-٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣-٣٦ (بتصرف).

المطلب الثَّالث: علاقة الفاصلة بما قبلها:

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

وذكر الزركشي أن علاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

أولاً: التمكين:

"هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم" (١).

كقوله تعالى: ﴿**وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾ [الأحزاب:٢٥].

فإن الكلام لو اقتصر فيه على قوله (وكفى الله المؤمنين القتال) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم إلى ديارهم، ولم يبلغوا ما أرادوا، وأن ذلك أمرٌ اتفاقي، فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ليعلم المؤمنين، ويزيدهم يقيناً وإيماناً مع أنه الغالب الممتنع، وأن حزبه كذلك، وأن الريح التي هبت ليست اتفاقاً، بل هي من إرساله سبحانه على أعدائه كعادته، وأنه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيماناً وينصرهم مرةً بالقتال كيوم بدر، وتارةً بالريح كيوم الأحزاب، وتارةً بالرعب كبني النضير، وطوراً ينصر عليهم كيوم أُحد، أو تعريفاً لهم أن الكثرة لا تغني شيئاً وأن النصر من عند الله ﷻ كيوم حنين.

ثانياً: التصدير:

"وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها" (٢). كقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى**﴾ [طه:٦١]. كلمة (افترى) فاصلة الآية، توافقت مع كلماتها وهي (تفتروا).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٧٩.

(٢) المرجع السابق، ج١ ص٩٤.

ثالثاً: التوشيح:

"وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها" [١].

وسمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزَّل المعنى منزلة الوشاح، ونزَّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[٢] والكشح[٣]، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

وسماه ابن وكيع[٤]: المُطمِع، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾ [يس:٣٧]، فإنه من كان حافظاً لهذه السورة متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة، وسمع في صدر هذه الآية (وآية لهم الليل نسلخ من النهار)، علم أن الفاصلة (مظلمون)، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال.

والفرق بين التصدير والتوشيح: أنه إن كان تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحاً، ودلالة التصدير لفظية بينما دلالة التوشيح معنوية. [٥]

رابعاً: الإيغال:

"وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى".[٦] وسمي الإيغال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل، كقوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة:٥٠] فإن الكلام تم بقوله: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا**﴾ ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً. [٧]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٩٥.

(٢) (العاتق): ما بين المنكب والعنق. انظر: لسان العرب، ج١٠ ص٢٨٥.

(٣) (الكشح): الخصر. انظر: المرجع السَّابق، ج٢ ص٦٧٨.

(٤) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع، باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، له مصنفات منها "أخبار القضاة وتواريخهم"، و"الطريق"، توفي ببغداد. انظر: الأعلام، ج٦ ص١١٤،١١٥.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٩٥.

(٦) المرجع السابق، ج١ ص٩٦.

(٧) المرجع السابق، ج١ ص٩٦-٩٨، (بتصرف يسير).

الفصل الأول

تعريف عام بسور جزء تبارك

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: تعريف عام بسور (الملك– القلم– الحاقة).
المبحث الثاني: تعريف عام بسور (المعارج– نوح– الجن).
المبحث الثالث: تعريف عام بسور (المزمل– المدثر– القيامة).
المبحث الرابع: تعريف عام بسورتي (الإنسان– المرسلات).

المبحث الأول

تعريف عام بسور (الملك – القلم – الحاقة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل: سورة الملك.

المطلب الثَّاني: سورة القلم.

المطلب الثَّالث: سورة الحاقة.

المبحث الأول

تعريف عام بسور (الملك – القلم – الحاقة)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الملك

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

هي سورة مكية بالإجماع[١]، وقد اختُلِف في عدد آياتها: فالجمهور على أنها ثلاثون آية، والمكيون على أنها إحدى وثلاثين آية.[٢]

ثانياً: تسمية السورة:

ورد لهذه السورة أسماء عديدة، منها ما هو ثابت عن النبي ﷺ، ومنها أسماء لا يوجد ما يدل صراحة على تسميتها بتلك الأسماء،[٣] ومن الأسماء الثابتة لهذه السورة ما يلي:

١- المُلْك: وهو الاسم الشائع والمشهور في المصاحف، وذلك لأنها افتتحت بقوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١]، وقد ترجم الترمذي لها بـ (باب ما جاء في فضل سورة المُلْك) [٤]، وكذلك البخاري عنوَن لها في كتاب التفسير[٥].

٢- "تبارك الذي بيده المُلْك": حيث سماها النبي ﷺ بأول جملة في السورة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِر له وهي سورة تبارك الذي بيده المُلْك)[٦].

٣- "تبارَكَ المُلْك": حيث سميت السورة بمجموع اللفظين الواقعين في أولها مع اختصار ما بينهما، فعن ابن عباس ﷺ أنّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال له: ضربتُ خبائي على قبرٍ

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري، ج٤ ص١٢٠.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، ص٣٢٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج٢٩ ص٦، ٧.

(٤) سنن الترمذي كتاب فضائل القران باب ما جاء في فضل سورة الملك، ج٥ ص١٦٤.

(٥) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، سورة الملك، ج٦ ص١٥٨.

(٦) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الرواية، مسند أبو هريرة، ج١٣ ص٣٥٣ رقم ٧٩٧٥، قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تباركَ المُلْك، حتى ختمها، فقالﷺ: هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر)[1].

ثالثاً: فضل السورة:

١- من فضل السورة أنه ﷺ لم يكن ينام حتى يقرأها، فعن جابرﷺ قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ تبارك و ﴿الم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ﴾ [السجدة:١-٢].[2]

٢- أنها تشفع لقارئها يوم القيامة، فعن النبي ﷺ أنه قال: إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك.[3]

٣- أنها تنجي صاحبها من عذاب القبر وتمنعه عنه، كما وصفها ﷺ في حديث ابن عباس السابق الذكر والذي جاء فيه (هي المنجية المانعة).

رابعاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

تدور هذه السورة حول محور واحد وهو حقيقة ملك الله- تعالى- وقدرته المطلقة، حيث جاءت الآية الأولى تقرر هذا المحور فيما جاءت بقية الآيات لإثبات وبيان حقيقة هذا المحور، ويتفرع من هذا المحور بقية مقاصد السورة، حيث جاءت المقاصد الفرعية لإثبات وبيان حقيقة مُلْك الله تعالى وقدرته المطلقة، وهذه المقاصد على النحو التالي:

١- خلق الموت والحياة، والابتلاء بهما.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾ [الملك:٢]

٢- خلق السموات وتزيينها بمصابيح، وجعلها رجوماً للشياطين.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك:٣]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك:٥]

---

(١) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة تبارك ج٥، ص١٦٤ ح ٢٨٩٠، قال الألباني حديث ضعيف إلا لفظة هي المانعة.

(٢) الأدب المفرد للإمام البخاري، باب ما يقول إلى أوى إلى فراشه، ص٤٤١، ح١٢٠٩، قال الألباني: صحيح.

(٣) مستدرك الحاكم النيسابوري كتاب التفسير ج٢/ص٤٩٨. وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاه، وقال الألباني: حسن صحيح، كتاب ضعيف الجامع الصغير ج٩/ص٣٠٢ وورد في مسند عبد بن حميد ص٤٢١/ح١٤٤٥.

٣- وصف جهنم وحال أصحابها.

قال تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧]

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:٨]

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٩- ١١]

٤- علم الله بالسر والجهر.

قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:١٣]

٥- جعل الأرض ذلولاً للبشر.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥]

٦- جزاء الله للمكذبين الأولين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك:١٨]

٧- عناية الله ﷻ بخلقه.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ {الملك:١٩]

٨- الرزق بيد الله ﷻ.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]

٩- خلق الإنسان.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك:٢٣]

١٠- الذرء في الأرض، والحشر.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك:٢٤]

١١- اختصاص الله بعلم الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك:٢٥، ٢٦]

١٢- عذاب الكافرين.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك:٢٧، ٢٨]

١٣- وختم السورة بذكر الماء الذي فيه الحياة، وبيان قدرة الله في الذهاب به حين يريد.[١]

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]

---

(١) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٦٣١.

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة القلم:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

سورة القلم سورةٌ مكيةٌ[١]، نزلت في بداية الدعوة المحمدية، حيث نزل معظمها في الوليد بن المغيرة وأبي جهل[٢]، واتفق العادّون على عد آياتها اثنتين وخمسين آية.[٣]

ثانياً: تسمية السورة:

١- اشتهرت هذه السورة في المصاحف باسم (القلم) وكذلك في معظم كتب التفاسير.[٤]

٢- وسميت في بعض التفاسير باسم (ن والقلم)، كما ترجم لها البخاري بهذا الاسم. [٥]

٣- وسماها بعض المفسرين بسورة (ن)، وترجم لها الترمذي بهذا الاسم. [٦]

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

السورة جاءت تسليةً للنبي ﷺ عما يلاقيه من أذى قومه، وبياناً لشأنه ﷺ. والهدف الأساسي الذي جاءت السورة لتحقيقه إبطال مطاعن المشركين الذين تطاولوا على شخص النبي ﷺ، واتهامهم له بالجنون.[٧]

ولتحقيق هذا الهدف العظيم الذي جاءت السورة لإبرازه، تضرب السورة المثل لمشركي مكة بأصحاب الجنة، أي أنهم سيصيبهم ما أصاب هؤلاء من العذاب إن أصروا على عنادهم.

وقد تعرضت السورة لما يلي:

١- إثباتُ كمال خلق النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وهديه وتثبيتُه ﷺ، وضلال معانديه من المشركين عن سبيله من الحق والرشاد.

قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم:١-٧]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج٥ ص٣١٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٨ ص٢٢٩.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الدمشقي، ج١٩ ص٣٨٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٥٧.

(٥) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن الكريم سورة ن والقلم، ج٦ ص١٥٩.

(٦) سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة ن، ج٥ ص٤٢٤.

(٧) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٦٥٠-٣٦٥١ (بتصرف).

٢- ذم زعماء المشركين، وتوعدهم بالعذاب.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم:٨-١٦]

٣- ضرب المثل بمن غرهم عِزّهم وثراؤهم، فأزال الله ﷻ ذلك عنهم وأباد نعمتهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:١٧-٣٣]

٤- بيان حال المؤمنين المتقين، وأن الله ﷻ اجتباهم بالإسلام، وانتفاء المساواة بينهم وبين العصاة المجرمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم:٣٤-٤٠]

٥- بيان أن آلهة المشركين لا يغنون عنهم شيئاً، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ * يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم:٤١-٤٣]

٦- وعَظَ المشركين بأن ما هم فيه من النعمة استدراج جزاءَ كيدهم، وأنهم لا معذرة لهم فيما قابلوا به دعوة النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ * أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم:٤٤-٤٧]

٧- أمر الرسول ﷺ بالصبر في تبليغ الدعوة، وأن لا يضجر في ذلك ضجراً عاتب الله ﷻ عليه نبيه يونس ﷺ.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم:٤٨-٥٢]

المطلب الثالث: تعريف عام بسورة الحاقة:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

هذه السورة سورةٌ مكيةٌ بالاتفاق، نزلت في نهاية العهد المكي، حيث نزلت في السنة الخامسة قبل الهجرة، وتعد في ترتيب النزول السورة السابعة والسبعون، حيث نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية. (١)

ثانياً: تسمية السورة:

اشتهرت هذه السورة في المصاحف وكتب السنن باسم (الحاقة) وكذلك في معظم كتب التفاسير، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (خرجت يوماً بمكة أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أُسْلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد الحرام، فوقفت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجَب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر، (أي قلت في خاطري)، فقرأ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقَّة:٤١] قلت: كاهن، فقرأ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الحاقَّة:٤٢ - ٤٣] إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كلَّ موقع)(٢).

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

الهدف الأساسي الذي جاءت السورة لتحقيقه هز مشاعر المشركين وأحاسيسهم، وذلك من خلال قرع الحس بالصورة والمشاهد الحية المختلفة والمتتالية، ففي المشاهد من الهول والتقريع والصرامة، "والسورة بجملتها تلقي في الحس بكل قوة وعمق إحساساً واحداً لمعنى واحد.. أن هذا الأمر -أمر الدين والعقيدة- جد خالص حازم جازم، جد كله لا هزل فيه، ولا مجال فيه للهزل"(٣).

---

(١) انظر: الكشاف، ج٤ ص٦٠٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الخلفاء الراشدين مسند عمر بن الخطاب ج١ ص٢٦٣ ح ١٠٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، شريح بن عبيد لم يُدرك عمر.

(٣) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٦٧٤.

وهو الدلالة على تمام قدرته تعالى في إنزال العقوبة بالمكذبين، الذين تطاولوا على شخص النبي ﷺ، واتهامهم له بالجنون، فالسورة جاءت تسليةً للنبي ﷺ عما يلاقيه من أذى قومه، وإبطال مطاعن المشركين فيه..

ولتحقيق هذا الهدف العظيم الذي جاءت السورة لإبرازه، تضرب السورة المثل لمشركي مكة بأصحاب الجنة، أي أنهم سيصيبهم ما أصاب هؤلاء من العذاب إن أصروا على عنادهم، ولتحقيق هذا الهدف العظيم تعرضت السورة لما يلي:

١- وصف بعض أهوال يوم القيامة، وتهديد المكذبين بوقوعه.

قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقَّة:١-٣]

٢- تذكير المشركين والمكذبين بما حل بالأمم التي كذبت رسلها ،وأشركت بالله ﷻ، وأنكرت وقوع يوم القيامة من عذاب في الدنيا، ثم عذاب الآخرة.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ * وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾ [الحاقَّة:٤-١٠]

٣- التذكير بنعمة الله ﷻ على البشر إذ أبقى نوعهم بالإنجاء من الطوفان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ [الحاقَّة:١١-١٢]

٤- وصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذٍ فيه.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقَّة: ١٣- ٢٠]

٥- وصف حال الكافرين وعقابهم.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقَّة:٢٥ - ٣٦]

٦-القسم بأن القرآن من رسولٍ كريم وليس بقول شاعر ولا كاهن.

قال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاقَّة:٣٨ - ٤٢]

٧-تنزيه الله ﷻ عن أن يقر من يتقول عليه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقَّة:٤٤- ٤٧]

٨-تثبيت الرسول ﷺ، وإنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [الحاقَّة: ٤٨ - ٥٢]

المبحث الثاني

تعريف عام بسور (المعارج – نوح – الجن)

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل: سورة المعارج.

المطلب الثَّاني: سورة نوح.

المطلب الثَّالث: سورة الجن.

المبحث الثاني

تعريف عام بسور (المعارج – نوح – الجن)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف عام بسورة المعارج

أولاً: نزولها وعدد آياتها

هذه السورة سورةٌ مكيةٌ بالاتفاق[١]، وهي السورة الثامنة والسبعون في تعداد نزول سور القرآن، ونزلت بعد سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ[٢]، وعدد آياتها هو أربعٌ وأربعون آية[٣].

ثانياً: تسمية السورة:

١- (المعارج): حيث اشتهرت السورة بهذا الاسم، وسميت به في أغلب المصاحف وكتب التفسير.

٢- (سأل سائل): سميت بذلك في بعض كتب التفسير، كتفسير ابن كثير[٤]، وفي صحيح البخاري[٥]، وفي بعض المصاحف[٦].

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

المحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو تقرير حقيقة الآخرة، وما فيها من جزاء، وموازين هذا الجزاء،[٧] ولتحقيق هذه القضية الرئيسة تعرضت السورة للعديد من المقاصد، نذكر منها:

١- تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة، وإثبات ذلك اليوم، ووصف أهواله. قال تعالى: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ***

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٢٧٨.

(٢) انظر: الكشاف، ج٤ ص٦١١.

(٣) انظر: الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج٨ ص٢٧٦.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٨ ص٢٢٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى "يوم يكشف عن ساق"، سورة سأل سائل (المعارج) ج٦ ص١٥٩.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٥٢.

(٧) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٦٩٢ (بتصرف).

وَنَرَاهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالعِهْنِ * وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج ١-١٤]

٢- ذكر بعض أوصاف جهنم وتعجل الانسان بين الجزع والمنع.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى * إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج ١٥-٢١]

٣- مقابلة أعمال الكافرين بأعمال المؤمنين، التي أوجبت لهم دار الكرامة.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج ٢٢-٣٥]

٤- تحذير المشركين والاستئصال والاستبدال وبيان حالهم يوم البعث.

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج ٤٠-٤٤]

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة نوح:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

هذه السورة سورةٌ مكيةٌ[١]، نزلت في بداية الدعوة المحمدية، فهي السورة الثالثة والسبعين في عداد ترتيب نزول السور، فهي نزلت قبل سورة الطور وبعد نزول أربعين آية من سورة النحل[٢]، وعدها أهل الكوفة ثمان وعشرين آية.[٣]

ثانياً: تسمية السورة:

اشتهرت هذه السورة في المصاحف باسم (نوح) وكذلك في التفاسير، وقد ترجم لها البخاري في صحيحه بعنوان "إنا أرسلنا نوحاً"[٤].

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

إن المحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة، والهدف الأساسي الذي جاءت السورة لتحقيقه، هو الدلالة على تمام قدرته تعالى في إهلاك المنذَرين وإبدالهم بخيرٍ منهم، أي تقرير سنة الاستئصال والإبدال.[٥]

ولتحقيق هذا الهدف العظيم الذي جاءت السورة لإبرازه، تضرب السورة المثل لمشركي مكة بقوم نوح ﷺ، حيث كانوا أول مشركين على الأرض يسلط الله ﷻ العقاب عليهم وهو الطوفان، ففي ذلك إشارة واضحة إلى تمثيل حال مشركي قوم نوح بحال مشركي مكة، أي أنهم سيصيبهم ما أصاب هؤلاء من العذاب إن أصروا على عنادهم، ولتحقيق هذا المقصد العظيم تعرضت السورة لجوانب من قصة نوح ﷺ مع قومه، وهي على النحو التالي: [٦]

١- دعوة نوح ﷺ إلى توحيد الله ونبذِ عبادة الأصنام وإنذارِه قومه بعذاب أليم.

٢- استدلاله لهم ببدائع صنع الله تعالى، وتذكيرهم بيوم البعث.

٣- تصميمُ قومه على عصيانه، وعلى تصلبهم في شركهم، وتسمية الأصنام التي كانوا يعبدونها.

٤- دعوة نوح على قومه بالاستئصال، والإشارة إلى الطوفان.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٢٩٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٨٥.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٣٨٠.

(٤) صحيح البخاري كتاب حديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "إنا أرسلنا نوحاً ...." ج٤ ص ١٣٤.

(٥) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص١٦٢.

(٦)انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٨٥، ١٨٦.

٥- دعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين، وبالتبار للكافرين كلهم.
٦- وعد المطيعين بسعة الأرزاق وإكثار النسل ونعيم الجنة.

المطلب الثالث : تعريف عام بسورة الجن:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

هذه السورة سورةٌ مكيةٌ بالاتفاق، نزلت في سنة عشر من البعثة، أي سنة ٣ قبل الهجرة، نزلت هذه السورة بعد سفر الرسول ﷺ إلى الطائف يطلب النصرة من ثقيف، ونزلت بعد سورة الأعراف وقبل سورة يس، واتفق العادون على عد آياتها ثماني وعشرين آية.(١)

ثانياً: تسمية السورة:

١-اشتهرت هذه السورة في المصاحف وفي كتب التفسير باسم (الجنّ).
٢-ترجم لها البخاري (سورة قل أوحي إليّ) (٢)

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

المحور الرئيس الذي جاءت السورة لمعالجته، هو تصحيح الأوهام عن عالم الجنّ في نفوس كفار مكة، والناس جميعاً، وتوضيح حقيقة هذا الخلق المغيب بلا غلو ولا تعسف، وتحرير القلوب من خوفها، وخضوعها لسلطان الجنّ الموهوم.(٣)

ولتحقيق هذا الهدف الرئيس، تعرضت السورة لما يلي:

١- إثبات كرامة النبي ﷺ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجنّ، وإفهامهم بعض معاني القرآن الذي استمعوا إليه من النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا** ﴾ [الجن ١-٣]

٢- تعجب الجنّ من الإصابة برجوم الشهب المانعة من استراق السمع.

قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾ [الجن ٨-١٠]

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٣٨٠.
(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، سورة " قل أوحي إلي" ج٦ ص ١٦٠.
(٣) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٢١ (بتصرف).

٣- إثبات أن لله خلقاً يدعون الجنّ، وهم أصناف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن ١١-١٧]

٤- إبطال الكهانة، وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن ٢٥-٢٨]

المبحث الثالث

تعريف عام بسور (المزمل – المدثر – القيامة)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: سورة المزمل.

المطلب الثَّاني: سورة المدثر.

المطلب الثَّالث: سورة القيامة.

المبحث الثالث

تعريف عام بسور (المزمل – المدثر – القيامة)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف عام بسورة المزمل:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

نزلت هذه السورة بمكة، وقد نزلت بعد نزول الوحي بمطلع سورة العلق، حيث إنه لما سمع النبي ﷺ قول جبريل عليه السلام ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى خديجة قائلاً زملوني زملوني، فنزلت هذه السورة خطاباً له ﷺ،(١) ونزلت السورة إلا آخر آية فيها فقد نزلت بعد السورة باثني عشر شهراً (٢)، ويؤيد ذلك قول عائشة وابن عباس رضي الله عنهم حيث أخرج مسلم في صحيحه عن زرارة ابن أوفى أن سعداً بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله... الحديث، وفيه: فقلت لعائشة رضي الله عنها: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألست تقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلت: بلى! قالت فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم حولا، وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة. وذكر الحديث.(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (لما أنزل أول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة).(٤)

وعدد آيات هذه السورة هو عشرون آية، ولم يرد أي اسم آخر لهذه السورة.

ثانياً: محور السورة وأبرز مقاصدها:

"إن المحور الرئيس الذي تدور حوله السورة ينقسم إلى شطرين، الشطر الأول يعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة تبدأ بالنداء الرباني والتكليف العظيم وتصور الإعداد له والتهيئة لقيام الليل، والصلاة وترتيل القرآن والذكر الخاشع المتبتل، والاتكال على الله وحده والصبر على الأذى

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج٣ ص٢٧٥٩.

(٢) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٤١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ج١ ص٥١٢ ح٧٤٦.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب نسخ قيام الليل والتيسير فيه، ج١ ص٥٠٣ ح١٣٠٧، المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٢ ص٥٠٥ ح٣٣٦٥، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و قال الشيخ الألباني: صحيح.

والهجر الجميل للمكذبين والتخلية بينهم وبين الجبار القهار صاحب الدعوة وصاحب المعركة، والشطر الثاني من المحور تنتهي السورة بلمسة الرفق والرحمة والتخفيف والتيسير، والتوجيه للطاعات والقربات، والتلويح برحمة الله ومغفرته، وهي تمثل بشطريها صفحة من صفحات ذلك الجهد الكريم الذي بذله ذلك الرهط المختار من البشرية وهو متجرد من كل ما في الحياة من عرض يغري، ولذاذة تلهي، وراحة ينعم بها الخليون، ونوم يلتذه الفارغون" (١).

١-بدأت سورة المزمل بالتكليف العظيم- قيام الليل وترتيل القرآن الكريم بحيث يتمكن سامعه من إدراكه وتدبر معانيه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا* نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:١- ٤]

٢-تحمل مسؤولية وأمانة عظيمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]

٣- حثت السورة على الرسوخ في العبادة وحضور القلب وكثرة الذكر والتبتل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٦- ٨]

٤- التوكل والاعتماد على الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]

٥- الصبر على الأذى في الدعوة والهجر الجميل للمكذبين والتخلية بينهم وبين رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠]

٦- عاقبة كفران النعم العذاب الشديد والجحيم.

قال تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل:١١- ١٣]

٧-تحذير لأهل مكة من عاقبة مثل عاقبة قوم فرعون.

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا* فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل:١٥- ١٦]

---

(١) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٤٣-٣٧٤٤.

٨- الرفق والرحمة والتخفيف والتيسير، والتوجيه نحو الطاعات والقربات، والتلويح برحمة الله ﷻ ومغفرته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠]

يقول البقاعي: "مقصودها الإعلام بأن محاسن الأعمال تدفع الأخطار والأوجال، وتخفف الأحمال الثقال، ولا سيما الوقوف بين يدي الملك المتعال، والتجرد في خدمته في ظلمات الليال، فإنه نعم الإله لقبول الأفعال والأقوال، ومحو ظلل الضلال، والمعين الأعظم على الصبر والاحتمال، لما يرد من الكدورات في دار الزوال، والقلعة والارتحال".[١]

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة المدثر:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

نزلت هذه السورة بمكة، حيث نزلت بعد نزول الوحي بمطلع سورة العلق، فهي ثانية السور نزولاً، وإنها لم ينزل قبلها إلاّ سورة العلق، ويؤيد ذلك ما جاء في حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ جاءه الحق وهو في غار حِراء، فجاءه المَلك فقال: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١- ٥] ثم قالت: ثم فتر الوحي.[٢] فلم تذكُرْ عائشة ﵂ نزول وحي بعد مطلع سورة العلق.

ويؤيد ذلك أيضاً حديث جابر بن عبد الله ﵄ حيث كان يحدّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: أن النبي ﷺ قال: (فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء فنُوديت، فنظرتُ أمامي وخلْفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئاً، فرفعتُ رأسي فإذا الملَك الذي جاءني بِحِرَاءٍ جالسٌ على كرسي بين السماء والأرض، فُجِئْتُ منه رُعباً، فأتيت خديجة فقلت: دَثِّروني، فدثَروني) .[٣]

وجاء في رواية أخرى: (وصُبُّوا عليّ ماءً بارداً، فدثّروني وصَبُّوا عليّ ماءً بارداً) .[٤]

---

(١) نظم الدرر، ج٨ ص٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي ج١ ص٧ ح٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وثيابك فطهر ج٦ ص١٦٢ ح٤٩٢٥.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة ح٤٩٢٢.

قال النووي: "صب الماء لتسكين الفزع، فأنزل الله ﷻ: ﴿**يا أيها المدثر**﴾ إلى ﴿**والرجزَ فاهجر**﴾، ثم حمي الوحي وتتابع"[١].

ولا شك أن سورة المدثر نزلت قبل المزمل، وأن عناد المشركين كان قد تزايد بعد نزول سورة المدثر، فكان التعرض لهم في سورة المزمل أوسع.

وقد وقع في حديث جابر بن عبد الله ﷺ في صحيح البخاري و جامع الترمذي من طريق ابن شهاب أن نزول هذه السورة كان قبل أن تفرض الصلاة.[٢]

والصلاة فرضت بعد فترة الوحي، سواء كانت واجبة كما هو الظاهر من قولهم: (فرضت)، أم كانت مفروضة بمعنى مشروعة، وفترة الوحي مختلف في مدتها اختلافاً كثيراً، والأصح أنها كانت أربعين يوماً.

فيظهر أن المدثر نزلت في السنة الأولى من البعثة وأن الصلاة فرضت عقب ذلك.

وعدد آيات هذه السورة هو ٥٦ آية، ولم يرد أي اسم آخر لهذه السورة.

ثانياً: محور السورة وأبرز مقاصدها:

تعرضت هذه السورة لعدة قضايا رئيسة

١- الجد والاجتهاد في الإنذار لأهل الاستكبار.

٢- إثبات البعث والجزاء.

٣- الإشارة بالبشارة لأهل الأذكار بحلم العزيز الغفار[٣].

ومن المقاصد والأهداف الفرعية التي وردت في السورة ما يلي :

١-الاعداد لنفس الرسول ﷺ للنهوض بالتبعة الكبرى، ومواجهة قريش[٤].

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾ [المدثر:١-٧]

٢-إنذارُ المشركين بهول البعث، ووعيد زعماء الشرك.

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ * ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا *وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ**

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج٢ ص٢٠٨.

(٢) انظر تحفة الأحوذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى بشرح جامع الترمذي ج٢ ص٣٦.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٢٠.

(٤) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٥٢.

نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر ٨-٣١]

نلاحظ في الآيات وصفُ أهوال جهنم، والرد على المشركين الذين استخفوا بها وزعموا قلة عدد حفظتها، وتحدّي أهل الكتاب بأنهم جهلوا عدد حفَظَتِها.

٣-التحذير من إنكار جهنم ووصف حال أهلها[١].

قال تعالى: ﴿ كَلَّا وَالقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّر * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ اليَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا اليَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴾ [المدثر ٣٢-٥٣]

٤-تذكرة أهل التقوى واعتبارهم.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر ٥٤-٥٦]

المطلب الثالث: تعريف عام بسورة القيامة:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

نزلت هذه السورة بمكة، حيث نزلت بعد سورة القارعة، وقبل نزول سورة الهُمَزة، وتعتبر السورة الحادية والثلاثين في ترتيب نزول سور القرآن، وعدد آياتها بحسب العَدّ الكوفي أربعون آية.[٢]

ثانياً: تسمية السورة:

اشتهرت هذه السورة في المصاحف باسم (سورة القيامة) وسميت بذلك لورود القَسَم بيوم القيامة في مطلع السورة، ولم يَرِد لها اسمٌ آخر. [٣]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٩٣.

(٢) انظر: الكشاف، ج٤ ص٦٥٩.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ص٣٣٣.

ثالثاً: محور السورة وأبرز مقاصدها:

السورة من أولها لآخرها تدور حول إثبات قدرة الله ﷻ على البعث[1].

تعرضت هذه السورة لعدة قضايا رئيسة منها:

١- التذكير بقدرة الله تعالى المطلقة التامة في الخلق، والتذكير بيوم القيامة، وذكر أشراطه.

قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ * وَخَسَفَ القَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١ - ١٢]

٢- إثبات الجزاء على أعمال الدنيا قال تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ * بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة:١٣- ١٥]

٣- اختلاف حال أهل السعادة وأهل الشقاء، وتكريم أهل السعادة.

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٠- ٢٥]

٤- التذكير بالموت، وعاقبة التفريط.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ * وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ * فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٢٦ - ٣٦]

٥- الاستدلال بحقيقة النشأة الأولى على حقيقة النشأة الآخرة [2].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى﴾ [القيامة: ٣٧ - ٤٠]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٦٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٣٦، ٣٣٧.

المبحث الرابع

تعريف عام بسورتي (الإنسان – المرسلات)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: سورة الإنسان.

المطلب الثَّاني: سورة المرسلات.

المبحث الرابع

تعريف عام بسورتي (الإنسان – المرسلات)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الإنسان:

أولاً: نزول السورة، وعدد آياتها:

اختلف في نزول هذه السورة: هل هي مكية أم مدنية؟ والراجح أنها مكية، قال سيد قطب: "ومكيتها ظاهرة جداً، في موضوعها وفي سياقها وفي سماتها كلها... بل نحن نلمح من سياقها أنها من بواكير ما نزل من القرآن المكي" [١]، وعدد آياتها إحدى وثلاثين آية.

ثانياً: تسمية السورة:

ورد لهذه السورة ثلاثة أسماء،[٢] وهي:

١- اشتهرت هذه السورة في المصاحف باسم (سورة الإنسان).

٢- ورد لها اسمٌ آخر في بعض المصاحف وهو (سورة الدهر).

٣- وسميت (هل أتى على الإنسان)، حيث أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: (كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر بـ (ألم السجدة، وهل أتى على الإنسان).[٣]

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

المحور الذي تدور حوله السورة هو التذكير بنعم الله ﷻ والافتقار له، فالسورة بأكملها حث على الطاعة، والالتجاء إلى الله ﷻ، من أجل ابتغاء رضاه، واتقاء عذابه، فالتذكير بنعم الله ﷻ لإدراك حكمته في الخلق والإنعام والابتلاء.[٤]

ولتحقيق هذا الهدف الأساسي، عرضت السورة عدة مقاصد، هي على النحو التالي[٥]:

١- خلق الإنسان ومصيره، قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا**

---

(١) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٧٧.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، ص٣٣٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ج٢ ص٥ رقم ٨٩١.

(٤) في ظلال القرآن، ج٦ ص٣٧٧٧ (بتصرف).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، ج٣ ص٢٧٨٨- ٢٧٩٤.

كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١ – ١٢]

٢- نعيم أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ١٣ – ٢٢]

٣- تثبيت النبي ﷺ في مواجهة أفعال قريش، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلًا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا * إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا * نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان:٢٣-٣١]

المطلب الثاني : تعريف عام بسورة المرسلات:

أولاً: نزولها وعدد آياتها:

سورة المرسلات سورة مكيةٌ عند جمهور المفسرين[١]، نزلت في بداية الدعوة المحمدية، فهي السورة الثالثة والثلاثون في عداد ترتيب نزول السور[٢]، وذلك واضحٌ من ظاهر حديث ابن مسعود ﷺ الذي سيأتي ذكره عند الحديث عن تسمية السورة، وهو يقتضي أنها من أوائل سور القرآن نزولاً، حيث جاء في الحديث أنها نزلتْ والنبي ﷺ كان مختفياً في غار بمِنَى مع بعض أصحابه، واتفق العادّون على عدّ آيها خمسين.[٣]

ثانياً: تسمية السورة:

١-اشتهرت هذه السورة في المصاحف باسم (المرسلات) وكذلك في التفاسير، أخرج أبو داود عن ابن مسعود ﷺ (أتى ابن مسعود رجل فقال إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال أهذا كهذا الشعر ونثرا كنثر الدقل لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت و(ن) في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، والمدثر والمزمل في ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة). [٤]

ونلاحظ أنه سمّاها المرسلات بدون واو القَسَم، لأن الواو التي في كلامه واو العطف مثل أخواتها في كلامه.

٢-سُميت في عهد النبي ﷺ (سورةَ والمُرْسَلات عُرْفاً) ففي حديث عبد الله بن مسعود ﷺ كما في صحيح البخاري قال: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غارٍ بمِنَىً إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عُرفاً، فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لَرَطْبٌ بها إذْ خَرجت علينا حية فقال النبي ﷺ اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي ﷺ وقيت شركم كما وقيتم شرها).[٥]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٩ ص١٥٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤١٧.

(٣) انظر: الكشاف، ج٤ ص٦٧٨.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن ج٢ ص٥٦ ح ١٣٩٦، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «هَذَا تَأْلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وقال الشيخ الألباني: صحيح دون سرد السور.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب ج٣ ص١٤ رقم١٨٣٠.

وعن ابن عباس ﷺ قال: (قرأتُ سورة والمرسلات عرفاً فسمعتْني أمُّ الفضل (امرأةُ العباس) فبكَت وقالت: بُنَيَّ أذْكرْتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخرُ ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في صلاة المغرب).[1]

ثالثاً: محور السورة، وأبرز مقاصدها:

تدور هذه السورة حول محورٍ واحدٍ وهو تقرير عقيدة البعث والجزاء، وتتفرع من هذا المحور مقاصد عديدة، حيث جاءت المقاصد الفرعية لإثبات وتقرير هذه العقيدة، وهذه المقاصد على النحو التالي:[2]

١- الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا، ووصف بعض أشراط ذلك.

يقول تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ * فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات : ١ – ١٥]

٢- الاستدلال على إمكان إعادة الخلق بما سبق من خلق الإنسان وخلق الأرض.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات : ٢٠ – ٢٨]

٣- وعيد منكري البعث بعذاب الآخرة، ووصف أهواله.

يقول تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات : ٢٩ – ٤٠]

٤- التعريض بالعذاب لمنكري البعث في الدنيا كما استُوصلت أمم مكذبة من قبل، ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب ج١ ص٣٣٨ رقم ٤٦٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤١٨.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ *كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٤١ – ٤٧]

٥- إعادة الدعوة إلى الإسلام، والتصديق بالقرآن لظهور دلائله.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ *فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨ – ٥٠]

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل جزء تبارك لآياتها

وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأوَّل: دراسة تطبيقية على سورة الملك.
المبحث الثَّاني: دراسة تطبيقية على سورة القلم.
المبحث الثَّالث: دراسة تطبيقية على سورة الحاقة.
المبحث الرابع: دراسة تطبيقية على سورة المعارج.
المبحث الخامس: دراسة تطبيقية على سورة نوح.
المبحث السادس: دراسة تطبيقية على سورة الجن.
المبحث السابع: دراسة تطبيقية على سورة المزمل.
المبحث الثامن: دراسة تطبيقية على سورة المدثر.
المبحث التاسع: دراسة تطبيقية على سورة القيامة.
المبحث العاشر: دراسة تطبيقية على سورة الإنسان.
المبحث الحادي عشر: دراسة تطبيقية على سورة المرسلات

المبحث الأول

دراسة تطبيقية على سورة الملك

وتشتمل هذه السورة على ثلاثٍ وعشرين فاصلة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآية (١) قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

التفسير الإجمالي: أي تعاظم وتعالى وتَمجَّد الذي بيده ملك الدنيا والآخرة، يتصرف فيها بما شاء، وهو على ما يشاء فعله ذو قُدرةٍ مطلقة، لا يمنعه أو يعجزه شيء.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جملةً اسمية، وغرضها التقرير والتأكيد، كما تفيد ثبوت صفة القدرة المطْلقة لله ﷻ على الدَّوام، وتقدم الجار والمجرور (على كل شيء) على متعلقه خبر المبتدأ (قديرٌ) لإفادة عموم القدرة على كل شيء، فهو الذي يستحق أنْ يُفرَد بالعبودية والإلهية، وفي ذلك إشارة إلى إبطال دعاوى المشركين في ألوهية أصنامهم.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية مبينةً عظمة الله ﷻ من خلال ملكه لكل شيء، ومن ثَمَّ فهو المدبر المتصرف في ملكه؛ لكن المتصرف في ملكه قد لا يتصف بتمام وعموم القدرة، لذا ناسب أن تأتي الفاصلة مقررةً ومؤكدةً على تمام وعموم قدرته تعالى على كل شيء.(٣)

قال الرازي: "أنّه قال أولاً (بِيَدِهِ الْمُلْكُ) ثم قال بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وهذا مشعرٌ بأنّه إنّما يكون بيده المُلْك لو ثبت أنّه على كلّ شيءٍ قدير".(٤)

وقد أكدت الفاصلة على معنى الآية الكريمة وجاءت بمعانٍ زائدة.

ثانياً: الآية (٢) قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآية عن قدرة الله ﷻ في الخلق، فمِن قدرته أنْ خلق الحياة والموت ليختبر عباده أيهم يُخلِص العمل لله ﷻ، فوضع الله لهم الأمر والنهي وابتلاهم بالشهوات، ليثيب

---

(١) انظر: جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج٢٣ ص٥٠٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١١، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٢٥١.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٦٤.

(٤) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص٤٨.

الطائع ويعاقب العاصي، وذلك أن الله ﷻ متصف بالعزة فهو الذي قهر كل شيء وانقادت له المخلوقات، وهو الغفور لمن تاب من المذنبين والمقصرين.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ جملةً اسمية، وجاء المبتدأ ضمير فصلٍ للتأكيد على صفتين من صفاته تعالى وقصرهما عليه: صفة العزة وصفة المغفرة، و(العزيز) أي الغالب الذي لا يعجزه مَن أساء العمل في الدنيا، و(الغفور) أي كثير المغفرة لمن أساء وفَعَل كثير الذنوب،[٢] ولمّا كان العزيز من الناس يُقدِم على إهلاك كل مَن خالفه، قَرَن العزيز بالغفور، أي أنه رغم عِزَّته يمهل المسيئين فيمحو ذنوب التائبين عيناً وأثراً.[٣]

مناسبة الفاصلة: بينت الآية مظهراً من مظاهر قدرته ﷻ وهي الإماتة التي تتجلى فيها صفة القهر، كما بينت قدرته ﷻ في الإحياء، وأَتبعت الآية ذلك بالحكمة من إيجاد الموت والحياة وهي الابتلاء بمعنى الجزاء على العمل بما يناسبه، فلما كان الخطاب في (ليبلوكم) موجهاً للناس مؤمنهم وكافرهم، ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة ومقررة صفتين عظيمتين، فصفة العزيز –الغالب الذي لا يعزبه شيء– تناسب جزاءه ﷻ للكافرين على أعمالهم السيئة، وأما صفة الغفور –الكريم الذي يصفح عن فلتات أوليائه– تناسب جزاءه تعالى للمؤمنين على أعمالهم الصالحة،[٤] وهذا يؤكده قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢]

ويذكر الرازي مناسبة تقديم الآية لصفتَي القدرة والعِلم، ثم الختم بصفتَي العزيز الغفور فيقول"أمّا أنّه لا بدّ من القدرة التامة فلأجل أنْ يتمكن من إيصال جزاء كل أحدٍ بتمامه إليه سواء كان عقاباً أو ثواباً، وأما أنّه لا بدّ من العلم التام فلأجل أنْ يعلم أنّ المطيع مَن هو والعاصي مَن هو، فلا يقع الخطأ في إيصال الحقّ إلى مستحقه، فثَبَتَ أنّ كونه عزيزاً غفوراً لا يمكن ثبوتها إلا بعد ثبوت القدرة التامة والعلم التام".[٥]

ثالثاً: الآية (٣) قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآية عن صفة من صفات الله ﷻ وهي خلق السموات، حيث خلقها في غاية الحُسن والإتقان، فجعلها طبقات فوق بعضها البعض، ما ترى فيهن من اختلاف، ثم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٧٥.

(٢) انظر: الكشاف، ج٤ ص٥٨١.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٦٥.

(٤) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٣– ١٦، (بتصرف يسير).

(٥) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص٥٠.

أمر ﷻ بردّ البصر بالتأمل والتفكر، فهل ترى في خلق السموات على هذه الكيفية من خلل أو صُدوعٍ وتشقق؟.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ جملةً استفهاميةً غرضها النفي، أي لن ترى، وتفيد (من) المبالغة في النفي، و(فُطور) بمعنى خلل كوجود شقوق أو صدوع وغير ذلك.

مناسبة الفاصلة: بينت الآية قدرة الله ﷻ المتمثلة في خَلْق سبع سموات فوق بعضها البعض متماثلة متطابقة تمام التطابق، وأنَّك لو دققت النظر وعاودته مرة بعد مرة لعرفت دقة هذا الخَلْق وعظمة الخالق، وجاءت الفاصلة مقررة ومؤكدة عدم وجود أدنى خلل في خَلْق السموات، وهذا ما أفاده الاستفهام الذي غرضه البلاغي النفي، كما أنَّ الاستفهام عن الشيء يفيد شدة الاهتمام في البحث عنه، فالمراد أنك مهما بذلت من جهد واهتمام في البحث عن خَلَلٍ في خَلْق السموات فإنَّك لن تجد.[٢]

رابعاً: الآية (٤) قال تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

التفسير الإجمالي: هنا يأمر ﷻ بتكرار النظر في السماء والتأمل فيها بحثاً عن شقوق أو خلل وتصدع، ففي النهاية سيرجع البصر صاغراً ذليلاً لم يجد ما يبحث عنه، وهو كليل منقطع لم يدرك ما يطلبه وهو وجود الخلل في خلق السموات.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ جملةً اسمية، من مبتدأ وخبر، والواو حالية، والجملة في محل نصب حال، وإظهار ضمير الفصل (هو) في موضع الإضمار للتأكيد وللقصر، أي قصر صفة (حسير) عليه، فكأنه قال: ينقلب إليك البصر خاسئاً محسوراً.

مناسبة الفاصلة: أمرت الآية بإرجاع البصر مرة بعد مرة في السماء بحثاً عن خلل، وجاءت الفاصلة مؤكدة أنه رغم كثرة معاودة النظر في السماء فإنَّ البصر في النهاية حاله ستكون كليلة تَعِبة،[٤] كما تدل الفاصلة على التحدي والتعجيز للخلْق.

---

(١) انظر: جامع البيان، ج٢٣ ص٥٠٦.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٦٨.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن الخازن، ج٧ ص١٢٥.

(٤) انظر: روح المعاني والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، ج٢١ ص١٢٢.

خامساً: الآيات (٥، ٦) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ * وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآيتان هنا عن قدرته ﷻ وتصرفه في ملكه بما يشاء، فقد زيَّن السماء الدنيا وهي القريبة منا بنجوم كالمصابيح، وجعل منها رجوماً للشياطين، حيث تنقض الشهب منفصلة من النجوم لترمي الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، وأعد ﷻ لأولئك الشياطين عذاب السعير في الآخرة بعد عذاب الإحراق في الدنيا، لكن عذاب السعير في الآخرة ليس مخصوصاً بأولئك الشياطين المرجومين فحسب؛ بل لكل مَن كفر بالله من الإنس والجن، فبئس هذا المصير الذي انتهوا إليه من العذاب الشديد.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ جملة فعلية، فعلها من أفعال الذم، والمخصوص بالذم محذوف دلَّ عليه ما قبل الفعل (بئس) وهو (عذاب جهنم)، والتقدير: بئس المصير عذاب جهنم، والواو للحال، والجملة حالية غرضها ذم حالهم ومصيرهم في الآخرة.(٢)

مناسبة الفاصلة: تبين الآيات أن الله ﷻ جعل لمسترقي السمع من الشياطين شهباً ترجمهم في الدنيا، وعذاب السعير في الآخرة لهم ولجميع الكافرين من الإنس والجنّ، وجاءت الفاصلة مبيّنةً لحال هؤلاء وذمّاً لما آل إليه مصيرهم، أي: بئست جهنم للذين كفروا.

سادساً: الآيات (٧- ١١) قال تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآيات عن حال أولئك الكفار من الجن والإنس، حيث إنه إذا طُرحوا فيها سمعوا للنار صوتاً فظيعاً منكراً وهي تغلي بهم، وتكاد أن تتقطع من شدة الغيظ، وكلما أُلقي فيها جماعة من الكفار سألهم زبانية جهنم سؤال توبيخ ألم يأتكم رسول في الدنيا يدعوكم إلى الإيمان وينذركم هذا اليوم؟ فيجيبون: بلى، ويعترفون أنه قد جاءهم الرسول إلا أنهم كذبوا وأنكروا أن يكون الله ﷻ قد نزل شيئاً من السماء، وقالوا لرسلهم: أنتم في ضلال وخطأ تصوري كبير،

---

(١) انظر: الكشاف، ج٤ ص٥٨١- ٥٨٣، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، ج٢ ص٢٤٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٣.

وسجلت الآيات رجوع الكفار إلى أنفسهم مُوَبّخينها ومعترفين أنهم ما انتفعوا من نعمة السمع والعقل، فاعترفوا بذلك بذنبهم، فاستحقوا البعد من رحمة الله ﷻ والبعد في نار جهنم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ جملةً دُعائية، فالجملة دعاء مستجاب على الكافرين بالبُعد في أسفل جهنم، والسُّحق هو البُعد، وقد يكون غرض هذا الدعاء التعجيب من حالهم، والفاء سببية، تفيد أنَّهم مستحقون لهذا الدعاء، وإما أنْ تكون الفاء للترتيب والتعقيب، تفيد أنَّ هذا الدعاء يُقال لهم عقب اعترافهم فيزيدهم ذلك ألماً في نفوسهم فوق ألم أجسادهم، و(سحقاً) نائب عن مفعول مطلق، فعله (أسحقَهم)، واللام في (لأصحاب) للتقوية لأنَّ المراد من (سحقاً) الدعاء، والتعبير (أصحاب) يفيد أنهم ملازموها، إذ إنَّ الصحبة تحمل وتتضمن معنى الملازمة، والتعبير (السعير) يدل على عظيم توقدها وتغيظها وتهددها.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآيات تصف نار جهنم وتبين حال الكافرين حين تلقيهم الملائكة فيها، فوصفتْ صوت النار بالشهيق تفظيعاً له، وأنها تغلي وترتفع ألسنة لهيبها، ويكاد أجزاءها تتفرق وتتقطع من شدة الغليان والغضب، فهي كالمغتاظ لا تترك شيئاً إلا التهمته، وأنَّ سبب إلقاء أهل النار فيها هو تكذيبهم برسل الله ﷻ، وأنهم أفرطوا في التكذيب، وأهملوا النظر والتفكر والتدبر، فلما كانوا بذلك أبعدوا أنفسهم عن مواطن الرحمة جاءت الفاصلة تدعو عليهم بالبُعد في أسفل جهنم، وأنَّهم ملازمون لها لا يفارقونها، فهم خالدون فيها، وبينت الفاصلة أنَّ جهنم مستعرة شديدة الاتقاد، وهذا مناسب لأوصاف جهنم التي وردت في الآيات.

سابعاً: الآية (١٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآية عن حال المؤمنين يوم القيامة، الذين كلما ازدادوا في الطاعة ازدادوا خشية من الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠] فهم يخافون ألا تقبل أعمالهم، ويتوقعون العقوبة، هذا كله وهم لا يرون الله ﷻ ولا يرون عقابه، ولا أحد يراهم في خلواتهم، فهم لا يُقدمون على معصيته ﷻ ولا يُقصرون فيما أمر به، فجزاء ذلك كله المغفرة والأجر الكبير في الآخرة، فلهم المغفرة لذنوبهم وبالتالي يقيهم عذاب الجحيم، ولهم في الجنة من النعيم المقيم والقصور والحور العين والولدان ورضا الرحمن.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ جملة اسمية، حيث تقدم الجار والمجرور (لهم) المتعلق بالخبر المحذوف وذلك لأنَّ المبتدأ (مغفرةٌ) جاء نكرة فلا يجوز البدء به،

---

(١) انظر: "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير"، أبو بكر الجزائري، ج٥ ص٣٩٧.

(٢) انظر: "نظم الدرر"، ج٨ ص٧٣، "التحرير والتنوير"، ج٢٩ ص٢٨.

(٣) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ص٨٧٦.

فيفيد هذا التقديم الاهتمام والاختصاص، والتقدير (مغفرة وأجر كبير كائنان لهم)، وقدَّم المغفرة على الأجر الكبير تطميناً لقلوبهم، إذ إنَّ الخشية محلها القلب، وجاءت بعدها البشارة بالأجر العظيم، هذا على قاعدة دفع الضرّ مقدَّمٌ على جلب النَّفع، وجاءت (مغفرة) نكرة لتفيد التعظيم أي أنها مغفرة عظيمة.(١)

مناسبة الفاصلة: تتحدث الآية عن عباد الله المؤمنين الذين يخشونه، ولما كانت الخشية مشيرة إلى خشيتهم من عقاب الله ﷻ على الذنوب، وأن همَّهم أنْ يستريحوا منها، جاءت الفاصلة تبين أنَّ الله ﷻ محاها وسترها لهم، ولما كانت الخشية متضمنة الخوف، وأنَّ الذي يخشى الله ﷻ يجد في الدنيا من الآلام والشدائد، جاءت الفاصلة تُدخل السرور عليهم، والسرور يكون بالإعطاء والثواب فكان جزاؤهم الأجر الكبير، فالفاصلة تبين تفضُّل وكرم الله ﷻ على عباده على خشيتهم له بما تتضمنه الخشية من المعاني، فتصغُر أمام هذا العطاء كل المصائب والشدائد.(٢)

ثامناً: الآية (١٣) قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

التفسير الإجمالي: تمثل هذه الآية خطاباً لجميع الخلق، وهو أنه سواء أسررتم القول أو جهرتم به فالأمر سواء عند الله، فهو سبحانه وتعالى متصف بالعلم بما يدور في داخل الصدور من غير أن ينطق به صاحبه، فكيف إذا نَطَق به سواء سرّاً أو جهراً.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ جملةً اسمية، مؤكَّدة بـ (إنَّ) وغرضها التعليل، والمراد بـ (ذات الصدور) ما يتردد في النفس من الخواطر والنوايا.(٤)

مناسبة الفاصلة: كان المشركون يَعتقدون أنَّهم إذا أسروا القول فالله لا يعلمه، فبينت الآية أنَّ إسرار القول والجهر به على حدّ سواء، فالله يعلمه، وجاءت الفاصلة مؤكدةً ومعللةً للتسوية بين الحالتين: الإسرار والجهر، وهو أنَّ الله ﷻ متصفٌ بالعلم وأنَّ علمه محيطٌ بما هو أخفى من الإسرار، وهو ما يدور في الصدور، ومَن كان كذلك فهو بالتأكيد عليمٌ بما يُسرُّه الناس أو يجهرونه.(٥)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٩.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٧٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٥ ص٣١٣، ٣١٤.

(٤) انظر: تفسير روح البيان، إسماعيل حقي ج١٠ ص٦٧.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٠.

تاسعاً: الآية (١٤) قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية أن الله ﷻ هو الذي خلق الصدور وما فيها، فكيف لا يعلم ما بداخلها من أسرار، وإذا كان كذلك فقد استوى عنده السر والجهر من القول، فهو تعالى لطيفٌ يرى أثر كل شيء في القلوب، وخبيرٌ عالمٌ بأفعال العباد وأقوالهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ جملةً اسمية، والواو إما للعطف أو للحال، تفيد ثبوت هاتين الصِّفتين لله ﷻ، و(اللطيف) وصفٌ مشتقٌّ من اللُّطف أو اللَّطافة، واسم الفاعل (لاطِف ولطيف)، فإنْ كانت مشتقَّة من (لطُف) بضم الطاء، فهي صفة مشبهة من صفات ذات الله ﷻ بمعنى تنزيهه تعالى عن إحاطة العقول بماهيته، وإنْ كانت من (لطَف) بفتح الطاء، فهي اسم فاعل يدل على المبالغة في وصفه ﷻ بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته، وإتقان صنعه، فتدل على صفة من صفات الأفعال، و(الخبير) صفة مشبهة من خَبُرَ، بمعنى علم وعرف، فالخبير هو الموصوف بالعِلم بالأمور التي شأنها أن يخبر عنها علماً موافقاً للواقع. ومجيء (الخبير) بعد (اللطيف): تأكيداً لصفة (اللطيف) أي: هو الرفيق المحسن الخبير بمواقع الرفق والإحسان وبمستحقيه.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية لتؤكد على علم الله ﷻ بذات الصدور، حيث إنه خالقها، فكيف لا يعلم بما يدور داخلها! وجاءت الفاصلة تأكيداً لهذا الأمر بأنَّ الله لطيفٌ أي متصفٌ بالعلم بخبايا الأمور، فهو المدبّر لها برِفقٍ وحكمة، وأنَّ الله خبيرٌ أي متصف بالعلم المطلق فلا تعزب عنه الحوادث الخفية، فيكون في الفاصلة تهديدٌ ووعيدٌ؛ لأنَّ الإنسان إنْ عَلِمَ أنَّ الذي يعصيه عالمٌ به لا يُقدِمُ على معصيته.

قال البقاعي: "أي ألا يعلم الله مخلوقه على الإطلاق وله صفتا اللطف والخبر اللتان شأنهما إدراك البواطن إدراكاً لا يكون مثله؛ لأنَّ الغرض إثبات العلم لما أخفوه لظنهم أنهم إذا أَسرُّوا ما يخفى، لإثبات مطلق العلم فإنهم لم ينكروه"(٣) .

ويمكن القول أن هذه الفاصلة (وهو اللطيف الخبير) فاصلة للآية السابقة ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ذلك أن العليم بذات الصدور هو اللطيف الخبير، فالرغم من أنه يعلم بكل ما تكن صدورهم من خير وشر فهو لطيف بهم خبير بسرائرهم.

---

(١) انظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، ج٣ ص٤٥٣، ٤٥٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٧ ص٤١٦، ٤١٧.

(٣) نظم الدرر، ج٨ ص٧٥.

عاشراً: الآية (١٥) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآية عن منة الله ﷻ على عباده بأن جعل لهم الأرض مذللة لهم، فسهل لهم السلوك فيها، حيث يسعون ويتصرفون في نواحيها وجوانبها، فكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من الأرض، ولا تنسوا أنه إلى الله نشركم من القبور بالبعث بعد الموت ليسألكم عن شكر هذه النعمة التي هي علامة واضحة دالة على قدرته ﷻ المطلقة في الخلق، وتصرفه في ملكه.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ جملةً اسمية، تقدَّم فيها الجار والمجرور (إليه) وهو متعلق بالخبر المحذوف والتقدير (والنشور كائن إليه) وذلك للاهتمام وإفادة الاختصاص، أي أنَّ الله ﷻ مختصٌّ بكون النشور إليه، وفي الفاصلة حذفٌ والتقدير (النشور منها كائنٌ إليه) وفي ذلك إشارة إلى أنكم ستبعثون منها إذ هي مثواكم بعد الموت.

مناسبة الفاصلة: بينت الآية إنعامه ﷻ على خَلْقِه بتذليل الأرض لهم، وفي هذا بيان لقدرته ﷻ في الخَلْق، وبيان لحقيقة ملكه للكون، وفي ذلك عِبرةٌ ولَفْتٌ للأنظار إلى حقيقة ربوبيته ﷻ، وجاءت الفاصلة بزيادة في العبرة وهي أنَّ الأرض التي جعلها الله ﷻ لكم ذلولاً هي التي ستعودون فيها بعد الموت، ومِن ثَمَّ تُبعَثون منها وتُنشَرون إليه سبحانه وتعالى لا إلى غيره، وبهذا يتبين مناسبة ذكر (النشور) في فاصلة الآية، وهي أنَّه لمَّا ذكر الله ﷻ (الأرض) والبعث سيكون منها، فناسب أنْ يذكر في الفاصلة (النشور) تذكيراً بهذه الحقيقة.(٢)

حادي عشر: الآية (١٦) قال تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾

التفسير الإجمالي: تخاطب الآية الكافرين، حيث افتتحت بالاستفهام الإنكاري التعجبي، أي هل أمنتم أيها الكافرون أن يخسفَ اللهُ بكم الأرض، فتضطرب بكم وترتجّ، وتذهب وتجيء.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ جملةً تفريعية على ما قبلها، غرضها بيان الأثر المترتب على الخسف الوارد في الآية، و(تمور) بمعنى ترتج وتضطرب، وفي الجملة تشبيهٌ تمثيليٌّ لحالة الخسف المتوقع حصوله بحالة خسفٍ وقع فعلاً، والتعبير (فإذا) يفيد المفاجأة أي حدوث المَور فجأةً ولا يفيد أنَّه يكون في المستقبل.(٤)

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج٨ ص٢٩٥.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٢، (بتصرف).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٤، ٣٥.

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية توبيخاً للكفار على سوء اعتقادهم، وكأنهم آمنون من أن يأمر الله ﷻ ملائكته بخسف الأرض بهم، ولمَّا كان الخسف هو شدة الزلزال المتضمن للارتجاج والاضطراب، والمخسوف به كالساقط في الهواء حيث يضطرب في سقوطه، ناسب أن تُبينَ الفاصلة الحالة والأثر المترتب على الخسف وهو المَور، وأنَّه يكون فجأةً.

قال البقاعي: "(فإذا هي) أي الأرض التي أنتم بها (تمور) أي تضطرب وهي تهوي بكم وتجري هابطة في الهواء وتتكفأ إلى حيث شاء سبحانه".(١)

ثاني عشر: الآية (١٧) قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾

التفسير الإجمالي: هنا أيضاً الخطاب للكافرين، حيث الاستفهام في مطلعها للتعجب من حالهم، أي هل أمنتم أيها الكافرون أن يبعث الله عليكم تراباً فيه الحصباء الصغيرة، فحينها ستعلمون كيف كان عاقبة نذير الله ﷻ لكم حيث كذبتم به.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ جملةً استئنافيةً متفرعةً على الاستفهام الإنكاري الوارد في الآية، غرضها التهديد والتحذير، والمعنى: حين يرسل عليكم الحاصب من السماء تعلمون كيف نذيري، وحرف التنفيس –السين– في (فستعلمون) يفيد عند دخوله على الفعل أنَّ هذا الخبر واقعٌ في المستقبل؛ لكن إرسال الحاصب من السماء غير مخبر بوقوعه، فلو أخبر الله ﷻ بوقوعه لَمَا تَخَلَّفَ، فلربما آمنوا وسلموا من العذاب، وعليه فالفاصلة بهذه الصيغة تفيد تشبيه الأمر المهدد به بالأمر المحقق وقوعه، و(كيف نذير) استفهام يفيد التهديد والتهويل، إذ إنَّ السؤال عن كيفية الشيء أعظم وأبلغ من السؤال عن العلم بمطلق الشيء، فالعلم بالكيفية تستلزم العلم بمطلق الشيء، وقد سَدَّ الاستفهام مكان مفعولَي الفعل (تعلمون)، و(نذير) حذفت منها ياء المتكلم تخفيفاً وهي بمعنى الإنذار، وفي ذلك الحذف إشارة إلى أنَّ هذه ليست نهاية المطاف بل هناك مزيد لا غاية له ولا تحديد.(٣)

مناسبة الفاصلة: تُذْكر الآية على المشركين أمنهم من أن يرسل الله ﷻ عليهم من السماء حجارةً مع ريحٍ عاصف كما حدث مع قوم لوط ﷺ وأصحاب الفيل، فلمَّا تمادوا في التكذيب جاءت الفاصلة محذرةً لهم ومتوعدةً إياهم من خلال إنزال هذا التهديد منزلة الأمر المُحقَّق والواقع فعلاً الذي لا يتخلف عن موعد وقوعه، فحينها هذا العذاب وغيره لا يُستطاع تَحَمُّله، فلا حصن لكم

---

(١) نظم الدرر، ج٨ ص٧٨.

(٢) انظر: جامع البيان، ج٢٣ ص٥١٣.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٧٨، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٥، ٣٦.

ولا مانع من عذاب الله، ولا كاشف له ولا نصير، وفي ذلك إشارة إلى شدة حسابهم وسوء منقلبهم.

ثالث عشر: الآية (١٨) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية أنه قد كذب الذين كفروا من الأمم السابقة من قبل كفار مكة، مثل قوم نوح وعاد وثمود، ولقد كان العذاب حين نزل بهم غايةً في الهول والشدة والفظاعة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ جملةً استفهامية، الغرض منها التقرير والإنكار، فالجملة كناية عن تحقق الوقوع، و(نكير) أي نكير الله على الذين من قبلهم، وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً، والمعنى كيف رأيتم أثر نكيري عليهم.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تسليةً للنبي ﷺ من خلال الإخبار عن حال المكذبين من الأمم الماضية، وفي ذلك تعريض بغضب الله على المشركين بسبب تكذيبهم محمداً ﷺ، ولمَّا كانوا يعلمون ما حدث لهؤلاء المكذبين من عذاب الاستئصال جاءت الفاصلة غايةً في التهديد، فهي مقررة وقوع العذاب بالمكذبين من الأمم الماضية، ومنكرة على المشركين عدم اتعاظهم بهذه الأخبار التي وصلتهم ولم تندثر بمرور الزمن عن مصير المكذبين المُعْرضين، فالسؤال في الفاصلة هدفه التهويل والتنبيه واستحضار صورة العذاب التي لا يجهلونها، وأنَّ مصيرهم سيكون مثل مصير من سبقهم من المكذبين إن تمادوا في إعراضهم وتكذيبهم.(٣)

وعليه فالعلاقة بين الفاصلة والآية هي الإيغال حيث أكدت على المعنى الموجود في الآية وزادت عليه.

رابع عشر: الآية (١٩) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾

التفسير الإجمالي: هل غفل أولئك الكفار عن رؤية الطير وهي باسطةٌ أجنحتها عند الطيران في الجو، ويضممنها ويضربنَ جنوبهن مرة بعد مرة من أجل الحركة في الجو، فمَن ذا الذي يمسكهنَّ ويحفظهن عند الطيران في الجو غير الله الذي وسعت رحمته كل شيء، حيث خلق الطير

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٣٩٩..

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٦، ٣٧.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٧٩.

وهيّـأهن للطيـران وخصـهنَّ بمـا يسـاعدهن علـى ذلـك، وذلـك لأنَّ الله علـيمٌ يعلـم كيفيـة إبـداع المخلوقات.[1]

ونحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٧٩]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ جملةً اسميةً مؤكَّدة بـ (إنَّ) وغرضـها تعليـل مضـمون مـا قبلهـا، أي أنَّ الـذي يمسـكهنَّ هـو الـرحمن وذلـك لعمـوم علمـه وحكمتـه، و(البصير) مشتقٌّ من (البصيرة) بمعنى العليم، وليس المراد منه الوصف الذي هو من الأسماء الحسنى، فالبصير خبرٌ عن الله ﷻ لا وصفٌ، وتقدمت شبه الجملة (بكل شيء) على متعلقها (بصيرٌ) وذلك لإفادة القصر، وهو قصرُ قلبٍ ردّاً على مَن زعم أنَّ الله ﷻ لا يعلم كلَّ شيءٍ، فقالوا لبعضهم البعض أسروا قولكم حتى لا يسمعنا الله.[2]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية بمزيد من الدلائل على قدرة الله تعالى، وأنَّه المتصرف في هذا الكون كيفما يشاء، فأنكرت الآية على المشركين عدم انتفاعهم بأحوال الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها، فحال هذه أقوى دلالة على عجيب صنع الله ﷻ، حيث صورت الآية حركات الطيران للتدقيق فيها وللفت الانتباه إليها، ولمَّا كان لا أحد ممسك وحافظ لها عن السقوط إلا الرحمن الذي هيَّأ الطير لهذا، ناسب أن تأتيَ الفاصلةُ معللةً بأنَّ هذا الأمر لعموم علمه وحكمته تعالى، ومؤكِّدةً على علم الله المطلق بكل شيء، وفيها تعريضٌ بقصور العلم أو انتفائه عن غير الله تعالى.

خامس عشر: الآية (٢٠) قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾

التفسـير الإجمـالي: تُبطـلُ الآيـة أن يكـون هنـاك أحـدٌ يـدفع عـنهم العـذاب، مسـتعملةً أسـلوب الاستفهام الذي غرضه التعجيز، بحيث لا يستطيعون الإجابة أنَّ هذا –أحد أصنامنا– يدفع عنا العذاب، فدلَّ ذلك على أنَّ الجند الوارد ذكره في الآية لا وجود له في الواقع، كما أنَّ الاستفهام قد يُراد منه التحقير أي تحقير شأن أصنامهم التي يزعمون أنَّها تدفع عنهم البلاء والعذاب، فما

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ج٩ ص٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٠.

الكافرون إلا في غرور أوقعهم فيه الشيطان، حيث زيَّن لهم الشرك ووعدهم أنه لا عقاب بعد الموت، وأن آلهتهم تشفع لهم عند الله.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ جملةً اسميةً تفيد الحصر والقصر، وغرض هذا الأسلوب هو قلب اعتقادهم أنهم في مأمن من الكوارث بحماية آلهتهم، و(ال) في (الكافرون) للاستغراق أي كل الكافرين، والجملة الاسمية تدلُّ على دوامهم على هذا الحال فهذا ديدنهم، و(الغرور) هو ظنُّ النفس وتوهمها وقوع أمر نافع لها وهو خلاف الواقع، وحرف الجر (في) يفيد شدة تلبسهم بالغرور وكأنَّ الغرور محيط بهم من كل جانب.[٢]

مناسبة الفاصلة: لمَّا بينت الآية عجز الأصنام وحقارتها من أن تدفع شيئاً عن الكافرين، جاءت الفاصلة مقررةً ومبينةً أنَّ هذا هو شأن كل الكافرين، فكلهم في غفلة عن توقع نزول عذاب الله بهم، لأنَّهم مغترون في الاعتماد على أصنامهم بأنها تنفعهم وقت الشدة وتدفع عنهم البلاء، فجاءت الفاصلة لإبطال هذا الاعتقاد الذي لا أساس له في الواقع.

سادس عشر: الآية (٢١) قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية أن الرزق كله بيد الله، فلو أمسك رزقه ولم يرزقكم فمَن ذا الذي يرزقكم، فحينها كل مخلوق لا يستطيع أن يرزق نفسه فكيف سيرزق غيره، لذا فالرزاق المنعم هو الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة، إلا أن الكافرين استمروا في قسوتهم وتكبرهم بعدم الانصياع للحق، والنفور منه.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ جملةً استئنافيةً بيانية، فهي تبين إجابة سؤال: هل نفعتهم الآيات والنذر، واعتبروا بالعِبَر؟ و(بل) حرف عطف يفيد الإضراب عن الشيء السابق الذكر وإثبات الجملة بعده، أي إثبات حقيقة عنادهم، و(لجوا) أي بالغوا واشتدوا في النزاع يعلوهم التكبر، و(عتو) أي في تكبرٍ وطغيان، و(نفور) أي في اشمئزازٍ وهروب، وحرف الجر (في) يفيد أنَّهم متلبسين ومتغلغلين في التكبر عن اتباع الرسول، والنفور عن سماع الحق.[٤]

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٠٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٢، ٤٣.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٧٧.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٣، ٤٤.

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تردُّ على اعتقاد المشركين بأنَّ أصنامهم تجلب لهم الخيرات والأرزاق، وجاءت الفاصلة مبطلةً ظنَّ من يعتقد أنَّ الكافرين انتفعوا بالنذر واعتبروا بالعِبَر السابقة الذكر في السورة، ومؤكدةً على أنَّ حقيقتهم هي الغرور والتكبر والطغيان، فهم متكبرون عن اتباع الرسول ﷺ، وذلك حرصاً على بقاء سيادتهم على العرب، وهم نافرون مُشْمئزون من الحق لأنه يخالف أهواءهم وأباطيلهم التي أَلِفوها،(١) قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤]

سابع عشر: الآية (٢٣) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية قدرة الله ﷻ في الخلق، فهو الذي بدأ خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً، وجعل للإنسان العقل والحواس للإدراك، إلا أن الإنسان قليلاً ما يستعمل هذه النعم في طاعة الله وامتثال أوامره، فلم تقبلوا أيها المشركون ما سمعتموه، ولم تعتبروا بما أبصرتم، ولم تتأملوا وتتفكروا فيما عقلتموه أي أنكم لم تنتفعوا بهذه النعم لأنكم استعملتموها في غير ما خُلِقت له، وبهذا فأنتم لم تشكروا الله ﷻ على هذه النعم العظيمة.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ جملةً حالية، غرضها بيان الحال الذي عليه المخاطبون من المشركين وهو إهمال شكر النعمة، (قليلاً) صفة مُشَبهَه، و(ما) مصدرية، والمصدر المؤول منها والفعل بعدها (تشكرون) في محل رفع فاعل للصفة المشبهة (قليلاً) حيث أنها تعمل عمل الفعل فترفع فاعلاً، والتقدير (قليلاً شكرُكم)، و(قليلاً) جاءت هنا كناية عن نفي الشكر وعدمه وليس المراد القِلة.(٣)

مناسبة الفاصلة: أسندت الآية إيجاد النعم والحواس من السمع والبصر والفؤاد لله تعالى، فنفت بذلك أن يكون لأصنامهم دور في إيجادها، إلا أنَّ المشركين لم ينتفعوا بهذه النعم، وجاءت الفاصلة مبينةً هذه الحال التي عليها المشركون، وهو أنه رغم هذا الذي أوجده الله لكم من السمع والبصر والفؤاد إلا أنكم لا تشكرون الله عليها ولا تستعملونها فيما خُلِقتْ من أجله.

---

(١) انظر: تفسير روح البيان، ج١٠ ص٧٢.

(٢) انظر لباب التأويل، ج٧ ص١٢٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٧.

ثامن عشر: الآية (٢٤) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية أن الله ﷻ هو الذي بث الإنسان في شتى أرجاء الأرض، وهو الذي يجمعكم بعد هذا التفرق والشتات في بقاع الأرض المختلفة، فهو الذي يجمعكم كما فرقكم، ويبعثكم بعد الموت كما بدأ خلقكم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ حيث تقدم الجار والمجرور (إليه) على متعلقه (تحشرون) وذلك للاهتمام والاختصاص أي أنَّ مصيركم ومآلكم في النهاية إلى الله وحده مالك المُلْك، والتعبير (تحشرون) يتضمن البعث إذ إنَّ الحشر يكون بعد البعث، كما يتضمن الموت إذ أن البعث لا يكون إلا بعد الموت، وهم يقرون أنه لا بد منه، فجاءت (تحشرون) بمثابة الإنذار لهم بمصيرهم الكائن بالحشر إلى الله تعالى.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية نعمة أخرى من نعم الله تعالى على المشركين وهي أنه كثَّرهم في الأرض وعمَّرهم فيها، وجاءت الفاصلة لِتُذَكِّرَهم أنَّهم زائلون بالموت، وأنهم يبعثون بعد الموت، ومحشورون إلى الله وحده، فالفاصلة تحمل معنى الإنذار والتهديد والوعيد.

تاسع عشر: الآيتان (٢٥، ٢٦) قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

التفسير الإجمالي: هنا تبين الآية الأولى فرط عناد الكفار، حيث سألوا عن الحشر الذي وُعدوا به، وقالوا: فإن كنت أيها النبي ومعك المؤمنون صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبيِّنوا وقته، وجاء الرد في الآية الثانية أنَّ العلم بوقته عند الله سبحانه وتعالى، لا يُطلع عليه غيره، أما وظيفة النبي والرسول هي الإنذار الواضح الجلي، فالعلم بوقوعه ليس من وظيفة المنذِر.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ جملةً اسمية، غرضها قصر وظيفة النبي ﷺ على الإنذار، و(نذير) أي مخوّف.(٤)

مناسبة الفاصلة: بينت الآية الأولى تهكم واستهزاء المشركين بسؤالهم عن موعد البعث والحشر، وجاءت الآية الثانية تفيد أنَّ علم ذلك مقصور فقط في علم الله ﷻ، وجاءت الفاصلة لتبين حقيقة وظيفة الرسول وهي الإنذار والتبليغ.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٨ ص١٨١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٨.

(٣) انظر: تفسير روح البيان، ج١٠ ص٧٤.

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٢٥٧.

عشرون: الآية (٢٧) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾

التفسير الإجمالي: أي حين رأى هؤلاء المشركون العذاب قريباً منهم، فحينها اسودت وجوههم وعلتها الكآبة، وقال لهم خزنة جهنم توبيخاً وتقريعاً: هذا الذي كنتم تطلبون أن يُعجَّل لكم، أو تدَّعون أنه باطلٌ.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ جملة مقول القول، والقائل إما ملائكة المحشر أو خَزَنة جهنم، وقد حُذِف القائل إيجازاً لأنَّ المقصود بيان المقول وليس مَن القائل، و(تدَّعون) من الفعل (ادَّعى) وقد حُذِف مفعوله للعلم به حيث إنهم أنكروا البعث وادَّعوا أنه لا يكون، وجاء الجار والمجرور (به) لتضمن الفعل (تدَّعون) معنى (تُكذّبون) والمعنى تُكذّبون به، وقد تقدم الجار والمجرور على متعلقه (تدَّعون) للاهتمام، وجاء المبتدأ (هذا) والخبر (الذي) كل منهما معرفة، وغرض ذلك التعريض بهم بمنزلة مّن إذا رأى الوعد حسبه شيئاً آخر. وقرأ الجمهور (تدَّعون) بفتح الدال وتشديدها من الفعل (ادَّعى) وقرأ يعقوب (تدْعون) من الدعاء أي هذا الذي كنتم تدْعون الله تهكماً أن يصيبكم به.(٢)

مناسبة الفاصلة: تخبر الآية عن حال المشركين المعاندين حين يرون وعد الله ﷻ قد حلَّ بهم، حيث تكون وجوههم قد كَلَحَت، وجاءت الفاصلة معرضةً بشدة جحودهم، ومبينةً أنَّ هذا الأمر الذي تدَّعون أنه غير كائن وتكذبون به ها هو قد حلَّ بكم، فلا تحسبوه شيئاً آخر فإنما هو الذي وعدكم ربكم به.

الحادي والعشرون: الآية (٢٨) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي أخبروني إن أهلكني الله ومن معي من المؤمنين بالعذاب، أو رحمنا فلم يعذبنا، فمن ذا الذي يمنع العذاب عن الكافرين ويؤمِّنهم منه، فمع إيماننا بين الخوف والرجاء منه مَن ذا الذي ينجيكم مع كفركم من العذاب؟ فلا أحد ينجيكم سواء أهلك الله الرسول ومَن معه من المؤمنين كما كان يتمنى الكفار أو أمهلهم.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جملةً استفهاميةً غرضها النفي والإنكار، أي لا مجيرَ للكافرين من العذاب الأليم، وجاءت (عذاب) نكرة للتهويل

---

(١) انظر: لباب التأويل، ج٧ ص١٢٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٥٠، ٥١.

(٣) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج٥ ص٣٧١.

والتفظيع، و(ال) في (الكافرين) للجنس أي المخاطبين من مشركي مكة وغيرهم ممن يأتي بعدهم، وفي التعبير (الكافرين) إشارة إلى أنهم كافرون وأنَّ علة الحكم عليهم بالعذاب هي الكفر.[1]

مناسبة الفاصلة: حكت الآية عن تمني المشركين هلاك النبي ﷺ وهلاك من معه من المؤمنين، وجاءت الفاصلة منكرةً عليهم ذلك التمني، ومبينةً حقيقة الأمر، وهو أن موت أو حياة إنسان لا تغني عن غيره شيئاً ممَّا جرَّه إليه عمله، ومبينةً أنَّ أعمالهم جرَّت إليهم غضب الله ﷻ فحلَّ بهم العذاب سواء كان الرسول حيّاً أم ميّتاً، فالفاصلة مقررة لحقيقة أنه لا مُجِيرَ للكافر بسبب كفره من عذاب الله.

الثاني والعشرون: الآية (٢٩) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي قل لهم يا محمد أن الذي ينجي من العذاب الأليم هو الرحمن، الذي آمنا به ولم نكفر به كما كفرتم، وتوكلنا عليه خاصة دون غيره ولم نتكل على ما أنتم تتكلون عليه من الجاه والمنصب والمال، فستعلمون عن قريب أي الفريقين نحن أم أنتم في ضلال واضح.[2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ جملةً مؤكدَّةً بمؤكدين: حرف السين، والضمير المنفصل هو، و(مَن) اسم استفهام بمعنى فستعلمون أي الفريقين الذي هو في ضلال مبين، والمراد فريق النبي ﷺ ومن معه وفريق الكافرين، وقرأ الجمهور (فستعلمون) بتاء الخطاب على أنه من بقية القول الذي أُمر النبي ﷺ بقوله للكافرين، وقرأ الكسائي (فسيعلمون) بياء الغيبة على أنها إخبار من الله ﷻ أنه سيعاقبهم عقاب الضالين.

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أنَّ الله سبحانه وتعالى متصفٌ بالرحمة وقد آمن به النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وتوكلوا عليه، وفي ذلك تعريض باختصاص الرحمة بمن آمن بالله تعالى وانتفائها عن الكافرين به، وجاءت الفاصلة مبينةً ومؤكدةً أنَّ الكافرين في ضلال مبين، إذ أنهم جحدوا اسم الرحمن وكفروا به وتوكلوا على أصنامهم، ففيها إشارة إلى مَن هو الفريق المهتدي والفريق الضال، فالإجابة قد عُلِمت ضمناً، إذ أنَّ الآية مهَّدتْ لإجابة الاستفهام الوارد في الفاصلة.[3]

---

(١) انظر: روح المعاني ج٢١ ص١٥٠.

(٢) انظر: الكشاف، ج٤ ص٥٨٨.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٥٤،٥٥.

الثالث والعشرون: الآية (٣٠) قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

التفسير الإجمالي: أي أخبروني أيها الكافرون إن أصبح ماؤكم غائراً في الأرض فلا تستطيعون أن تصلوا إليه، فمن ذا الذي يأتيكم بماء جارٍ ظاهرٍ سهل المأخذ.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جملةً استفهاميةً غرضها الإنكار والنفي أي لا أحد يأتيكم بالماء القريب من وجه الأرض إلا الله ﷻ، و(معين) أي ظاهر قريب من وجه الأرض سهل المأخذ جارٍ لا ينقطع.(٢)

مناسبة الفاصلة: أشارت الآية إلى أنَّ أهل مكة يترقبهم عذاب بالقحط والجفاف إذ إن مكة قليلة المياه، فتذكرهم بقدرة الله ﷻ وحقيقة ملكه، وجاءت الفاصلة مقررةً من خلال الاستفهام الإنكاري أنه ليس بمقدور أحد أن يأتي بالماء من باطن الأرض إلى وجهها غير الله سبحانه وتعالى فهو المالك لكل شيء والمتصرف في كل شيء والقادر على كل شيء.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص٦٧، إرشاد العقل السليم، ج٩ ص١٠.

(٢) انظر: روح المعاني، ج٢١ ص١٥٢.

المبحث الثاني
دراسة تطبيقية على سورة القلم

وتشتمل هذه السورة على خمس فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١ – ٧) قال تعالى: ﴿ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ المَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

التفسير الإجمالي: افتتحت هذه السورة بأحد الحروف المقطعة، وللإشارة إلى التحدي والإعجاز، أي أن هذا القرآن مكون من هذه الحروف العربية التي هي لغتكم، ورغم ذلك عجزتم عن الإتيان بمثله، ثم أقسم ﷻ بأداة الكتابة (القلم)، كما أقسم بالمكتوب به، ثم نفى ﷻ الجنون عن نبيه ﷺ كما يزعم هؤلاء المشركون فالنبوة إنما هي نعمة من الله ﷻ وطمأنه ﷻ إلى أنه ذو مكانة عالية وعقل رشيد، وأن له ثوابا عظيما على ما يتحمله من أعباء النبوة، كما أنه ثواب مستمر غير مقطوع وبينت الآيات أن هذا النبي ﷺ صاحب خلق عظيم، ثم جاء التهديد للمشركين بأنهم سيعلمون غداً –أي يوم القيامة– مَن هو المجنون، ثم جاء في النهاية تأكيد هذا التهديد للمشركين والتأكيد بالوعد بالمؤمنين، فالله ﷻ هو أعلم بمن هو الضال ومن هو المهتدي في كل من الفريقين.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ جملةً تقريريةً مؤكَّدة بمؤكدين: حرف التوكيد والنصب (إنَّ) وضمير الفصل (هو)، وغرضها التعليل للوعيد الذي توعده الله ﷻ للمشركين، وفي إضافة السبيل إلى الضمير العائد إلى لفظ الجلالة (الله) وعيد للمشركين المكذبين، كما قابل الضلال بالهداية، وفي ذلك وعد للمهتدين الذين سلكوا سبيل الله ﷻ.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما استخدم الله ﷻ في الآية الأولى أسلوب القَسَم، ليؤكد على أن محمداً ﷺ بريءٌ مما نسبه إليه المشركون من الجنون، ثم توعدهم بالعذاب الأليم بقوله تعالى ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ المَفْتُونُ﴾ ناسب أن تأتي الآية بعدها ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، ج٣ ص٢٧٠٩، ٢٧١٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٦٨.

﴿أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ معللةً لما سبق من التبرئة للنبي ﷺ مما اتهمه به مشركو مكة، ومن استحقاق المشركين للعذاب.

قال الصابوني: "أي هو سبحانه العالم بالشقي المنحرف عن دين الله ﷻ، وطريق الهدى، وهو العالم بالتقي المهتدي إلى الدين الحق، وهو تعليلٌ لما قبله، وتأكيدٌ للوعد والوعيد، كأنه يقول: إنهم هم المجانين على الحقيقة لا أنت، حيث كانت لهم عقول لم ينتفعوا بها، ولم يستعملوها فيما ينجيهم ويسعدهم" (١).

قال سيد طنطاوي: "وهو أعلم بالمهتدين تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم، بحيث لا يخفى على أحد، وتأكيدٌ لوعده ﷺ بالنصر، ولوعيدهم بالخيبة والخسران" (٢).

ثانياً: الآيات (١٧ – ٣٢) قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث هذه الآيات عن قصة أصحاب الجنة، حيث يضرب الله ﷻ لكفار مكة المثل بهؤلاء، فالله ﷻ اختبر كفار قريش بالنعم الكثيرة لعلهم يشكرون فلم يشكروا، واختبرهم بالقحط والجدب والقتل لعلهم يتوبون، وهنا يضرب ﷻ لهم مثلا أصحاب الجنة وكيف اختبرهم ثم رجعوا وتابوا إليه ﷻ، حيث أقسم أصحاب الجنة أن يقطعوا ثمار جنتهم، ولا يتركوا شيئاً، وقرروا أن يفعلوا ذلك صباحاً قبل أن يعلم المساكين عن هذا الأمر، فأرسل الله ﷻ عليها ناراً أحرقتها، وأصبحت كالليل المظلم، وفي الصباح نادى بعضهم بعضاً لينفذوا ما اتفقوا عليه، فانطلقوا مسرعين يتشاورون بصوت خافت، حتى لا يتفطن لهم فقراء البلد، حيث اعتاد فقراء البلد في حياة والدهم أن يأخذوا نصيبهم من ثمار الجنة، لكن لما وصلوا إليها ورأوها سوداء مظلمة ما عرفوها واعتقدوا أنهم أخطأوا، إلا أنهم عدلوا عن ذلك وعلموا أنها هي، وعرفوا على الفور أن الله ﷻ قد حرمهم الثمار لأنهم عزموا على حرمان المساكين، فذكرهم أرجحهم عقلاً أنه أمرهم بالتسبيح وذِكر الله ﷻ وأن يتركوا شيئاً للمساكين، فاعترفوا على الفور بخطأهم، وأخذ بعضهم

---

(١) صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، ج٣ ص٤٠٢.

(٢) الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج١٥ ص٤٢٨٦.

يلوم بعضاً، واعترفوا بأنهم قد تجاوزا الحد في العصيان، إلا أنهم لم ييأسوا من رحمة الله ﷻ، فرجوا الله ﷻ أن يبدلهم خيراً منها، وهكذا ابتلي أصحاب الجنة بالنعمة ثم بسلبها فتابوا، فهل كفار مكة يتوبون كما تاب هؤلاء.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ جملةً تعليلية للرجاء الذي قبلها (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا) أي نرجو ذلك لأننا عدنا إلى الله ﷻ ونرغب في أن يتقبل ويستجيب، وتقديم الجار والمجرور (إلى ربنا) على متعلقه (راغبون) للاختصاص، أي إليه لا إلى غيره.[٢]

مناسبة الفاصلة: لما رجا الأخوة الثلاثة الذين وقع بهم العقاب التعويض من الله ﷻ على ما حل بهم من هلاك جنتهم بعد إعراضهم عن ذكر الله ﷻ وعن دفع الزكاة، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ مبينة السبب الذي دفع الأخوة إلى طلب التعويض من الله ﷻ وهو أنهم تابوا إليه ﷻ واعترفوا بذنبهم وعزموا على عدم العودة له.

قال البقاعي: "ولما دل هذا الدعاء على إقبالهم على الله ﷻ وحده، صرحوا وأكدوا لأن حالهم الأول حال من ينكر منه مثل ذلك فقالوا معللين: (إنا) ولما كان المقام للتوبة والرجوع عن الحوبة، عبروا بأداة الانتهاء إشارة إلى بعدهم عن الحضرات الربانية تأدباً منهم فقالوا: (إلى ربنا) أي المحسن إلينا والمربي لنا بالإيجاد ثم الإبقاء خاصة لا إلى غيره سبحانه، (راغبون) أي ثابتة رغبتنا ورجاؤنا الخير والإكرام بعد العفو"[٣].

ثالثاً: الآية (٣٣) قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا تهديد ووعيد لمشركي مكة، فمثل هذا العذاب الذي أصاب الجنة وأهلها، ينزل العذاب بقريش بغتة وهم لا يشعرون، لكن عذاب الآخرة أشد وأعظم من هذا العذاب الدنيوي، فلو كان المشركون يعلمون ذلك لعادوا إلى رشدهم وسارعوا إلى الإيمان. [٤]

تحليل الفاصلة: هذه الآية بجملتها عبارة عن فاصلة لقصة أصحاب الجنة، وهي جملة استئنافية ابتدائية غرضها العودة إلى توعُّد المشركين، واسم الإشارة (ذلك) يعود على ما حدث لجنتهم من التلف، وإلى ما شعروا به عند رؤيتهم لها من الندم والحسرة، والمراد بالعذاب أي: في الدنيا بدليل قوله تعالى (ولعذاب الآخرة) وقد تقدم الخبر (كذلك) على المبتدأ (العذاب) فالجملة أصلها (العذاب في الدنيا يكون كذلك) وغرض هذا التقديم استحضار الصورة في ذهن السامع، وغرض التشبيه هنا المماثلة، أي: عذابكم الموعود مثل عذاب أولئك من إتلاف الأرزاق وقطع الثمرات،

---

(١) أيسر التفاسير، ج٥ ص٤١١– ٤١٣ (بتصرف).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٨٨.

(٣) نظم الدرر، ج٨ ص١٠٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٩ ص٤٥٩.

والمماثلةُ بين المشبه والمشبه به مماثلة في النوع وإلاّ فإن ما تُوعدوا به من القحط أشد مما أصاب أصحاب الجنة وأطول، والضمير في قوله (كانوا يعلمون) يعود على المشركين حيث كانوا ينكرون عذاب الآخرة فهددهم الله ﷻ بعذاب الدنيا، ولا يصح عودته على أصحاب الجنة فقد كانوا مؤمنين بعذاب الآخرة.(١)

مناسبة الفاصلة: لما ضرب الله ﷻ مثلاً لمشركي مكة من خلال ذكر قصة أصحاب الجنة الذين تشابه حالهم مع حال مشركي مكة، حيث أعرض كل منهم عن ذكر الله ﷻ، وقابلوا نعمة الله ﷻ بالكفر والفسوق، ناسب أن تأتي هذه الآية مبينة أن تشابه المعصية يؤدي إلى تشابه العقوبة، وذلك كقول أحدنا: إن خطأك قد شابه خطأ فلان، فاحذر أن تلحق بك عقوبة تشابه عقوبته.

قال السعدي: "(لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) فإن من علم ذلك، أوجب له الانزجار عن كل سبب يوجب العذاب ويحل العقاب" (٢).

رابعاً: الآيات (٣٤ - ٤٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ * يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: يخبر تعالى هنا عما أعده للمتقين من النعيم، والعيش بجوار ربهم الكريم، فحكمة الله ﷻ تقتضي ألا يجعل المسلمين المنقادين لأوامره كالمجرمين الذين غرقوا في معصية الله ﷻ ومعاندة رسله، فمن ظن التساوي بين الفريقين فقد أساء الحكم، ورأيه باطل لا يستند على دليل، ليس لهم شركاء وأعوان يعينونهم على إدراك ما طلبوا، فإن كانوا صادقين فيما يزعمون فليأتوا بشركائهم وأعوانهم، ثم يبين تعالى حالهم يوم القيامة: حيث إذا كان يوم القيامة وما فيه من الأهوال، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم، فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله ﷻ وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله، طوعًا واختيارًا، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا فلا يقدرون على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر، لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء من جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٨٩، ٩٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص٨٨٠.

وعبادته وهم سالمون، لا علة فيهم، فيستكبرون عن ذلك، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوء مآلهم، فإن الله ﷻ قد سخط عليهم، وحقت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة ولا الاعتذار يوم القيامة.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ جملةً اعتراضية لتقرير الحالة التي كانوا عليها في الدنيا، وهي سلامتهم من العلل والأمراض في أجسامهم حين كانوا يدعون للسجود لله وحده لا شريك له، وجملة (وهم سالمون) حالية، والمراد وهم قادرون لا علة في أجسامهم تعيقهم عن ذلك، ومتعلق (سالمون) محذوف تقديره: سالمون من مثل الحالة التي هم عليها في يوم الحشر.[٢]

مناسبة الفاصلة: لما عرضت السورة الكريمة جرائم المشركين بحق النبي ﷺ ودعوته الطاهرة، ثم بينت في هذه الآية الحكم الإلهي الصادر بحقهم، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ مسوغةً لعدم إمكانية الطعن في هذا الحكم، فنظراً لكون المجرمين أُعطوا الفرصة الكافية في الحياة الدنيا، وجاءهم الرسول ﷺ ومعه البينات الدامغة، ومع ذلك لم يؤمنوا، فلا مجال لهم يوم القيامة للخلاص من العذاب المهين الذي هو حكم الله ﷻ في المجرمين.

قال السعدي: "ففي هذا ما يزعج القلوب عن المقام على المعاصي، ويوجب التدارك مدة الإمكان"[٣].

خامساً: الآية (٥٢) قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: جاءت هذه الآية لتنفي الجنون عن النبي ﷺ، وتؤكد أنه ذِكرٌ للإنس والجن على حدٍ سواء، فهو يذكرهم بالله ﷻ.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ جملةً استئنافية غرضها الرد على المشركين في قولهم أن محمداً ﷺ مجنون، حيث قالوا إذا ثبت أن القرآنَ ذِكرٌ بَطُلَ أن يكون مبلغه مجنوناً، فالمعنى: فما القرآن إلا ذِكرٌ وما محمدٌ إلا مُذَكِّر، وسمي القرآن ذِكراً لأنه يذكر بالله ﷻ وبالجزاء، وهو أشرف أنواع الكلام لأن فيه صلاحاً للناس، والضمير (هو) لا يعود إلى مذكور قبله بل إلى معلوم من السياق وهو القرآن.[٥]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٨٨١ (بتصرف).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٩٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص٨٨١.

(٤) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤١٩.

(٥) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٠٨، ١٠٩ (بتصرف).

مناسبة ختم السورة بهذه الفاصلة: لما تضمنت السورة الكريمة التبرئة للرسول ﷺ، مما نسبه إليه المجرمون، ناسب أن تأتي هذه الآية مؤكدة على هذه البراءة من خلال بيان أن القرآن كتاب هداية للعباد جميعاً، فالمستهدف بالطعن بالنبي ﷺ إنما هو القرآن الذي جاء به من عند الله ﷻ وبالتالي فإن إظهار عظمة وسمو هذا القرآن الكريم دليل على عظمة وسمو ما جاء به القرآن من عند الحق تبارك وتعالى، قال الصابوني: "ختم تعالى السورة ببيان عظمة القرآن كما بدأها ببيان عظمة الرسول ﷺ، ليتناسق البدء مع الختام في أروع بيان وأجمل ختام" [1].

(١) صفوة التفاسير، ج٣ ص٤٠٧.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية على سورة الحاقة

وتشتمل هذه السورة على ستّ فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ١٢) قال تعالى: ﴿الحَاقَّةُ * مَا الحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ * وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً * إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾

التفسير الإجمالي: بدأت السورة بذكر اسم من أسماء يوم القيامة، وقد سميت بذلك لأنه يوم حقّ ثبت وقوعه لا محالة، وأي شيء هي الحاقة؟ فهي أمر عظيم، ثم بينت الآيات بعضاً من الأقوام الذين كذبوا بالحاقة، فكذبت ثمود نبيهم صالحاً ﷺ، وكذبت عاد نبيهم هوداً ﷺ، حيث كذبوا بالبعث والجزاء، أي كذبوا جميعاً بيوم القيامة، فأهلك الله ﷻ ثمودا بسبب طغيانهم وعتوهم عن أمر ربهم، حيث أهلكهم بالصيحة، ثم أهلك عادا بريح ذات صوت شديد، حيث سخرها ﷻ عليهم سبعة أيام وثمانية ليال متتابعات بلا انقطاع وذلك حسماً لوجودهم، فأصبح القوم صرعى كأصول النخل وهي ساقطة فارغة لا يوجد في جوفها شيء، ولم يبق من نسلهم أحد فقد هلكوا جميعاً، ثم تتحدث الآيات عن فرعون ومن قبله من قوم عاد وثمود وكذلك قرى قوم لوط ﷺ، حيث عصوا رسلهم وأشركوا بالله ﷻ، فهؤلاء أخذهم الله ﷻ وأهلكهم بشدة زائدة على غيرها، ثم تذكر الآيات نعمة من نعم الله ﷻ وهي حين أغرق ﷻ قوم نوح ﷺ، ونجّاه ومَن آمن معه بالسفينة، وهذه السفينة جعلها الله ﷻ عبرة وعظة، وتعي هذه العبرة أذنٌ سامعة حافظة لا تنسى ما حقٌ، وخيرٌ من المعاني التي تسمعها.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا **﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾** جملةً تعليلية، تبين الحكمة من حمل الناس على السفن التي تجري في البحر، وهذه الحكمة هي تذكير البشر به على تعاقب العصور ليكون لهم باعثاً على الشكر، وعظةً لهم من سوء الكفر، وليخبر بها مَن عَلِمها قوماً لم يعلموها فتعيهَا أسماعهم، والوعي هو العلم بالمسموعات، أي أن الأذن موصوفة بالوعي ومن شأنها أن تعي ما تسمع، والغرض من الفاصلة التعريض بالمشركين الذين لم يتعظوا

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٢٠، ٤٢١.

بخبر الطوفان والسفينة التي نجا بها المؤمنون فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهية، وقدم الجار والمجرور (لكم) على متعلقه (تذكرة) وذلك لإفادة الاختصاص والاهتمام.[١]

مناسبة الفاصلة: لما عظم سبحانه أمر الساعة في مستهل السورة الكريمة، ثم عقب بذكر أمثلة لأقوامٍ خالفت الرسل وعتت عن أمر ربها، فجاءها العذاب المهين، ناسب أن يذكر في هذه الآية الغاية من ذلك وهي الاعتبار والاتعاظ، فكأنه سبحانه يقول للمشركين اعتبروا واتعظوا مما حدث مع من كان قبلكم ممن أجرموا جرمكم وحق أن يصيبكم ما أصابهم من العذاب الأليم.

يقول الطبري: "﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ يعني: حافظة عقلت عن الله ﷻ ما سمعَت"[٢].

يقول سيد قطب في قوله تعالى ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾: "تلمس القلوب الخامدة والآذان البليدة، التي تكذب بعد كل ما سبق من النذر، وكل ما سبق من المصائب، وكل ما سبق من الآيات، وكل ما سبق من العظات، وكل ما سبق من آلاء الله ﷻ ونعمه على أصول هؤلاء الغافلين" [٣].

ثانياً: الآيات (١٣- ٢٠) قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآيات عن النفخة الأولى التي ينفخها إسرافيل بإذن ربه ﷻ، وحينها تتزلزل الأرض والجبال زلزلة واحدة، وتصبح غباراً، وحينها يكون يوم القيامة قد بدأ فترى السماء منشقة متصدعة، والملائكة على أطرافها وحافاتها، وفي ذلك اليوم يحمل عرش الله ﷻ ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله -ﷻ- وقالوا: ثمانية من الملائكة، فيومئذٍ أيها الناس تعرضون على ربكم حيث لا يخفى عليه شيء، فأما من أُعطي كتاب أعماله بيمينه فيقول: هذا كتابي فاقرءوه، ويقول: إني علمتُ أني سألقى الحساب إذا ما وردتُ على ربي يوم القيامة.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ جملةً تعليلية تقريرية، حيث تعلل الفرح والبهجة الذي لقيه المؤمن حين أخذ كتابه بيمينه، والظن له معنيان: إما اليقين أو

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٢٣، روح المعاني، ج٢١ ص٢١٥.

(٢) جامع البيان، ج٢٣ ص٥٧٨.

(٣) في ظلال القرآن، ج٧ ص٣١٢.

(٤) انظر: جامع البيان، ج٢٣ ص٥٨٠- ٥٨٥.

الشك، والمراد بالظن هنا اليقين،لأنه ظن المؤمن، أما ظن الكافر فهو شك، والمراد بظن المؤمن هنا أي أنني علمت في الدنيا أني سألاقي الحساب في الآخرة فآمنت بالبعث.[١]

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآيات السابقة حال المؤمنين الحسنة عند توزيع الصحف يوم القيامة، ناسب أن تذكر هذه الآية علة ما حصل للمؤمنين من السعادة في الوقت العصيب، وهي أن المؤمنين كانوا يعتقدون أنهم سيلاقون ربهم في الآخرة، فعملوا لذلك عملاً صالحاً.

يقول الطاهر بن عاشور: "وهذا الخبر مستعمل كناية عن استعداده للحساب بتقديم الإيمان والأعمال الصالحة مما كان سبب سعادته" [٢].

ويقول أبو بكر الجزائري: "آثار الإيمان بالبعث والجزاء ظاهرةٌ في سلامة كتاب المؤمن من السيئات، وقد علل لذلك بقوله (إني ظننت أني ملاقٍ حسابي فلذا لم أعص ربي)" [٣].

ثالثاً: الآيات (٢٥- ٣٣) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآيات عن الكفار الذين يُعطوا كتبهم بشمالهم، ذلك أنهم كانوا لا يؤمنون بالله ﷻ، فيتمنى كل منهم لو لم يعطَ كتابه، ويتمنى لو أن الموتة الأولى هي الأخيرة، أي لا بعث بعدها ولا جزاء، ويتحسر على ماله الذي لم ينفعه، وعلى قدرته وملكه الذي زال، ثم تبين الآيات أن زبانية النار من الملائكة تُؤمَر بأخذهم وجعْل الأغلال في أعناقهم، ومن ثَمَّ إدخالهم إلى النار، ثم يُجعلون في سلسلة طولها سبعون ذراعاً، والله ﷻ أعلم كم هو الذراع، هل كالذراع المعروف لدينا أم كذراع الملائكة؟! ويُحتمل أن العدد سبعين يُراد به التكثير وليس الحصر، ويُحتمل أن تكون هذه السلسلة لكل واحد من أهل النار، أو تكون لهم جميعاً أي هم في الأغلال مع بعضهم البعض، وذلك بسبب كفرهم بالله العظيم.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ﴾ جملةً تعليلية، حيث تبين العلة التي من أجلها استحقوا العذاب وهي الكفر بالله ﷻ، وفي وَصفه ﷻ بالعظيم إشارة أن هذا العِظَم في العذاب إنما هو بسبب كفرهم بعظيم.[٥]

---

(١) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٣١، ١٣٢ (بتصرف).

(٢) المرجع السابق، ج٢٩ ص١٣٢.

(٣) أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٢٤.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ ص٢٤٦، ٢٤٧ (بتصرف).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٣٨.

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآيات السابقة حال الكافرين السيئة عند توزيع الصحف يوم القيامة، ناسب أن تذكر هذه الآية علة ما حصل للكافرين من التعاسة في ذلك الوقت العصيب، وهي أن الكافرين كانوا ينكرون قدرة الله ﷻ على البعث بعد الموت، فعصوا وضلوا ضلالاً بعيداً.
يقول الإدريسي في قوله تعالى (إنه كان لا يؤمن ...): "تعليل لاستحقاق العذاب"[١].

رابعاً: الآيات (٣٨ – ٤١) قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾

التفسير الإجمالي: يُقسم تعالى في هذه الآيات بالمشاهدات والمغيبات، بأن القرآن الذي يقوله الرسول إنما هو تبليغ عن الله ﷻ، فالرسول لا يقول عن نفسه كريم بل الله ﷻ هو من يصفه بذلك، وليس القرآن من قبيل الشعر، وليس محمدٌ شاعراً كما تزعمون، فأنتم لا تؤمنون بذلك القول.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ جملةً تقريرية، يراد بها انتفاء الإيمان من أصله، وليس بيان أن إيمانهم قليل، وهو من قبيل التهكم، و(قليلاً) صفة منصوبة لمصدر محذوف دل عليه الفعل بعدها، والتقدير: تؤمنون إيماناً قليلاً، و(ما) هنا للتأكيد، أي زيادة في تأكيد نفي الإيمان. فرغم نفي كونه شاعراً لا يتحصل الإيمان لديكم.[٣]

مناسبة الفاصلة: لما أكد الحق سبحانه أن القرآن حق من عنده في الآيات السابقة، ثم نفى في هذه الآية أن يكون القرآن شعراً كما ادعى المجرمون، ناسب أن تكون الفاصلة (قليلاً ما تؤمنون) مبرزةً الباعث الذي دفعه للقول بأن القرآن من الشعر على الرغم من علمهم بأنه ليس كضروب الشعر كلها، وهذا الباعث هو أنهم لا يؤمنون بالقرآن البتة، وبالتالي فهم يحاولون ابتداع ما يشوه صورة القرآن، وإن لم يقتنعوا به في سبيل ألا يؤمن بالقرآن أحد.

خامساً: الآية (٤٢) قال تعالى: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تنفي الآية كون القرآن الكريم من قبيل الكهانة، ذلك أن القرآن قد جاء بسب الشياطين وذمهم، وبالتالي لا يعقل أن ينزل هؤلاء على من تكهن ما يسبهم ويذمهم، فأنتم لا تتذكرون ولا تعون.[٤]

---

(١) البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، ج٨ ص١٢٧.
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٢٧.
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٤٢، ١٤٣.
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٢٧٥.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ جملةً تقريرية، تؤكد على نفي التذكر من قِبل المشركين رغم انتفاء كون النبي ﷺ كاهناً، و(قليلاً) صفة منصوبة لمصدر محذوف دل عليه الفعل بعدها، والتقدير: تتذكرون تذكراً قليلاً، و(ما) للمبالغة وزيادة تأكيد وتقرير النفي، أي انتفاء التذكر من أصله، وهذا الأسلوب من قبيل التهكم.(١)

مناسبة الفاصلة: لما نزه سبحانه القرآن، وحامله للناس محمداً ﷺ في الآيات السابقة، ثم نفى عنه أن يكون شعراً كما قال الكفار، ثم نفى في هذه الآية أن يكون قول كاهنٍ كما زعم الكفار أيضاً، ناسب أن تأتي الفاصلة (قليلاً ما تذكرون) مبينةً علة ما ذهبوا إليه من القول بأن القرآن كهانةٌ، وهي أنهم لا يتذكرون ما جاء في القرآن من شتمٍ وسب لمصدر الكهانة وهو الشياطين، فهل يعقل أن يشتم الكاهن من أوحى إليه بالكهانة؟!.

يقول الرازي: "ذكر في نفي الشاعرية (قليلاً ما تؤمنون) وفي نفي الكاهنية (ما تذكرون) والسبب فيه كأنه قال: ليس هذا القرآن قولاً من رجل شاعر لأن هذا الوصف مباينٌ لصنوف الشعر كلها، إلا أنكم لا تؤمنون أي لا تقصدون الإيمان، فلذلك تعرضون عن التدبر ولو قصدتم الإيمان لعلمتم كذب قولكم بأنه شاعر لمفارقة هذا التركيب ضروب الشعر، وليس أيضاً بقول كاهن لأنه وارد بسب الشياطين وشتمهم، فلا يمكن أن يكون ذلك بإلهام الشياطين إلا أنكم لا تتذكرون كيفية نظم القرآن واشتماله على شتم الشياطين، فلهذا السبب تقولون إنه من باب الكهانة"(٢).

يقول أبو السعود: "ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية، والتذكر مع نفي الكاهنية، لبيان أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمرٌ بيّن لا ينكره إلا معاند، بخلاف مباينته للكهانة، فإنها تتوقف على تذكر أحواله، ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة، ومعاني أقوالهم، وأنت خبير بأن ذلك أيضاً مما لا يتوقف على تأمل قطعاً" (٣).

يقول الطاهر: "وأوثر نفي الإيمان عنهم في جانب انتفاء أن يكون قول شاعر، ونفي التذكُّر في جانب انتفاء أن يكون قول كاهن، لأن نفي كون القرآن قول شاعر بديهي إذ ليس فيه ما يشبه الشعر من اتزان أجزائه في المتحرك والساكن والتقفية المتماثلة في جميع أواخرِ الأجزاء، فادعاؤهم أنه قول شاعر بهتان متعمَّد ينادي على أنهم لا يُرجى إيمانهم، وأما انتفاء كون القرآن قولَ كاهن فمحتاج إلى أدنى تأمل إذ قد يشبَّه في بادئ الرأي على السامع من حيث إنه كلام منثور مؤلف على فواصل ويؤلف كلام الكهان على أسجاع مثناة متماثلة زوجين زوجين، فإذا تأمل السامع فيه بأدنى تفكر في نظمه ومعانيه عَلم أنه ليس بقول كاهن، فنظمُه مخالف لنظم كلام الكهان إذ ليست فقراته قصيرة ولا فواصله مزدوجة ملتزم فيها السجع، ومعانيه ليست من

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٤٢، ١٤٣.

(٢) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص١٠٤.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٢٧.

معاني الكهانة الرامية إلى الإخبار عما يحدث لبعض الناس من أحداث، أو ما يلم بقوم من مصائب متوقعة ليحذروها، فلذلك كان المخاطبون بالآية منتفياً عنهم التذكر والتدبر، وإذا بطل هذا وذاك بطل مدعاهم فحق أنه تنزيل من رب العالمين كما ادعاه الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم" [١].

سادساً: الآية (٥٢) قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾

التفسير الإجمالي: بعدما كذب المكذبون بالنبي ﷺ، تأمره الآية بالصبر على هؤلاء المكذبين وأن يستعين على ذلك بذكر الله ﷻ وتنزيهه عن النقائص، وأن يقول سبحان ربي العظيم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ جملةً تفريعية على ما سبق ذكره في السورة، والباء في قوله (باسم ربك) للمصاحبة، أي تسبيحاً مصحوباً بالقول، أي تقول: سبحان ربي العظيم، والتسبيح هو التنزيه عن النقائص، سواء بالاعتقاد أو بالعبادة أو بالقفول، ووجود الباء يدلل على أن المراد التسبيح بالقول، فلو كان المراد غير ذلك لقال: فسبح ربك العظيم، بدون حرف الباء.[٣]

مناسبة ختم السورة بهذه الفاصلة: لما عظم الحق ﷻ في مطلع هذه السورة يوم القيامة وذكر أهواله، ثم عظم كلامه الذي أنزل للناس هداية لهم، كما عظم رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين، ناسب أن تختم السورة بتعظيم الذي بأمره تقوم الساعة، وبرحمته أنزل للناس كتاباً يدلهم إلى صراطه المستقيم، وأرسل معه رسولاً كريماً يبين للناس معاني هذا الكتاب ويشرح لهم أحكامه.

يقول الرازي: "إما شكراً على ما جعلك أهلاً لإيحائه إليك، وإما تنزيهاً له عن الرضا بأن ينسب إليه الكاذب من الوحي وما هو بريءٌ عنه" [٤].

يقول الطاهر: "تفريع على جميع ما تقدم من وصف القرآن وتنزيهه على المطاعن وتنزيه النبي ﷺ عما افتراه عليه المشركون، وعلى ما أيده الله ﷻ به من ضرب المثل للمكذبين به بالأمم التي كذبت الرسل، فأمر النبي ﷺ بأن يسبح الله ﷻ تسبيحَ ثَناءٍ وتعظيمٍ، شكراً له على ما أنعم به عليه من نعمة الرسالة وإنزال هذا القرآن عليه" [٥].

يقول ابن عطية: "وفي ضمن ذلك الاستمرار على رسالته والمضي لأدائها وإبلاغها" [٦].

---

(١) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٢٧٧، أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٢٩.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٥١.

(٤) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص١٠٦.

(٥) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٥١.

(٦) المحرر الوجيز، ج٥ ص٣٣٥.

المبحث الرابع
دراسة تطبيقية على سورة المعارج

وتشتمل هذه السورة على ست فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآية (١) قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾

التفسير الإجمالي: لقد أنذر النبي ﷺ المشركين عذاب الله تعالى، إلا أنهم أصروا على العناد والاستكبار، فاستهزءوا بتهديد النبي ﷺ لهم، وبدأوا يسألون: متى هذا العذاب الذي تتوعدنا؟ واستعجلوا نزول العذاب بهم تهكماً وسخرية، فقال النضر بن الحارث:

(اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم) فجاءت هذه الآيات ردّاً على طلبهم هذا، فأخبر تعالى أن هذا العذاب واقع لا محالة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَاقِعٍ﴾ صفة مجرورة، غرضها وصف العذاب بأنه محقق الوقوع.

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية الكريمة استهزاء الكافرين بعذاب الله تعالى، حيث قال شقيهم النضر بن الحارث عقب إنذار الرسول ﷺ لهم من عذاب النار: (اللهم إنْ كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وذلك استهزاءً منه ومن قومه بعذاب الله تعالى، فناسب أن تأتي الفاصلة (واقعٍ) واصفةً العذاب الذي استهزأ به الكافرون، وفي ذلك بيان أن استهزاء المشركين ليس في محله، فاستعجالهم العذاب مُجاب.

ثانياً: الآية (٥) قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

التفسير الإجمالي: هذه الآية متفرعة على الآية الأولى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج١] حيث كان السائل مستخفاً مستهزءاً، فجاء أمر الله تعالى بالصبر الجميل على ما يقوله هؤلاء المشركون.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿جَمِيلًا﴾ صفة منصوبة، غرضها وصف الصبر المأمور به النبي ﷺ بأنه صبرٌ حَسَن.

مناسبة الفاصلة: لما أمرت الآية الكريمة رسولنا الكريم ﷺ بالصبر على أذى المشركين، واستهزائهم بعذاب الله تعالى، ناسب أن تكون الفاصلة (جميلاً) مبينةً أن الصبر المطلوب إنما هو الصبر الجميل، الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله تعالى.(٣)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٨ ص٢٢٠.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٣١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٢٨٤.

ثالثاً: الآيات (١٩- ٢٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا المُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآيات طبيعة الإنسان وأنه متصفٌ بالهلع، والضجر، والجزع وضيق القلب، وشدة الحرص وقلة الصبر، فإذا أصابه الفقر لم يصبر، وإذا أصابه الغنى لم ينفق، لكن المصلين لا يتصفون بهذه الأوصاف، فهم على صلاتهم دائمون، يقيمونها في أوقاتها، فلا ينشغلوا عنها إذا دخل وقتها.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿دَائِمُونَ﴾ خَبَراً مرفوعاً للمبتدأ (هم)، وغرضه بيان أن هؤلاء المصلين مواظبون على صلاتهم لا يتخلفون عن أدائها ولا يتركونها، والدوام على الشيء يعني عدم تركه، والاسم (دائمون) أبلغ من استعمال الفعل (يداومون) إذ إن الاسم يفيد الثبات والدوام.(٢)

مناسبة الفاصلة: لمّا بينت الآيات السابقة طبيعة الإنسان التي تتمثل في تضجره من المكروه، وتنكره للنعم، ثم استثنت من الناس صنفاً طيباً لكونه يقاوم هذه الطبيعة امتثالاً لأمر ربه ﷻ، فيصبر إن أصابه ضراء، ويشكر إن أصابه سراء، وهذا الصنف هم المصلون، ناسب أن تأتي الفاصلة (دائمون) مخبرةً عن الحالة التي يكون عليها هؤلاء المصلون، وهي المداومة على الصلاة، وإقامتها بالشكل الذي يرضي الله تعالى، فإن مَن يجاهد نفسه ويصبرها على المداومة على إقامة الصلاة جدير أن يصبر نفسه على المصيبة، ويشكر النعمة.

يقول البقاعي: "عبّر بالاسم الدال على الثبات في قوله (دائمون) أي لا فتور لهم عنها، ولا انفكاك لهم منها" (٣).

رابعاً: الآية (٢٧) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تُبيّن الآية الكريمة صفة أخرى من صفات المصلين، وهي أنهم خائفون من عذاب ربهم، يخافون من ترك واجبٍ أمر الله به، أو فعل محظور نهى الله عنه.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿مُشْفِقُونَ﴾خَبَراً مرفوعاً للمبتدأ (هم)، الغرض منه بيان اتصاف المصلين بالإشفاق، وأفاد الخبر بالاسم (مشفقون) دون الفعل (يشفقون) أن هذا الإشفاق ثابت على الدوام بلا انقطاع، والإشفاق توقع حصول المكروه، وأخذ الحذر منه.(٥)

---

(١) انظر: لباب التأويل، ج٧ ص١٥١.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٧٢.

(٣) نظم الدرر، ج٨ ص١٥١.

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٣٧٠.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٧٣.

مناسبة الفاصلة: لما بين الله سبحانه في الآيات السابقة موقف المؤمنين من العبادة، وهو المداومة عليها، وأدائها على أتم وجه، ناسب أن تأتي الفاصلة (مشفقون) واصفةً الحالة التي يكون عليها هؤلاء المؤمنون إذا جاءهم النهي من الله تعالى عن فعل أمرٍ، وهي البعد التام مع كمال الرضى بحكم الله تعالى، وذلك من خلال إبراز الدافع لذلك كله، وهو الإشفاق من عذاب الله.

خامساً: الآية (٣٥) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تُبيّن الآية الكريمة ما أعده الله تعالى للمؤمنين المجتهدين في الطاعة والعبادة، وأنهم في جوار ربهم في جنات النعيم، يكرمهم بالتعظيم والثناء وحُسن اللقاء.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿مُكْرَمُونَ﴾ خبراً مرفوعاً للمبتدأ (أولئك)، والإكرام هو الثناء عليهم وحُسن لقائهم.

قال الشوكاني: "وقوله (مكرمون) خبر آخر، ويجوز أن يكون الخبر مكرمون و(في جنات) متعلق به" (٢).

مناسبة الفاصلة: لما أثنى الله سبحانه على عباده المحسنين، لحسن صنيعهم في الدنيا، ناسب أن تأتي الفاصلة (مكرمون) مبينةً حُسن عاقبتهم في الآخرة، وذلك من خلال الإخبار عن حالة الإكرام الملازمة لهم في الآخرة.

سادساً: الآيات (٣٦- ٤٤) قال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تخبر الآيات عن سوء سلوك المشركين تجاه النبي ﷺ، حيث كانوا يلتفون حوله حلقاً ويديمون النظر إليه، ويستمعون إلى قراءته، بحثاً عن شيء يمكنهم من خلاله أن يشنعوا بها، ويتخذوها مطعناً في دعوته، كما كانوا يستهزءون بالمؤمنين، حيث قالوا: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، فردّ تعالى عليهم بأن هذا لن يكون أبداً، ثم تلفت الآيات الانتباه إلى

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٣٥.

(٢) فتح القدير، ج٥ ص٤١٠.

أصل الخلقة، وهو المني، ثم أقسم تعالى بأن الأمر ليس كذلك كما يتصورون أنهم لا يبعثون، فهو تعالى قادر على أن يهلكهم ويأتي بخير منهم، لا يعجزه شيء، فمن قدر على ذلك كيف لا يقدر على إعادتهم أحياء؟! ثم أمر تعالى رسوله أن يتركهم وما يخوضون فيه، حتى يلاقوا يوم القيامة وهم على ما هم عليهم من الشرك والمعاصي، ثم بينت الآيات أحوالهم يوم القيامة، إذ يخرجون من قبورهم سراعاً، ويحشرون مسرعين وأبصارهم خائفة، وتغشاهم ذلة عجيبة عظيمة، فهذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون فيه بالعذاب الشديد، فها هو اليوم الذي كذبوا به قد حصل، فليتجرعوا غصص الندم وألوان العذاب.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿**ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾جملةً اسمية، جاء خبرها الاسم الموصول (الذي)، ووصف يوم القيامة بصيغة الماضي (كانوا يوعدون) لأن ما وعد الله به هو حقٌّ كائنٌ لا محالة، والضمير العائد على الاسم الموصول محذوف تقديره: يوعدونه في الدنيا أن لهم فيه العذاب.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما عرضت الآيات السابقة إجرام الكافرين، وجرأتهم على الله تعالى، وعلى رسوله ﷺ، ثم بينت سوء عاقبتهم في الآخرة، ناسب أن تأتي الفاصلة (ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) لتدب الرعب في قلوب الكافرين، فكأن يوم الوعيد قد أتى بما فيه من أهوال وعذاب وشدة على الكافرين.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٣٧.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٣٧٩.

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية على سورة نوح ﷺ

وتشتمل هذه السورة على أربع فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ٤) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا يلفت تعالى انتباه كفار مكة الذين أنكروا رسالة النبي ﷺ، وذلك بالإخبار عن قوم نوح ﷺ الذين كذبوا نبيهم، فمحمد ﷺ ليس أول رسول يكذبه قومه، وفي ذكر ذلك تسلية له ﷺ، إذ إن نوحاً ﷺ قد مكث في قومه أطول مدة ولاقى ما هو أشد، وأنذر قومه قبل أن يأتيهم عذاب الاستئصال والخسران في الآخرة، فأمرهم بعبادة الله ﷻ وحده، وألا يشركوا به شيئاً، وقال لهم: لا آمركم إلا بما يسعدكم، ولا أنهاكم إلا عما يضركم، فإن أجبتم يغفر لكم من ذنوبكم، ويؤخركم إلى نهاية آجالكم، فلا يعاجلكم بعذاب الاستئصال، فعذاب الله ﷻ إذا جاء وقته لا يؤخر، فلو علمتم ذلك لرجعتم إلى الله ﷻ وتبتم وأنبتم[١].

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جملة استئنافية بيانية، غرضها التوكيد، حيث تؤكد على أن الفرصة التي جاءتهم للإيمان محددة ومؤقتة، فالإيمان وقت حصول العذاب لا ينفع صاحبه، وبالتالي فهذا حث على التعجيل بعبادة الله وتقواه، والمراد بـ(أجل الله) أي آجال الأعمار، وإضافة لفظ الجلالة له حتى لا تنصرف أذهان الناس إلى أنه الأجل المعتاد، فهو أجل عيَّنه الله ﷻ وقدَّره لكل أحد، وفائدة (كنتم) قبل (تعلمون) إشارة إلى أن علمهم بذلك الأمر محقق الانتفاء، وجواب (لو) محذوف دل عليه الجملة قبله، والتقدير: لأيقنتم أنه لا يؤخر.[٢]

مناسبة الفاصلة: لمّا أظهرت الآيات السابقة أهمية الالتزام بشرع الله ﷻ، وذلك بعبادته على الوجه الصحيح، ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة ضرورة اغتنام فرصة العبادة والتوبة قبل انتهاء الأجل المحدود الذي لا يعلم وقت انقضائه سوى الله ﷻ.

حيث يمثل انقضاء الأجل انتهاء وقت الانتفاع بهذه الفرصة الثمينة.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٣٩.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٩١- ١٩٣ (بتصرف).

قال البقاعي: "ولما كان مَن يعلم هذا يقيناً، ويعلم أنه إذا كشف له عند الغرغرة أحب أن يؤخر ليتوب حين لا تأخير، أحسن العمل خوفاً من فوات وقته وتحتم مقته، نبه على ذلك بقوله: (لو كنتم تعلمون)، أي لو كان العلم أو تجدده وقتاً ما في غرائزكم لعلمتم تنبيه رسولكم ﷺ بأن الله ﷻ يفعل ما يشاء، وأن الأجل آت لا محالة، فعملتم للنجاة، ولكنكم تعملون في الانهماك في الشهوات عمل الشاك في الموت"[1].

قال الطاهر ابن عاشور: "ويحتمل أن تكون الجملة تعليلاً لكلا الأجلين: الأجل المفاد من قوله ﴿من قبل أن يَأتيهُم عذابٌ أليم﴾ فإن لفظ (قبل) يؤذن بأن العذاب مؤقت بوقت غير بعيد، وله أجل مُبْهم، والأجَل المذكورِ بقوله ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ فيكون أجل الله صادقاً على الأجل المسمى وهو أجل كل نفس من القوم" [2].

ثانياً: الآيات (٥- ١٠) قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾

التفسير الإجمالي: هنا يشكو نوح ﷺ إلى ربه تكذيب قومه، حيث دعاهم إلى الحق ليلاً ونهاراً فلم يزدادوا إلا إعراضاً ونفوراً، وبالتالي ليس هناك فائدة من وراء دعوتهم بعد ذلك فقد تمادوا على الباطل فجعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا كلام نبيهم، وتغطوا بثيابهم بغضاً للحق، وأصروا على كفرهم، ولقد أتاهم نبيهم نوح ﷺ من كل باب يمكن أن يحصل منه المقصود، وهو هدايتهم إلى الحق، ثم نصحهم ورغبهم بمغفرة الله ﷻ إذا ما تركوا الذنوب، فالاستغفار يجلب الثواب ويدفع العقاب.[3]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ جملةً تقريرية تعليلية، حيث تعلل الأمر بالاستغفار قبلها، فالله ﷻ متصفٌ بصفة تثبت له على الدوام، وهي الغفران لعباده المستغفرين، وفائدة الفعل (كان) أي أنه أزلاً وأبداً متصفٌ بهذه الصفة، و(غفاراً) صيغة مبالغة تفيد كمال اتصافه بهذه الصفة وهي الغفران.[4]

---

(١) نظم الدرر، ج٨ ص١٦٥.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٩١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٨٨٨.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص١٩٧.

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات السابقة مدى حرص نوح ﷺ على دعوة قومه، فهو يدلهم على طريق السعادة في الدنيا والآخرة، فناسب أن تأتي الفاصلة مبينة لعلة الأمر بالاستجابة لدعوة الله ﷻ، والمداومة على الاستغفار، وهي أن الله ﷻ غفار، فهو يغفر لمن تاب وأناب، وبذلك تحصل الرحمة لمن سبق منه من تفريط في جنبه ﷻ قبل التوبة والاستغفار.

قال البيضاوي: "﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ للتائبين وكأنهم لما أمرهم بالعبادة قالوا: إن كنا على حق فلا نتركه وإن كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فأمرهم بما يجب معاصيهم" (١).

قال الخازن: "وذلك أن قوم نوح ﷺ لما كذبوه زماناً طويلاً حبس الله ﷻ عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم، فقال لهم: استغفروا ربكم أي من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم أبواب نعمه وذلك لأن الاشتغال بالطاعة يكون سبباً لاتساع الخير والرزق، وأن الكفر سبب لهلاك الدنيا فإذا اشتغلوا بالإيمان والطاعة حصل ما يحتاجون إليه في الدنيا" (٢).

ثالثاً: الآيات (١٣- ٢٤) قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا * قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾

التفسير الإجمالي: هنا يحتج نوح ﷺ بحجج الله ﷻ في وحدانيته، فيقول لهم: ما لكم لا تعظمون الله ﷻ حق عظمته فتخافون منه؟ فهو خلقكم عبر أطوار مررتم بها، النطفة ثم العلقة ثم المضغة، وهو الذي خلق سموات سبع فوق بعضها البعض، ألم تروا ذلك فتعتبروا؟ وقد جعل القمر فيهن نوراً والشمس سراجاً، ثم يذكرهم نوح ﷺ بنعم الله ﷻ عليهم، فهو الذي بسط لكم الأرض لتستقروا عليها، فسلكتم فيها طرقاً مختلفة، ثم يستأنف نوح ﷺ الشكوى إلى الله ﷻ، فيقول: رب إنهم خالفوا أمري وردوا دعوتي، واتبعوا من كثر ماله وولده، لكن لم يزده ذلك إلى بعداً عن الله ﷻ، ومكروا مكراً عظيماً، فقالوا لبعضهم البعض: لا تتركوا آلهتكم التي تعبدونها، ويتابع نوح ﷺ قوله عن قومه: أنهم أضلوا بعبادة هذه الأصنام ناس كثير، ثم يدعو عليهم نبيهم

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي البيضاوي، ج١ ص٣٩٣.

(٢) لباب التأويل، ج٧ ص١٥٤.

بسبب عنادهم وإصرارهم على الضلال بأن يزيدهم الله ﷻ ضلالاً على ضلالهم، فيطبع على قلوبهم فلا يهتدوا إلى الحق.[1]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾

(الظالمين) هم الذين عصوه من قومه، وقد أظهر (الظالمين) ولم يقل (تزدهم) مع أنه قد سبق الحديث عنهم، لإفادة استحقاقهم الحرمان من عناية الله ﷻ بهم، وبيان العلة التي استحقوا بها العذاب والعقاب وهي الظلم المراد به الشرك، قال تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] والمراد بـ (ضلالاً) أي لا يهتدوا إلى طرق المكر ووسائله، وأن يحول بينهم وبين المكر بالمؤمنين، وليس المراد الضلال عن طريق الحق، إذ كيف يأمرهم بالتوحيد والاستغفار ثم يدعو عليهم أن يزيدهم الله كفراً وطغياناً.[2]

مناسبة الفاصلة: تبين الآيات استكمالاً لسابقتها الجهد الذي بذله نوح ﷺ في سبيل الله ﷻ لهداية قومه باستخدام أرقى أساليب الترغيب والإقناع، ومع ذلك كله لم يؤمنوا كرهاً منهم لما جاءهم من الحق، فناسب أن تكون الفاصلة مبينة لاستحقاقهم العذاب، والضلال هنا بمعنى العذاب، وذلك من خلال دعوة نبينا نوح ﷺ على قومه.

قال الرازي: "كأن نوحاً ﷺ لما أطنب في تعديد أفعالهم المنكرة وأقوالهم القبيحة امتلأ قلبه غيظاً وغضباً عليهم فختم كلامه بأن دعا عليهم" [3].

رابعاً: الآيات (٢٥- ٢٨) قال تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآيات أن قوم نوح ﷺ أغرقوا بسبب كبائر الذنوب التي كانوا يقترفونها، ولم يقف الأمر عند الغرق فحسب؛ بل وجدوا عذاب القبر في انتظارهم، وحينها لم يجد أحدهم من ينصره من هذه الآلهة التي كانوا يزعمونها، وقد دعا عليهم نبيهم ألا يترك تعالى أحداً من الكافرين يسكن داراً، قائلاً: إن تتركهم يضلوا عبادك ممن آمن، حيث يمكروا لهم فيردوهم إلى الكفر، أو يصدوا الناس عن سماع الحق وسلوك طريق الهداية، ومع طول المدة التي خاضها

---

(١) جامع البيان، ج٢٣ ص٦٣٤- ٦٤٠ (بتصرف).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢١٠، ٢١١.

(٣) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص١٢٤.

نوح ﷺ مع قومه علم علماً يقيناً أن الكفر قد استحكم عليهم، فوصفهم بما يصيرون إليه من الكفر والفجور، كما أن الله تعالى أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك سوى هؤلاء الذين آمنوا معك، قال تعالى: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءامَنَ﴾ [هود : ٣٦] ثم دعا نوح ﷺ أن يغفر الله ﷻ له ولوالديه حيث كانا مؤمنين، كما دعا بالمغفرة لكل من دخل بيته أو سفينته، أو أن المراد كل من دخل شريعته مؤمناً به، فلا تدخل زوجته وابنه في هذا الدعاء، ثم عم بدعائه بالمغفرة جميع المؤمنين والمؤمنات، ودعا على الكافرين أن يزيدهم تعالى خساراً.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ جملةً طلبية، والغرض من النهي هو الدعاء، والتبار هو الخسران، ومعنى الدعاء: ألا يزيدهم ربهم من الأموال والأولاد حتى لا يزدادوا قوة على أذى المؤمنين.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما دعا نوح ﷺ في صدر هذه الآية التي ختمت بها السورة الكريمة للمؤمنين الصالحين بالمغفرة، فناسب أن تكون الفاصلة مشتملة على دعوة نوح ﷺ على الكافرين بالهلاك، فالمراد هنا بالظالمين الكافرين.(٣)

قال إسماعيل حقي: "قال في الأول (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) لأنه وقع بعد قوله (وقد أضلوا كثيرا) وفى الثاني (إلا تباراً) لأنه وقع بعد قوله (لا تذر على الأرض...) في كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه" (٤).

قال سيد طنطاوي: "وهكذا اختتمت السورة الكريمة بهذا الدعاء الذي فيه طلب المغفرة للمؤمنين ، والهلاك للكافرين" (٥).

---

(١) انظر: روح المعاني، ج٢١ ص٣٢٦– ٣٣٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢١٥.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٤٠٣، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨ ص٣١٠.

(٤) روح البيان، ج١٦ ص٢٦٦.

(٥) الوسيط، ج١٥ ص٤٣٣٨.

المبحث السادس

دراسة تطبيقية على سورة الجن

وتشتمل هذه السورة على ست فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآية (١) قال تعالى:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾

التفسير الإجمالي: افتتحت الآية بأمر النبي محمد ﷺ بأن يقول للناس خبر الجن، وهو قيام مجموعة من الجنّ بالاستماع إلى القرآن الكريم، فأسلموا، وهذا يدل على أن دعوة المصطفى ﷺ بلغت الجن، وأن الجن فهموا ما سمعوه وأدركوا ما يدعو إليه النبي ﷺ من التوحيد، فأخبروا بعض مَن لم يحضر معهم بما سمعوه، فكانوا بمثابة المنذِرين لهؤلاء.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿عَجَبًا﴾ مصدراً، الغرض منه المبالغة في قوة المعنى، والمصدر وصْفٌ للقرآن، أي سمعنا قرآناً يُعْجَب منه، والمراد أن القرآن بديعٌ فائقٌ في مفاده.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما أشارت هذه الآية إلى اجتماع نفرٍ من الجنّ لسماع القرآن الكريم، جاءت الفاصلة (عجبا) لبيان مدى تأثرهم بروعة هذا القرآن، وهذا واضحٌ من خلال وصفِ هذه الفاصلة القرآنَ بأنه عجَبٌ، أي يعجب به كل نيّرٍ يعرضه على عقله ليتفكره ويتدبره.

ثانياً: الآية (٢) قال تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية الكريمة وظيفة ومهمة القرآن الأساسية، وهي الهداية والإرشاد إلى الصواب في العقيدة والقول والعمل، وإلى معرفة الله، وتبين أن الجنّ الذين استمعوا للقرآن قد آمنوا بالله ﷻ، وقرروا الإقلاع عن الشرك وعدم العودة إليه أبداً، وفي ذلك توبيخ لبني الكفار من الإنس، حيث آمنت الجن بسماع القرآن مرة واحدة، بينما كفار مكة على خلاف ذلك.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ جملةً منفيةً بـ (لن)، غرضها نفي الإشراك في المستقبل، وهذا يقتضي أنهم كانوا مشركين، و(لن) حرف نفي لما سيأتي في المستقبل وهو يفيد تأبيد النفي وتأكيده، فهم يؤكدون إقلاعهم عن الشرك.(٤)

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ ص٢٤٨١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٢١.

(٣) فتح القدير، ج٥ ص٤٢٥.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٢١.

مناسبة الفاصلة: لما أظهرت الآية الكريمة اقتناع جماعة الجنّ التي سمعت القرآن، بأن دور القرآن هو الهداية إلى طريق الحق، ناسب أن تكون الفاصلة (ولن نشرك بربنا أحداً) مبينةً أثر هذه القناعة على أولئك النفر من الجن، وهو الإيمان بالله تعالى وحده، وعدم اتخاذ أي شريكٍ له. وفي هذا تعريض بسخف البشر الذين عاش الرسول ﷺ بينهم ثلاث عشرة سنة يقرأ عليهم القرآن بمكة وهم مكذبون به كارهون له مصرون على الشرك، أما الجن بمجرد أن سمعوه آمنوا به وحملوا رسالته إلى قومهم وهاهم يدعون بدعوة الإسلام ويقولون ﴿فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾.

ثالثاً: الآيات (٣- ٦) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾

التفسير الإجمالي: هذا من بقية كلام الجن الذين آمنوا، حيث ينزهون الله تعالى عما نُسب إليه، من الصاحبة والولد، وإنما نُسِب ذلك إليه كذباً وافتراءً من الجاهلين على الله، تماماً مثل المشركين واليهود والنصارى، وقال هؤلاء الجن الذين آمنوا لقومهم: كنا نظن أن لن تفتري الإنس والجن على الله الكذب، فقد علمنا الآن أنهم يفترون ويكذبون وينسبون إليه ما هو منه براء، ثم تخبر جماعة الجن بخبرٍ عجيب: وهو أنه كان جماعة من الناس إذا نزلوا مكاناً مقفراً مخوفاً يستعيذون برجال من الجن، كأن يقول الرجل من الإنس: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فازدادوا بهذا اللجوء إليهم والاحتماء بهم إثماً وطغياناً.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ جملةً مترتبةً على ما قبلها، فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب، والرهق هو الذلّ، وهو يطلق على الإثم، والمعنى: أن المشركين بعبادتهم للجنّ قد ازدادوا ضلالاً، والضمير المتصل (هم) عائدٌ على (رجالٌ من الإنس) أي المشركون، والضمير المتصل (الواو) في (فزادوهم) في محل رفع فاعل، وهو عائدٌ على (برجالٍ من الجنّ) ويحتمل عودته على الإنس، أي زاد الإنسُ الجنَّ باللجوء إليهم طغياناً وتكبراً.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآيات السابقة عن توحيد الله ﷻ، الذي يتضمن ضرورة كانوا يستعيذون برجالٍ من الجنّ ويتحصنون بهم، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ مبينةً نتيجة هذا الخطأ الجسيم، الذي وقع فيه أولئك المستعيذون بالجنّ، وذلك من خلال إخبارها عمّا

---

(١) أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٤٧، ٤٤٨ (بتصرف).

(٢) انظر: روح المعاني، ج٢١ ص٣٣٩.

فعله رجالُ الإنس برجال الجنّ المستعاذ بهم ظلماً وخطئاً، وهو التسبب في ازديادهم تكبراً وطغياناً.

رابعاً: الآيات (٧- ١١) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾

التفسير الإجمالي: هذه الآيات تتمة لكلام جماعة الجنّ الذين آمنوا، حيث يخبرون قومهم بأن الإنس ظنوا كما ظننتم بأنه لا يوجد بعثٌ بعد الموت، كما يخبرون أنهم أتوا السماء فاختبروها فوجدوها قد ملئت حرساً يمنعهم من الاقتراب منها والتنقل بين أرجائها، ووجدوا شهباً ترمي كل مَن يحاول أن يسترق السمع، فقد كان الجنّ يتمكنون من الوصول إلى السماء ومعرفة أخبارها، لكن الآن قد اختلف الأمر، فمَن يحاول استراق السمع يجد شهاباً معداً لإحراقه وإتلافه، فعلموا بذلك أن أمراً ما سيحدث، لكن هل خير أم شرّ؟ وانظر إلى أدبهم في إضافة الخير إلى الله وحذف فاعل الشر، ثم تبين جماعة الجنّ المؤمنون أنّ منهم الصالحون ومنهم فساق وفجار وكفار، وأنهم كانوا فرقاً متنوعة، ذات أهواء مختلفة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ تشبيهاً بليغاً، حيث شبَّهت تخالف الأحوال والعقائد بالطرائق تفضي كل واحدة منها إلى مكان لا تفضي إليه الأخرى، و(طرائق) جمع طريقة، وتعني الطريق، و(قِدداً) اسم جمع قِدَّة، وهي القطعة من الجلد ونحوه المقطوعة طولاً، يقطعها صانع حبال القِدّ كانوا يقيدون بها الأسرى، وهي صفة للطرائق، أفادت تشبيه الطرائق في كثرتها بالقِدد المقتطعة من الجلد، وكأن كل طريق مقطوعة عن غيرها.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما أشارت الآيات السابقة إلى الدافع الذي قاد الجنّ إلى العلم بنبأ بعثة الرسول ﷺ، ثم جاءت هذه الآية لتشير إلى افتراق الجنّ في موقفهم من دعوة الرسول ﷺ إلى مصدقٍ ومكذب، ناسب أن تشير الفاصلة (كنا طرائق قدداً) إلى زيادة تشعب الاختلاف بين الجنّ في المذاهب والتوجهات، والتي منها الصالح، ومنها الطالح، فالآية تشير إلى الاختلاف بين الجنّ بصورة عامة، والفاصلة تبين اختلافهم بصورة خاصة.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٨٩١، ٨٩٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٣٢، ٢٣٣.

قال الطاهر بن عاشور: "والمعنى: أنهم يدعون إخوتهم إلى وحدة الاعتقاد باقتفاء هدى الإسلام، فالخبر مستعملٌ في التعريض بذمّ الاختلاف بين القوم، وأن على القوم أنْ يتحدوا ويطلبوا الحق، ليكون اتحادهم على الحق" (١).

خامساً: الآيات (١٢- ١٦) قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

التفسير الإجمالي: هذا أيضاً من تتمة كلام جماعة الجنّ الذين آمنوا، حيث يقولون بأنهم أيقنوا أنهم لن يفوتوا الله إن أراد بهم أمراً، وذلك أينما كانوا، وأنهم لما سمعوا القرآن آمنوا به، وبمّن جاء به وهو محمد ﷺ، فالذي يؤمن بربه لا يخشى نقصاناً من عمله وثوابه، ولا يخشى ظلماً في الجزاء، ثم تبين هذه الجماعة أن منهم المسلمون الذين آمنوا بالنبي ﷺ، ومنهم الجائرون العادلون عن الحق، فالمسلمون قد قصدوا طريق الله وتوخوه، وأما الذين كفروا فإنهم لجهنم وَقود يوم القيامة، فلو استقام الجن على الطريقة المثلى لأنعم الله عليهم، من طيب العيش وكثرة المنافع، وسعة الرزق.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ جملةً جواب الشرط، تبين حُسْن الجزاء في الدنيا على الاستقامة في الدين، وفي ذلك إشارة على رضا الله تعالى، والبشارة بثواب الآخرة، كما أنّ فيها إشارة بتهديد الكفار، وأنه تعالى سيمسك عنهم المطر فيصيبهم القحط والجفاف، وهذا ما حدث بعد هجرته ﷺ إلى المدينة، والماء الغدق هو الماء الغزير الكثير، أي الماء الجاري في العيون.(٣)

مناسبة الفاصلة: لما حثَّت الآيات السابقة على الإيمان، وحذرت من الكفر، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ مبينةً حُسْن عاقبة الإيمان وعمل الصالحات، وهي بسْط الرزق، وحصول البركة، وهذا من باب التأكيد على الحثّ على الإيمان، والاستقامة على طريق الحقّ. ولمّا كان الكفار ليسوا بسالكي سبيل الاستقامة، جاءت الفاصلة تهديداً لهم أنهم لو استمروا على

---

(١)التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٣٣.

(٢) انظر: لباب التأويل، ج٧ ص١٦٠، ١٦١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٣٨.

اعوجاج الطريق، فإنه تعالى يوشك أن يمسك عليهم السقاء بالماء الغدق، فلا يستطيعون الشرب ولا الري.

سادساً: الآيات (٢١- ٢٣) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين هذه الآيات ما أُمر به النبي ﷺ بأن يقوله للكفار، وهو أنه ما يعبد إلا الله، ولا يشرك به أحداً، ولا يملك ضلالاً ولا هدى، فإنما ذلك لله وحده، ولن يجيره أحدٌ من الله إن عصاه وأطاعهم، إذ لن يجد من دونه ملجأً يلتجئ إليه، فما هو إلا مبلغٌ عن الله ما أمره بتبليغه، وما هو إلا مرشدٌ لسبيل الهدى والرشاد، ومن يعص الله بالشرك، ورسوله بالتكذيب وعدم اتباعه، فإن له جزاء عصيانه وتكذيبه وبالخلود في نار جهنم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ جملةً شرطية، غرضها التهديد والوعيد، فالمراد إن داموا على العصيان فإن مصيرهم الخلود في نار جهنم، و(مَن) اسم شرط في محل رفع مبتدأ، خبره الجملة التي تليه، وجملة (فإن له نار جهنم) جواب الشرط، والفاء واقعة في جواب الشرط، وتقديم الجار والمجرور (له) لإفادة الاختصاص، و(خالدين) حال منصوب، و(أبداً) لتأكيد معنى الخلود في النار.(٢)

مناسبة الفاصلة: لمّا بينت الآيات أن النبي ﷺ لا يملك من الله تعالى شيئاً من الضرر، أو من النفع، وأن الوسيلة الوحيدة للنجاة من عذاب الله تعالى إنما تكون بسلوك طريق الحق المستقيم، الذي دلّ عليه ربنا في كتابه العزيز، ودلّ عليه رسولنا الكريم ﷺ في سنته المطهرة، وحث عليه ودعا إليه العلماء والدعاة الأجلاء، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ مبينةً عقوبة كل من خالف هذا الطريق القويم، وهي الخلود في العذاب الأليم، وهذا من باب الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب الترهيب.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٥٢.

(٢) انظر: فتح القدير، ج٥ ص٤٣٥.

المبحث السابع

دراسة تطبيقية على سورة المزمل

وتشتمل هذه السورة على ثلاث فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ٥) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾

التفسير الإجمالي: جاءت هذه الآيات خطاباً للنبي ﷺ المتلفف بثيابه، حيث إنه حين نزل عليه جبريل عليه السلام لأول مرة خاف وعاد مسرعاً إلى بيته، فقال لزوجته خديجة: (زملوني زملوني)، وفي هذا النداء فائدة وهي التلطف والتحبب إليه ﷺ، حيث أمره ﷻ بقيام ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه، وهذا الأمر الذي يفيد وجوب قيام الليل كان في بداية الدعوة، ثم يأمره تعالى بتلاوة القرآن على أحسن وجه، وأن يقرأه في مهل وبيان، مع تدبر المعاني، فالتمهل في التلاوة به تتضح الكلمات ويعيها القارئ، ويفسر ذلك وَصْف عائشة -رضي الله عنها- لترتيل النبي ﷺ: (كان النبي ﷺ لا يسرد الكلام كسردكم هذا، كان كلامه فصلاً يبينه فيحفظه كل مَن سمعه) [١]، وعن أنس رضي الله عنه: (أنّ النبي ﷺ كان يمدُّ صوته بالقراءة مدّاً) [٢]، ثم يخبره تعالى بأنه سيلقي عليه القرآن الكريم المشتمل على التكاليف والواجبات ليهيئ نفسه لحمل الأمانة وتبليغها.[٣]

وفي الصحيح: (إن النبي ﷺ كان إذا أتاه الوحي يفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشاتي الشديد البرد)[٤]، (وكان إذا أنزل عليه الوحي وهو راكب على ناقته وضعت جرانها[٥] فلا تكاد تتحرك حتى يسري عنه)[٦].

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ جملةً اسميةً استئنافية، غرضها البيان والتعليل، أي تعليل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن، وأفادت (إنّ) توكيد الخبر والاهتمام به وإشعاره ﷺ بقرب هذا الإلقاء حتى لا يكون مفاجئاً له، والمراد بـ (قولاً ثقيلاً) القرآن

---

(١)سنن النسائي الكبرى، ج٦ ص١٠٩ ح١٠١٧٣.

(٢) سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب مد الصوت بالقراءة، ج٢ ص١٧٩ ح١٠١٤، قال الألباني: صحيح.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٩ ص٣١- ٣٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ وقول الله ﷻ {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}، ج١ ص٦ ح٢.

(٥) جِرَانَها: جمع جرن، وهو مقدمة العنق ما بين المذبح والمنحر، أي وضعت باطن عنقها على الأرض، (انظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ج١ ص٢٠٤، النهاية في غريب الأثر، ج١ ص٧٣٨).

(٦) المستدرك على الصحيحين، ج٢ ص٥٠٥ ح٣٨٦٥، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الكريم، والمراد بإلقاء القرآن تنزيله عليه بواسطة الوحي، ووصف القرآن بالثّقل من قبيل المجاز وذلك لاشتماله على معانٍ وافرة تحتاج إلى دقة نظر فيصعب حفظه وتنوء الطاقة عن تلقيه، وتقدم الجار والمجرور (عليك) لإفادة التخصيص.(١)

مناسبة الفاصلة: لمّا جاءت الآيات آمرةً النبي ﷺ ومكلفة له بقيام الليل، وهو أمرٌ صعبٌ وشاقّ، جاءت الفاصلة مبينةً العلة والحكمة من ذلك وهو أن الله ﷻ هيأه لما هو أصعب وأشق من ذلك وهو حمل الرسالة وتبليغها، فعليه أنْ يتهيأ لهذا الأمر.(٢)

ثانياً: الآيات (١٠- ١٩) قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا * إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا * فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا * السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾

التفسير الإجمالي: جاءت الآيات خطاباً للنبي ﷺ وتعليماً له بأن يصبر على أذى كفار مكة، حيث كانوا يؤذونه بالكلام فيقولون ساحر ومجنون وكاهن وشاعر إلى غير ذلك من الأقاويل، فوجهه تعالى بأن يُعْرض عنهم ولا يعاتبهم، وأن يترك المكذبين من صناديد مكة أصحاب النعم والترف وينذرهم عقاب الله ﷻ ولا يستعجل فالله كافيه، وحدث فعلاً أن هلكوا في بدر، ثم جاءت الآيات تبين أنواعاً من العذاب لأولئك المكذبين كقيود الحديد، ونار مستعرة محرقة ذات عذاب أليم، وطعام في النار هو الزقوم والضريع اللذان يغصان حَلْقَ آكلهما، إضافة إلى عذابٍ موجعٍ، كل هذا حاصل يوم تتحرك الأرض وتضطرب وتصبح الجبال رملاً سائلاً مستوية مع الأرض، ثم انتقل الخطاب إلى أهل مكة وسائر الخلق من الإنس والجنّ، بأن الله ﷻ أرسل رسولاً يشهد على ما يعملون من أعمالٍ في الدنيا حيث يجازيهم الله ﷻ عليها في الآخرة، وضربت الآيات مثلاً فرعون حيث أرسل الله ﷻ له موسى عليه ﷺ فعصى فرعون أمر الرسول فأخذه الله ﷻ أخذاً شديداً، ثم تخاطب الآيات المكذبين قائلة: كيف تتقون عذاب يوم تشيب منه الولدان لهوله؟ كما أن السماء منشقةٌ بسبب أهواله، وفي هذا اليوم يقول الله تعالى: (يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: أخرج بعث النار، قال وما بعث النار، قال: من كل ألفٍ تسعمائةٍ وتسعٍ وتسعون، وعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، قالوا يا رسول الله: وأين ذلك الواحد، قال: أبشروا فإن منكم رجلاً

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٦١، ٢٦٢.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٠٦.

ومن يأجوج ومأجوج ألفاً...)[1]، أي خذ من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون إلى النار ولم ينج من النار إلا واحد، انظر إلى عظم هذا البلاء والكرب، وتؤكد الآيات على أنّ هذا اليوم الذي وعد الله ﷻ به واقع لا محالة، وفي النهاية تبين الآيات أنّ ما مضى في سياقها من أمور إنما هي للعبرة والعظة، فمَن شاء أن يتعظ ويعتبر ويتذكر فليتخلى عن الشرك ويسلك طريق الإيمان والعمل الصالح .[2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ جملةً تحريضية، غرضها التحريض على سلوك سبيل الخير، و(مَن) تفيد العموم أي كل مَن يريد أن يتعظ يتخذ إلى ربه سبيلاً، ومفعول المشيئة محذوف تقديره (فمن شاء التذكيرَ) وقدَّم شبه الجملة (إلى ربه) على متعلقها (سبيلاً) لإفادة التخصيص أي إلى الله ﷻ لا إلى غيره، وفي الجملة تمثيل لحال الذي يريد الفوز والنجاة بحال مَن أُريَ الطريق التي تبلغه مقصده فلم يبق ما يعيقه عن سلوك هذا الطريق.[3]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآيات موجهةً ومعلمةً النبي ﷺ في كيفية التعامل مع المكذبين، بأنْ يهجرهم ولا ينتقم منهم أو يسبهم، ثم جاءت الآيات متوعدةً المكذبين بأنواعٍ من العذاب، ومهددةً بأن يصيبهم مثلما أصاب فرعون وجنوده، وأنّ هناك عقاباً أشد من ذلك يوم القيامة الذي تحدث فيه الأهوال العظيمة، ثم أكدت الآيات على أنّ كل هذا من باب التذكير وأخذ العبرة والاتعاظ حتى تثير فيهم التفكير في النجاة مما هُددوا به، وجاءت الفاصلة قَطعاً لمعاذير المتغافلين وأنه لم يعد هناك مانع من اختيار الأصلح والأحسن فقد وضحت الطريق، فالفاصلة فيها تحريضٌ صريح على اتخاذ السبيل إلى الله ﷻ لأنه قد حصلتْ التذكرة، كما أنّ الفاصلة معرضةٌ بأن مَن زاغ عن هذا الطريق هلك.[4]

ولما كان سبحانه قد جعل للإنسان عقلاً يدرك به الحسن والقبيح، واختياراً يتمكن به من اتباع ما يريد، فلم يبق له مانع من جهة اختيار الأصلح والأحسن إلا قسر المشيئة التي لا اطلاع له عليها ولا حيلة له فيها، سبب عن ذلك قوله: (فمن شاء) أي التذكر للاتعاظ. (اتخذ) أي أخذ بغاية جهده، (إلى ربه) أي خاصة لا إلى غيره، (سبيلاً) أي طريقاً يسلبه حظوظه لكونه لا لبس فيه، فيسلك على وفق ما جاءه من التذكرة، وذلك الاعتصام حال السير بالكتاب والسنة على وفق ما اجتمعت عليه الأمة، ومتى زاغ عن ذلك هلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، قصة يأجوج ومأجوج، ج٤ ص١٣٨ ح٣٣٤٨.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٩٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٧٨.

(٤) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢١٥.

ثالثاً: الآية (٢٠) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

التفسير الإجمالي: جاء الأمر في مطلع هذه السورة بقيام نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه، وجاءت هذه الآية تُبين أن النبي ﷺ قد امتثل لأمر الله ﷻ هو وطائفة من المؤمنين، وذكَّرت الآية بأن الله ﷻ يعلم مقادير الليل والنهار وما يمضي منهما وما يبقى، وقد عَلِم أنكم لن تعرفوا قدره، لذلك فقد خفف عنكم وأمركم بما تستطيعون، فاقرءوا ما تيسر مما تعرفون من القرآن ولا مشقة فيه عليكم، ثم ذكرت الآية بعض أسباب التخفيف والتيسير، حيث إنّ الله ﷻ خفف عن المريض لأنه يشقُّ عليه ذلك، كما جاء التخفيف للمسافر سواء للتجارة أو للجهاد أو للعبادة أو للحج أو للعمرة، ثم أمرت الآية بعبادتين، أمرت بإقامة الصلاة التي لا يستقيم الدين إلا بها، وإيتاء الزكاة التي هي برهان للإيمان حيث تحصل مواساة الفقراء والمساكين بها، ثم حثت الآية على فعل الخير بشكل عام ذلك أنّ الله ﷻ يضاعف الأجر إلى أضعاف كثيرة، ثم جاء الأمر بالاستغفار ذلك أن العبد قد يقصر فيما أُمِر به فيناسبه الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ، فالله غفور رحيم، ومن لم يتغمده الله ﷻ برحمته ومغفرته فإنه هالك لا محالة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ جملةً اسمية، مؤكَّدة بـ(إنّ) غرضها التعليل لمضمون ما سبق في الآية، والتأكيد على صفتين جليلتين لله ﷻ وهما: الغفور الرحيم، وهما تدفعان النفس المؤمنة إلى المسارعة في الدخول في مغفرته ورحمته تعالى، ومعنى (الغفور) الذي يستر على الذنوب فلا يعاقب عليها(٢)، وأما (الرحيم) فهو المنعم المتفضل على عباده، لأنها من المولى إحسان وإفضال(٣)، قال العيني(٤): "إذ المغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات" (٥)، وحرف التوكيد (إن) يفيد أن الذنوب مهما عظمت فإن الله ﷻ سيغفرها إذا

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٨٩٤.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ج٢ ص١٥٥.

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١ ص٣٩١.

(٤) هو محمود بن أحمد بن محمود بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، من كبار المحدثين، أصله من حلب ومولده في عينتاب، ولي الحسبة في القاهرة وقضاء الحنفية، ثم عكف على التدريس، وتوفي بالقاهرة ٨٥٥هـ ١٤٥١م. (انظر: الأعلام، ج٧ ص١٦٣)

(٥) عُمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ج٢٢ ص٢٩٢.

استغفر صاحبها، وأقلع عن ذنبه، كأن الذنوب لما كانت عظيمة، خيف مع عظمتها ألا تُغفَر، فأكد المولى ذلك بأنه الغفور الرحيم.

قال الطبري: "الغفور الرحيم، إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم، الرحيم بهم لن يعذبهم بعد توبتهم منها" [1].

وهذا التجاور الجميل بين هذين الاسمين الجليلين، (الغفور الرحيم) يبعث في النفس شعورا بالطمأنينة، ويزرع في القلب أنساً وارتياحاً، لأن اجتماعهما نعمة من أجل النعم التي يطلبها العبد ويرجوها في دنياه وآخرته.

مناسبة الفاصلة: هذه الآية من قبيل التخفيف والتيسير على المؤمنين ورفع الحرج الناجم عن وجوب قيام الليل، وأمرت بالاستغفار من الذنوب خاصة التقصير في قيام الليل، وجاءت الفاصلة معللةً ذلك بأنه ﷻ غفورٌ لذنوب عباده قبل هذا التخفيف، رحيمٌ بهم حين خفف عنهم، فكان مناسباً أن تُختم الآية ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[2]

---

(١) جامع البيان، ج٧ ص٢٩٩.

(٢) انظر مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص١٦٦، تفسير النسفي، ج١ ص٢٦٩.

المبحث الثامن

دراسة تطبيقية على سورة المدثر

وتشتمل هذه السورة على سبع فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ٧) قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

التفسير الإجمالي:

تخاطب الآيات النبي ﷺ، وتأمره بالقيام بأعباء الدعوة، وما أشد ثقلها، فتأمره بأن ينذر القوم عذاب النار المترتب على الكفر والشرك بالله ﷻ، وتأمره بتعظيم الله تعظيماً يليق بجلاله، وأن يعلن عن ذلك بقول: الله أكبر، وتأمره بتطهير ثيابه مخالفاً ما عليه قومه، وتأمره بهجر الأصنام التي يعبدها قومه، وتأمره بألا يمنن عطاءً أعطاه الله لغيره يستكثر به ما عنده، ثم تأمره بالصبر على كل ما يلقاه في سبيل إبلاغ الرسالة، ونشر دعوة الله، دعوة الخير والكمال.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، والصبر هو ثبات النفس وتحمُّلها المشاق والآلام ونحوها، ويتعدّى فعل (الصبر) إلى الاسم الذي يتحمله الصابر بحرف (على) فيقال: صبر على الأذى، ويتضمن معنى الخضوع للشيء الشاق فيتعدى إلى اسم ما يتحمله الصابر باللام، وعليه ففي الجملة تقديم وتأخير ومضاف محذوف، فالمعنى فاصبر لحكم ربك أو لأمر ربك وتكاليف وحيه، وحذف المضاف لتذهب النفس إلى كل ما هو من شأن المضاف إليه مما يتعلق بالمخاطب، ويجوز أن تكون اللام في (لربك) للتعليل فيكون متعلق فعل الصبر محذوف، والمعنى اصبر لأجل ربك على كل ما يشقّ عليك، وتقديم (لربّك) على (اصبر) للاهتمام بالأمور التي يصبر لأجلها، وفي التعبير عن الله بوصف (ربّك) إشارة إلى أن هذا الصبر بِرٌّ بالمولى وطاعةٌ له.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الآيات بوصايا من الله ﷻ أوصى بها رسوله ﷺ في بداية البعثة، أراد الله بها تزكية رسوله ﷺ وجعلها منهجاً لأمته، وجاءت الفاصلة تثبيتاً للنبي ﷺ على تحمل ما يلقاه من أذى المشركين وعلى مشاقّ الدعوة.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٦٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٩٩، ٣٠٠.

ثانياً: الآيات (١١- ١٦) قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾

التفسير الإجمالي: كان النبي ﷺ مهموماً مما اختلقه الوليد بن المغيرة على القرآن الكريم، فجاءت الآيات تهديداً ووعيداً للوليد، وتسليةً له ﷺ، وكان الوليد بن المغيرة يُلَقَّب في قريش بالوحيد، لتوحده وتفرده باجتماع مزايا له لم تجتمع لغيره من طبقته، وهي كثْرةُ الولد وسعة المال، ومجده ومجد أبيه مِن قبله، وكان مرجعَ قريشٍ في أمورهم؛ لأنَّه كان أسنّ من أبي جهل وأبي سفيان، ووصف الوليد بالوحيد ليس من قبيل المدح والثناء الذي كانوا يخصونه به؛ وإنما بيان افتقاره إلى الله الذي هو حالُ كل مخلوق. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿**كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا**﴾ قطعاً وإبطالاً للطمع في الازدياد من النعمة، وبيان علة هذا الإبطال، حيث (كلا) تفيد الردع والإبطال لطمعه في الزيادة من النّعم، والغرض من ذلك تطمين وتسلية النبي ﷺ، وحكمة ذلك الإبطال والقطع ألا تكون نعمته فتنة لغيره من المعاندين فيغريهم حاله بأن عنادهم لا يضرهم لأنهم لا يحسبون حياة بعد هذه، وأفادت (إنّ) التعليل بأنّ كفران النعمة سببٌ لقطعها، والمراد بالآيات في (لآياتنا) الآيات القرآنية حيث كان يحاول إبطالها بعد رفضه لها، و(عنيداً) أي شديد العناد، والعناد هو مخالفة الصواب ومجادلة الحقّ البيّن، وعناده هو الطعن في القرآن والتمويه بأنه سحر أو شِعر أو كِهانة مع تحققه أن القرآن ليس في ذلك من شيء حيث اعترف بذلك، وتقدم الجار والمجرور (لآياتنا) على متعلقه (عنيداً) للاهتمام والاختصاص.(٢)

مناسبة الفاصلة: تتحدث الآيات عن أحد زعماء الكافرين ومدبر مطاعنهم في القرآن ودعوى الرسول، فالآيات في سياق الامتنان عليه بالنعم تمهيداً لتوبيخه، حيث كان من أوسع قريش ثراءً، وكان له من البنين ما يفخر بهم، وكانت كلمته في قومه نافذة فلا يستعصي عليه أمر، وأنه فوق ذلك يطمع في الازدياد من النعم، وجاءت الفاصلة تستبعد حصول هذا المطموع فيه، وقطعاً لرجائه، وتطميناً للنبي ﷺ أن الوليد سيقطع عنه مدد الرزق، حتى لا تكون نعمته فتنةً لغيره من الكافرين، فيفهموا أنّ عنادهم وكفرهم لا يضرهم، كما جاءت الفاصلة معللةً هذا الإبطال للنعمة، فشدة العناد هي كفران للنعمة المُسَبِّبُ لقطعها، ذلك أنّه تجاوز حدّ الكفر إلى العناد.(٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٦٥، ٤٦٦.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١٩ ص٥١٠، روح المعاني، ج٢١ ص٤٠٦.

(٣) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٠٤- ٣٠٦ (بتصرف).

ثالثاً: الآيات (١٧- ٢٥) قال تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية الأولى أن الله ﷻ سيعجل الوعيد للوليد بن المغيرة مسَاءَةً له ومسرةً للنبي ﷺ، أي سينقلب حاله من حال راحة وتنعم إلى أسوأ حالةٍ في الدنيا ثم إلى العذاب الأليم في الآخرة، وذلك جبل من نارٍ في جهنم يُكلَّف بصعوده كلما صعد سقط وذلك أبداً، ذلك أنه فكر في شأن القرآن ماذا يقول فيه حين طلبت منه قريش ذلك، وأعمل فكره وكرّر نظم رأيه ليبتكر عذراً يموهه ويروّجه بين الناس في وصف القرآن ليزيل منهم اعتقاد أنه وحي من عند الله، فاستحق بذلك التفكير والتقدير لعنة الله في الدنيا والآخرة، حيث نظر في وجوه الحاضرين يستخرج آراءهم في انتحال ما يصفون به القرآن، وقطَّب وجهه لمَّا استعصى عليه ما يصف به القرآن ولم يجد مغمَزاً مقبولاً، وكلَح وجهُه وتغيَّر لونه خوفاً حين لم يجد ما يشفي غليله من مطعن في القرآن لا ترده العقول، وبعد استقراء أحوال القرآن أنتج له أنه من قبيل السحر، وأنه سحرٌ مرويٌّ عن الأقدمين، لأن أقوال السَّحرة وأعمالهم ليست مماثلة للقرآن ولا لأحوال الرسول ﷺ فزعم أنه أقوال سحرية غير مألوفة، ليخلص في النهاية إلى النتيجة المقررة في ذهنه مسبقاً وهي أنَّ القرآن قول البشر.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنْ هَـذَا إِلَّا قَـوْلُ الْبَشَـرِ﴾ جملةً اسمية، غرضها الحصر والقصر، أي أنّ القرآن لا يخرج عن كونه قول البشر، واسم الإشارة (هذا) يعود على القرآن.

مناسبة الفاصلة: تبين الآيات أنّ الوليد بن المغيرة سيحل به العذاب الشاقّ الذي لا طاقة له به، ذلك أنه فكَّر ماذا يقول في شأن القرآن، وأنّ الله ﷻ لعنه لعنتين على هذا التقدير، وتبين أن الوليد تروى في الأمر وقطب ما بين عينيه وكلح وجهه لكي ينطق بالقول الفصل، وهو أنّ القرآن سحرٌ، ولمَّا كان السحر منه القولي والفعلي؛ جاءت الفاصلة مبينةً النتيجة التي توصل إليها وهو أنَّ القرآن من قبيل السحر القولي، فالفاصلة تمثل نتيجة ما مرّ به من التفكير والتردد في التفكير وإمعان النظر، وهذا هو هدفه وغايته أنّ القرآن ليس وحياً من عند الله.(٢)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٦٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣١٠.

رابعاً: الآية (٣١) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾

التفسير الإجمالي: جاءت الآيات تتوعد الوليد على قولته (إن هذا إلا سحرٌ يؤثر إن هذا إلا قول البشر) أي إنّ الله ﷻ سيدخله سَقَر يصطلي بنارها، لا يدري أحد ما شأنها، فهي عظيمة لا تترك شيئاً إلا وقد أتت عليه، فهي تحرق الجلود وتغير لونها إلى السواد، وأن خزنة سَقر تسعة عشر مَلَكاً، فسمع بذلك أبو الأشدين كلدة الجمحي –أحد المشركين– فقال مستهزئا: أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين، وقال: أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي فندخل الجنة، فنزل قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ أي لم نجعلهم جناً ولا بشراً حتى يرحموا أهل النار، ثم يخبر تعالى أنه ما جعل هذا العدد إلا فتنة للكافرين ليزدادوا كفراً وضلالاً، وكذا ليستيقن أهل الكتاب موافقة القرآن لما هو مذكورٌ في كتبهم، وكذا ليزداد الذين آمنوا إيماناً فوق إيمانهم حين يرون موافقة القرآن للتوراة، فلا يقعوا في شك وريب في يوم من الأيام، وكذا جعل الله عدة الملائكة تسعة عشر ليقول الكافرون والمنافقون مستنكرين ومكذبين: أي شيء أراده الله بهذا الخبر الغريب، ثم يبين تعالى أن الهداية والتثبيت إنما هي بيده، فهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فقال أبو جهل استخفافاً وتكذيباً: إن محمدا ليس له أعوان إلا تسعة عشر، فأخبر تعالى أنّ له جنوداً لا يعلم عددها إلا هو سبحانه وتعالى، ثم أخبر تعالى أنه جعل جهنم ذكرى للبشر يتذكرون بها عظمته فيخافون عقابه.[1]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿**وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ**﴾ جملةً اسمية، غرضها الحصر والقصر، والمعنى المراد منها يحتمل عدة معانٍ باعتبار عود الضمير المنفصل (هي)، فإنْ كان الضمير المنفصل (هي) عائداً إلى (عِدَّتَهم)، فهي بذلك جارية على طريقة الأسلوب الحكيم، أي أن النافع لكم أن تعلموا أن الخبر عن خزنة النار بأنهم تسعة عشر فائدته أن يكون ذكرى للبشر، وإمّا أنْ يكون الضمير المنفصل عائداً إلى الكلام السابق، وجاء مؤنثاً لتأويله بالقصة أو الصفة أو الآيات القرآنية، وإمّا أنْ يكون عائداً إلى (سَقَر) في الآية ٢٦، إذ إنّ الوعيد بها وذِكْر أهوالها

(١) أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٦٦– ٤٧٠ (بتصرف).

لَذِكْرَى للبشر، وإما أن يكون عائداً إلى ﴿جنود ربك﴾، وهذا كله من قبيل الإعجاز البياني أن تحتمل كلمة صغيرة عدة احتمالات.[١]

مناسبة الفاصلة: لمّا جاءت الآيات تصف سَقَر وأن عدة خزنتها تسعة عشر، وتسائل الكفار استخفافًا لِمَ لم يكونوا أكثر من ذلك، جاءت الفاصلة مؤكدة ومبينةً أنّ النافع لكم أن تعلموا أن الخبر عن خزنة النار بأنهم تسعة عشر فائدته أن يكون ذكرى لكم، وأنّ وَصْف جهنم ببعض صفاتها إنما لتتذكروا دار العقاب، إذ إنّ ذكر صفات جهنم يكون عوناً على استحضار صورتها.

خامساً: الآيات (٣٢- ٣٧) قال تعالى: ﴿كَلَّا وَالقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا يقسم الله ﷻ بالقمر وبالليل وقت إدباره، وبالنهار وقت إسفاره، وهذه الأمور المقسم بها دالةٌ على قدرته المطلقة ﷻ في الخلق والإيجاد، حيث أقسم ﷻ على أن النار من الأمور العظيمة والهامة، ويُعلِم تعالى البشر بها ليكونوا على بصيرة من أمرهم، فمَن انتفع بهذا الإنذار وقَبِل الإيمان فعل كل ما يقربه من ربه ويكون سبباً في نيل رضاه، ومَن لم ينتفع وينزجر بهذا الإنذار فإنه يعمل ما يؤخره عن ربه بفعل المعاصي وكل ما يقربه من جهنم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ جملةً اسمية وقعت بدلاً من (للبشر) في الآية التي سبقتها (نذيراً للبشر) والغرض منها التفصيل بعد الإجمال، وفائدة إعادة حرف الجر (منكم) مع البدل للتأكيد، فلم يقل (لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر)، و(يتقدم) أي ينتفع بالإنذار فيمشي إلى الإيمان والخير، وهي كناية عن قبول دعوة الداعي والإيمان بما يدعو إليه، وكذا قوله (يتأخر) أي لا ينتفع بالإنذار فيعرض عن الإيمان، وهي كناية عن عدم قبول دعوة الداعي والإعراض عنها، ويحتمل أن يكون المعنى: من شاء أن يتقدم إلى سَقَر فعل الأعمال التي تقدمه إليها، أو يتأخر عن سَقَر بتجنب كل ما يقربه منها، وفعل المشيئة (شاء) فيه دلالة على أن الذي لا ينتفع بالإنذار فلا يتذكر إنما هو نتيجة تفريطه في التذكر والانتفاع بهذا الإنذار، و(منكم) فيه التفات من الغيب إلى الخطاب، فظاهر الكلام أن يقول (نذيراً للبشر لمن شاء منهم). [٣]

مناسبة الفاصلة: تبين الآيات عِظَم نار جهنم، وذلك حتى يكون البشر على بصيرة من أمرها فينزجروا بها، وجاءت الفاصلة تفصيلاً لحال البشر المنذَرين، وأنّ هذا الإنذار للجميع فمَن أراد

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣١٩، ٣٢٠.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٨٩٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٢٣، ٣٢٤.

الانتفاع به أقبل وعمل الصالحات، وأما الذي لا يريد الانتفاع به أعرض وفعل المعاصي والموبقات، وبينت الفاصلة أنّ عدم التذكر والانتفاع بالإنذار إنما هو ناشئ عن التفريط في التذكر.

سادساً: الآيات (٣٨- ٤٨) قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

التفسير الإجمالي: يبين ﷻ هنا جزاء الاختيار والانتفاع بالإنذار من عدمه، فكل إنسان رهن ما يكسب من الأمور التي تؤدي به إلى النعيم أو التي تؤدي به إلى الجحيم، ويدل ذلك على أن بقاء الكفار في سَقَر إنما هو بسبب ما يرتكبونه من الإعراض والمعاصي والرذائل، لكن أصحاب اليمين في جنات النعيم، يتساءلون عن حال المجرمين وما الذي أدخلهم جهنم، فكانت الإجابة أنهم لم يكونوا يؤدون الصلاة، ولم يكونوا محسنين فيطعمون المحتاج، وكانوا يجالسون أهل الباطل ويخوضون معهم، وكانوا يكذبون بوقوع يوم القيامة فينكرون البعث والجزاء، واستمروا على ذلك حتى أتاهم الموت، فاليوم لا تنفعهم شفاعة مَن يأذن الله له بالشفاعة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ جملةً تفريعية على قوله (كل نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ) فالفاء تفريعية، و(ما) نافية، والمراد نفي الانتفاع بالشفاعة مطلقاً، وفيها تعريض بأنّ هناك من ينتفع بشفاعة الشافعين.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات أن النفس مرهونةٌ بما تكسبه في الدنيا، وبينت الأمور التي استحق بها المجرمون البقاء والمكث في جهنم، وجاءت الفاصلة مؤكدةً على بقاء المجرمين في نار جهنم لعدم انتفاعهم بالشفاعة، ومبينةً أن مَن اتصف بهذه الصفات لن ينتفع بشفاعة أيٍّ من الشافعين الذين يأذن الله لهم بالشفاعة ويرضى من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين. أخرج الحاكم في المستدرك حديث الشفاعة، وهو طويل، وفيه: (...تشفع الملائكة، ثم النّبيون، ثم العلماء، ثم الشهداء، ثم الصالحون، فيشفّعون، ثم يقول اللّه تعالى: شفع عبادي، وبقيت شفاعة أرحم الرّاحمين، فلا يبقى في النار من له إيمان...)(٣).

---

(١) انظر: تفسير روح البيان، ج١٠ ص٢٢٣، التفسير الوسيط، ج٣ ص٢٧٧٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٢٨.

(٣) المستدرك، كتاب الأهوال، ج٤ ص٥٩٩ ح٨٧٧٢. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

سابعاً: الآيات (٤٩- ٥٦) قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾

التفسير الإجمالي: تتعجب الآيات من حال المجرمين في إعراضهم عن التذكر والانتفاع بآيات الله، وشبهت الآيات إعراضهم بحال حمرٍ نافرة من رماةٍ يريدون اصطيادها أو من أسدٍ يريد افتراسها، حيث تجري بأقصى سرعة، والمعنى أنهم بمجرد أن يسمعوا القرآن من النبي ﷺ يهربوا بسرعة، ليس هذا فحسب بل لقد طلب الكفار من النبي ﷺ أن يصبح عند رأس كل واحد منهم كتاب منشور من الله أنه رسول الله ويؤمرون فيه بإتباعه ﷺ، لكن اقتراحاتهم هذه مرفوضة فلن يؤتوا هذه الصحف كما طلبوا، إذ أن حقيقتهم الخبيثة أنهم لا يخافون الآخرة، ولو خافوا النار ما اقترحوا ذلك، والأدلة على صحة النبوة كثيرة وطلب الازدياد منها إنما هو من باب التعنت، وهذا القرآن إنما هو موعظة، فمن شاء اتعظ به، ولا يقدر أحد على الاتعاظ والتذكر إلا بمشيئة الله، ذلك أن الله أهل لأن يتقيه عباده بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وهو أهل لأن يغفر لعباده ويرحمهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ جملةً تعليليةً لمضمون ما قبلها، وفائدة ذلك تقوية الترغيب في التذكر المفضي إلى التقوى، والمعنى: فعليكم بالتذكر واتقوا الله فهو أهل للتقوى، وتعريف جزأي الجملة الاسمية –المبتدأ والخبر– في قوله: (هو أهل التقوى) يفيد القصر: فإما أن يكون القصر قصراً إضافيّاً للرد على المشركين الذين يخشون غضب الأصنام ويطلبون رضاها، أو يكون قصراً ادعائيّاً لتخصيصه تعالى بالتقوى الكاملة الحقة، فهو تعالى مستحقٌّ لاتقاء العِبادِ إياه وأن غيره لا يستحق أن يُتَّقى ويُتجنب غضبه، وكذا قوله ﴿أهل المغفرة﴾ أي أن المغفرة من خصائصه، وفائدة إعادة اللفظ (أهل) في قوله (أهل المغفرة) ولم يقل (والمغفرة) للإشارة إلى اختلاف المعنى بين (أهل) الأولى و(أهل) الثانية.(٢)

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات إعراض الكفار عن الاتعاظ بما جاء في القرآن من النعيم والعذاب، كما بينت تعنتهم في طلب الأدلة على صدق النبوة، وبينت أن حقيقتهم أنهم لا يخافون الآخرة، وأكدت أن القرآن أعظم مذكر وواعظ؛ فهو سهلٌ في لفظه ومعناه، وبينت أن للعبد الاختيار، إن شاء اتعظ وإن شاء أعرض، ولقد جاءت الفاصلة مبينةً افتقار العباد لله ﷻ للتوفيق

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج١٩ ص٨٨– ٩١ (بتصرف).

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٣٤، ٣٣٥.

إلى الطريق المستقيم، وفي ذلك تعريض بعدم استقلالية مشيئة العبد واختياره، فهي لا تكون إلا بمشيئة الله، ولما كانت أكثر أفعال العباد مما لا يرضيه تعالى بينت الفاصلة أنه ﷻ أهلٌ لأن يتقيه العباد فيجتنبوا ما نهى عنه اتقاءً لعذابه، وهو أهلٌ لأن يُطلب غفرانه من الذنوب والمعاصي، ففي هذا تحريضٌ للمشركين أن يقلعوا عن كفرهم بأن الله يغفر لهم ما أسلفوه، وتحريضٌ للعصاة أن يقلعوا عن الذنوب.[1]

(١) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٣٩، ٢٤٠.

المبحث التاسع

دراسة تطبيقية على سورة القيامة

وتشتمل هذه السورة على أربع فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ٥) قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾

التفسير الإجمالي: يقسم الله ﷻ هنا بيوم القيامة الذي ينكره المشركون، وبالنفس اللوامة التي ستُحاسَب وتُجزَى على أفعالها، وجواب القَسَم محذوف تقديره: أنكم ستُبعثون، فهل يحسب الإنسان الكافر الملحد أن الله ﷻ غير قادر على جمعه بعد فنائه بالموت وتفرقه في الأرض؟ بل الله ﷻ قادرٌ على جمعها لأنه قادرٌ على ما هو أعظم من ذلك وهو تسوية بنانه، فحقيقة الأمر أن هذا المنكر والملحد لا يجهل هذه القدرة، لكنه يريد أن يواصل فجوره بحسب أهوائه وشهواته.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ جملةً استئنافية، افتتحت بحرف الإضراب (بل) وغرضها الانتقال إلى ذكر حالٍ أخرى من أحوال فجور أولئك المنكرين، والمراد بالإنسان، الكافر المنكر لحقيقة البعث والجزاء بعد الموت، واللام في (ليفجر) هي التي تقع بعد مادة الأمر والإرادة، وينصب الفعل بعدها بأن مضمرة، وهي تفيد التعليل، والفجور هو فعل السوء الشديد، ويطلق على الكذب، وفي التعبير (يريد) دلالة على محبتهم في الاسترسال فيما هم عليه من الفسق والفجور، ولفظ (الإنسان) إظهار في موضع الإضمار، إذ سبق ذكره في الآية التي تسبقها (أيحسب الإنسان)، ثم عاد الضمير عليه في قوله تعالى (نسوّي بنانه) والغرض من إظهار لفظ (الإنسان) هنا التقريع والتعجب من ضلاله، ولتستقل الجملة فتصبح مَثَلاً، و(أمامه) اسم للمكان الذي هو قبالة مَن أضيف إليه، أي أمام الإنسان، وهو مستعمل هنا مجازاً عن الزمان المستقبل، أي مستقبل الإنسان من عمره، والمعنى: أنه يمضي قُدُماً راكباً رأسه لا يقلع عما هو فيه من الفجور، فينكر البعث فلا ينزع نفسه عما لا يريد أن ينزعها من الفجور.(٢)

قال الزمخشري في بيان المراد من قوله تعالى (ليفجر أمامه): "ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه" (٣).

---

(١) انظر: لباب التأويل، ج٧ ص١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٤١، ٣٤٢.

(٣) الكشاف، ج٤ ص٦٦٢.

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآيات تساؤلاً عن جهل الإنسان الملحد بقدرة الله ﷻ على البعث بعد الموت، جاءت الفاصلة مبينةً أن الإنسان لا يجهل قدرة خالقه على الإعادة، ولكن الحقيقة أنه قد استحكمت فيه شهواته، فهو يريد أن يواصل فجوره طوال مستقبله من غير توبة ولا رجوع عما هو فيه، فالفاصلة غرضها "الكشف عن سر إنكار الملاحدة للبعث وهو مواصلتهم الفجور عن كل خُلُقٍ ودين ومروءة وأدبٍ، لانهزامهم لشهواتهم البهيمية" [١].

ثانياً: الآيات (٦- ١٢) قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ. * وَخَسَفَ القَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ * يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ﴾

التفسير الإجمالي: ترد الآيات على من استبعدوا البعث وأنكروا حدوثه بقولهم ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ﴾ حيث تبين الآيات ما يحدث وقت مجيء البعث، فحينها سيتحير البصر ويندهش، ويظلم القمر ويذهب نوره، وكذا الشمس يذهب نورها، وهذا يحدث في حينها ويقول الإنسان الكافر المنكر للبعث: إلى أين الفرار يا ترى؟ فيأتيه الجواب: كلا، أي لا فرار ولا حصن ولا ملتجأ من قبضة الله الواحد القهار.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ﴾ جواباً على سؤال من يبحث عن المفر يوم البعث، و(كلا) حرف جواب سؤال يفيد النفي، وغرضه ردع وإبطال لما تضمنه (أين المفر؟) من الطمع في أنْ يجد للفرار سبيلاً، و(وَزر) المكان الذي يُلجأ إليه للتوقي من إصابة مكروه مثل الجبال والحصون، والجملة إما أن تكون كلاماً مستأنفاً من الله ﷻ ردّاً على مقالة الإنسان (أين المفر؟) فيلزم الوقف على كلمة (المفرّ)، ويجوز أن تكون الجملة من تمام ما يقوله الإنسان الكافر حين يسأل عن المفر حيث يجيب نفسه بنفسه مبطلاً طمعه في إيجاد مهرب، فيحسن أن توصل جملة (كلا لا وزر) بجملة (أين المفرّ).[٣]

مناسبة الفاصلة: لما نفت الآية الكريمة وجود المفرَ من أهوال وعذابات يوم القيامة، ناسب أن تأتي الفاصلة (لا وزر) مؤكدةً لهذا النفي.

يقول سيد طنطاوي: "إبطالٌ لهذا التمني ونفي لأن يكون لهذا الإنسان مهربٌ من الحساب" [٤].

---

(١) أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٧٥.

(٢) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) الوسيط، ج١٥ ص٤٣٨٧.

ثالثاً: الآيتان (١٦، ١٧) قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

التفسير الإجمالي: كان رسول الله ﷺ إذا لقنه الوحي جبريل عليه السلام نازعه القراءة، فأخذ يحرك شفتيه بالقرآن، ولم يصبر إلى أن ينتهي، مسارعة إلى الحفظ، وخوفاً من أن يتفلت منه، فنهي عنه ذلك، وأُمِر بأن ينصت له بقلبه وسمعه، حتى يُقضَى إليه وحيه، فقد تكفل الله ﷻ بأن يقرأه النبي ﷺ عن ظهر قلب من غير مراجعة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ جملةً تقريرية، مؤكَّدة بـ(إنّ) التي غرضها البلاغي التعليل، و(علينا) تفيد التكفل والتعهد، والجار والمجرور (علينا) متعلق بخبر (إنّ) المحذوف، وقد تقدم لإفادة الاختصاص، و(جمعه) أي في صدرك، و(قرآنه) إما أن يكون بمعنى القراءة، أي إثبات قِراءته في لسانك، وإما أن يكون بمعنى التأليف في الصدر.(٢)

مناسبة الفاصلة: لمّا نهت الآية الأولى النبي ﷺ عن أخذ القرآن بعجلة خوفاً من أن يتفلت منه، جاءت الفاصلة مبينةً علة هذا النهي، وهي أن الله ﷻ تكفل بجمع القرآن في قلبه ﷺ، وأن يقرأه عن ظهر قلب، فلا يحتاج إلى مراجعة.

رابعاً: الآية (٤٠) قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾

التفسير الإجمالي: تقرر الآية حقيقة لا جدال فيها، وهي أنّ الذي فعل ذلك: فخلق هذا الإنسان من نطفة، ثم علقة حتى أصبح إنساناً سويّاً، وله ذرية ذكور وإناث، قادرٌ على أنْ يُحيي الموتى من مماتهم، فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم،(٣) وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ ذلك قال: بلَى، فعن أبي هريرة قال: (... ومن قرأ ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ القيامة﴾ فانتهى إلى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بقادر على أَنْ يُحْيِيَ الموتى﴾ فليقل بلَى...) (٤).

تحليل الفاصلة: جاءت هذه الآية فاصلةً لكل ما سبق، والاستفهام فيها غرضه إنكار للمنفي، وهو استفهام تقريري بالإثبات، حيث جاء على طريقة نفي ما يراد إثباته، وهذا كناية عن أن المخاطب لا يستطيع الإنكار، واسم الإشارة (ذلك) أي العظيم الشأن الذي خلق الإنسان من نطفة وسوّى خَلْقه وجعل منه الزوجين: الذَّكر والأنثى، والباء في (بقادر) للمبالغة في التأكيد والتقرير،

---

(١)الجامع لأحكام القرآن، ج١٩ ص١٠٦ (بتصرف).

(٢) انظر: روح البيان، ج١٠ ص١٩١.

(٣) انظر: جامع البيان، ج٢٤ ص٨٣.

(٤) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود، ج١ ص٢٣٤ ح٨٨٧، قال الألباني حديث ضعيف.

فهي أبلغ من (أليس ذلك قادراً)، و(الموتى) يراد بها العموم، وليس الإنسان الكافر الملحد الذي أنكر البعث بعد الموت.[١]

مناسبة ختم السورة: لما افتتحت السورة بإنكار أن يحسب المشركون استحالة البعث، وتليها آيات فيها إثبات، وأخرى فيها تهديد، وأخرى فيها استدلال، جاءت الفاصلة –خاتمة السورة– تقرر وتؤكد النتيجة التي مفادها أن الله ﷻ متصفٌ بتمام القدرة، فهو قادرٌ على أن يحيي الموتى بلا نزاع، كما جاءت موبخةً ومنكرةً على مَن توقف في ذلك وظنّ عدم القدرة بعد وضوح الدليل على قدرته ﷻ المطلقة المتمثلة في بداية الخَلْق.

قال الطبري: "معلوم أن الذي قَدِر على خَلق الإنسان من نطفة من منيّ يمنى، حتى صيره بشرا سويًا، لا يُعجزه إحياء ميت من بعد مماته"[٢].

قال الطاهر: "وجملة ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى﴾ واقعة موقع النتيجة من الدليل، لأن خَلْق جسم الإنسان من عدم –وهو أمر ثابت بضرورة المشاهدة– أحق بالاستبعاد من إعادة الحياة إلى الجسم بعد الموت، سواء بقي الجسم غير ناقص أو نقص بعضُه أو معظمه، فهو إلى بَثّ الحياة فيه وإعادةِ ما فنِيَ من أجزائه أقرب من إيجاد الجسم من عدم".[٣]

---

(١) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٥٨.

(٢) جامع البيان، ج٢٤ ص٨٣.

(٣) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٣٦٨.

المبحث العاشر

دراسة تطبيقية على سورة الإنسان

وتشتمل هذه السورة على سبع فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١ – ٣) قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

التفسير الإجمالي: هنا يخبر الله ﷻ عن الإنسان الأول، وهو آدم ﷺ، أنه قد أتى عليه فترة من الزمان تصل إلى أربعين سنة، وهو لا روح فيه، حيث كان طيناً لازباً وحمأً مسنوناً، فقد مرّ خلق آدم ﷺ بمراحل قبل نفخ الروح فيه، ثم يخبر ﷻ عن خلق ابن آدم، حيث خلقه من خليط من ماء الرجل وماء المرأة، وذلك من أجل أن نختبره بالتكاليف حين يكون مؤهلاً لها وذلك بالبلوغ والعقل، ثم يخبر الله ﷻ أنه قد بيّن للإنسان طريق الهداية ببعث الأنبياء والرسل، فيتعرف بذلك على الطريق المقابل وهو طريق الغي والضلال، فإما أن يكون شاكراً لنعمة الله ﷻ فيسلك طريق الهدى، وإما أن يكفر بنعمة الله ﷻ عليه فيسلك سبيل الغي والردى.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ جملةً استئنافية بيانية، غرضها بيان حال الإنسان، (إما) حرف تفصيل، والشكور هو المؤمن الصادق في إيمانه المطيع لربه، والكفور المكذب بآيات الله ﷻ ولقائه، وكلاً من (شاكراً) و(كفوراً) حال من مفعول (هدينا) وهو الضمير المتصل العائد على الإنسان.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآيات السابقة نعمة الله ﷻ على الإنسان، حيث خلقه من العدم، ثم جعله نطفة، ثم مرر هذه النطفة بمراحل انتهت بتكوين الإنسان، وجعل له سمعاً وبصراً، وبيّن له سبيل الهدى، وهذا مما يستدعي شكر النعمة، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ مبينةً أحوال الناس أمام هذه النعمة، إما شاكراً لها كما ينبغي، وإما جاحداً لها على خلاف ما ينبغي.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٧١.

ثانياً: الآيات (٥- ١٠) قال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآيات جزاء المؤمنين الطائعين لربهم، فهؤلاء يشربون من كأس فيها شراب طيب الرائحة مثل الكافور، وهذا الشراب شديد العذوبة والصفاء، وكأنها أداة يشرب بها، وهذه العين تجري حيث شاءوا، ثم يذكر ﷻ أنه من صفات هؤلاء المؤمنين الوفاء والالتزام بالنُذُر، وأنهم يخافون من حساب يوم القيامة، وكانوا يقدمون الطعام مع حبهم له لليتامى والمساكين والسجناء، ولسان حالهم يقول لا نريد منكم مقابل ذلك شيئاً وإنما نريد أن نتقرب لربنا لنيل رضاه، ونأمن من عقوبته في يوم شديد الهول، تعبس فيه الوجوه لهوله ويطول بلاء أهله ويشتد.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ مقول لقول يقولونه في نفوسهم، أو ينطق به بعضهم مع بعض، والجملة حال من الضمير في (يخافون) في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧] والمعنى: يخافون ذلك اليوم قائلين في نفوسهم إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً، وهي جملة تقريرية، غرضها تعليل مضمون ما قبلها، أي لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً لأننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً، (من ربنا) حال من (يوماً) تقدم عليه للتعظيم، والمعنى: نخاف يوماً حال كونه من أيام ربنا، و(عبوساً قمطريراً) صفتان لـ (يوماً) أي نخاف عذاب يومٍ هذه صفاته، والعُبوس: صفة مشبهة لمَن هو شديد العبس: أي كُلُوحُ الوجه وعدم انطلاقه، وفي وَصْف اليوم بالعبوس استعارة مكنية، حيث شُبه اليوم الذي تحْدُث فيه حوادث تَسُوءهم برَجلٍ يخالطهم يكون شرس الأخلاق عبوساً في معاملته، وحذف المشبه به وهو الرجل ودل عليه بصفة من صفاته وهي العبوس، والقمطرير: الشديد الصعب من كل شيء، أي شديد العُبوس.

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآيات السابقة حُسن صنيع المؤمنين، وحُسن جزائهم، ناسب أن تأتي هذه الآية مبينةً الباعث الذي دفع المؤمنين لعمل الصالحات، والبعد عن المعاصي، وهو الخوف من أهوال يوم الحساب.

---

(١) جامع البيان، ج٢٤ ص٩٣- ٩٩ (بتصرف).

ثالثاً: الآيات (١١- ٢٢) قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين هذه الآيات ما أعده الله ﷻ للأبرار الذين يخافون من عذابه، حيث أمَّنهم الله ﷻ شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه، وأعطاهم بدلاً من عُبوس الفجار وحزنهم نُضرةً في الوجوه وسروراً في القلوب، وجزاهم بما صبروا على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الأموال، جنةً بستاناً يأكلون منها ما شاءوا، وحريراً يلبسونه ويتزينون به، وحالهم أنهم متكئين فيها على سرر في الحجال، ويمر عليهم هواء معتدل لا حار ولا بارد، أي ليس مؤذٍ، ولهم جنة أخرى دانية عليهم ظلالها، أو معناه أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الأبرار مظللة عليهم زيادة في نعيمهم، بمعنى أنه لو كان هناك شمس مؤذية لكانت أشجارها مظللة عليهم، سخرت ثمارها لمتناوليها وسهُل أخذُها، ولهم أكواب عظيمة من فضة جامعة بين صفاء الزجاجة وشغيفها ولين الفضة وبياضها، لها مقادير وأشكال محددة على وفق أهواءهم، ويُسقون ما يشبه الزنجبيل في طيب الطعم، ينحدر في الحلق بسلاسة من غير لذع كالزنجبيل المعروف، ويطوف عليهم خدمٌ بأواني الطعام، متصفون بالبهاء، كأنهم لؤلؤ منثور من إشراق وجوههم، لا تتغير حالهم هذه، وإذا رأيتهم في قضاء الحوائج رأيتهم في صباحة الوجوه وجمال الثياب والحلي، وشبههم باللؤلؤ المنثور لأنهم سراعٌ في الخدمة، وبالجملة فإنّ نعيم أهل الجنة يكون إذا نظرت نظراً بعيداً في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الجمال والسرور رأيت نعيماً لا يوصف وسلطاناً عظيماً لا يقدر قدره، وملابسهم من الحرير الرفيع الرقيق الأخضر، والديباج السميك، وحليهم هي أساور من الفضة، وسقاهم ربهم شراباً غير ما سبق، يطهر بواطنهم من الحسد والحقد والبغضاء والأذى، وعلة هذا الفضل والنعيم أنه يقال لهؤلاء القوم الممتعين بالجنان تكريماً لهم وإحساناً إليهم: إن هذا المذكور من أنواع النعيم كان لكم جزاءً لأعمالكم، وجزاكم الله ﷻ على القليل والكثير، ويقبل طاعتكم، فشُكر الله ﷻ لعمل عبده هو قبول طاعته.[1]

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٧٢- ٧٤.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ جملةً استئنافيةً بيانية، غرضها التعليل، أي بيان علة النعيم الذي جعله الله ﷻ للأبرار، واسم الإشارة (هذا) يراد به ألوان النعيم المختلفة الواردة في الآيات السابقة، وفائدة فعل (كان) في قوله (إن هذا كان لكم جزاءً) للدلالة على تحقيق كونه جزاءً لا منًّا عليهم بما لم يستحقوا، فمن تمام الإكرام عند الكرام أن يُتبعوا كرامتهم بقول ينشط له المكرَم، ويزيل عنه ما يعرض من خجل ونحوه، أي هو جزاء حق لا مبالغة في ذلك، وكذا فائدة (كان) في الموضع الثاني (وكان سعيكم مشكوراً)، وعطف على ذلك قوله: (وكان سعيكم مشكوراً) علاوة على إيناسهم بأن ما أُغدق عليهم كان جزاءً لهم على ما فعلوا، بأن سعيهم الذي كان النعيمُ جزاءً عليه، هو سعيٌّ مشكور، وقوله (سعيكم مشكور) أي مشكور ساعِيه، حيث إسناد المشكور إلى السعيّ من قَبيل المجاز العقلي، ويجوز أنْ يكون (مشكوراً) مفعولاً حقيقةً عقليةً بالحذف والإيصال، أي: سعيكم مشكوراً عليه، وتقدم الجار والمجرور (لكم) على متعلقه (جزاءً) للاهتمام والاختصاص.(١)

مناسبة الفاصلة: لمّا وَصفت الآيات السابقة النعيم الذي أعده الله ﷻ للأبرار في الجنة، فقد يظنّ أحدهم أنّ هذا النعيم سينقطع وينقضي، لذا ناسب أنْ تأتي الفاصلة مؤكِّدةً دوامه، وتسكيناً لقلوبهم لئلا يظنوا أنّ ما هم فيه على وجه الضيافة فيظنوا انقطاعه، ومقررةً أنّ هذا النعيم حقٌّ ثابتٌ لهم على أعمالهم، وليس منّةً من الله ﷻ.(٢)

قال الطاهر: "والمقصود من ذلك الثناء عليهم بما أسلفوا من تقوى الله ﷻ وإكرامهم بذلك وتنشيط أنفسهم بأن ما أنعم به عليهم هو حق لهم جزاء على عملهم"(٣).

رابعاً: الآيتان(٢٧ ، ٢٨) قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا* نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾

التفسير الإجمالي: أي كيف يتغافل هؤلاء الكفار عن ربهم وآخرتهم، وهو ﷻ الذي خلقهم وأحكم خلقهم، وذلك بتسوية أعضائهم ومفاصلهم وربطها بالعروق والأعصاب، فالآية من قبيل تعداد النِّعَم، ثم جاء الوعيد بالاستئصال والتبديل، فلو شاء الله لأهلكهم، وجاء بأناس أطوع له ﷻ منهم، فجمعت الآية بين تعداد النعمة والوعيد والتبديل، وذلك احتجاجاً على منكري البعث، فمن هو قادر على مثل هذه الأمور كيف تتعذر عليه الإعادة.(٤)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٠١.

(٢) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٧٤.

(٣) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٠١.

(٤) انظر: التفسير الوسيط، ج٣ ص٢٧٩٦.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ جملةً خبرية، وقد جاءت تهديداً للكفار على إعراضهم وجحودهم للبعث، و(إذا) تفيد اليقين بوقوع ما قُيد بها، وقد حذف متعلق (بدلنا) فالتقدير: بدلنا بهم أمثالهم، ذلك أن الحذف أولَى، والأمثال جمع مِثْل، وهو المماثل في ذات أو صفة، فيجوز أن يراد أمثالهم في أشكال أجسادهم وهو التبديل الذي سيكون في المعاد، ويجوز أن يراد أمثالهم في أنهم أُمم، وعلى الوجه الأول فهو يدل على أن البعث يحصل بخلق أجسام على مِثال الأجساد التي كانت في الحياة الدنيا للأرواح التي كانت فيها، و(تبديلاً) مفعول مطلق مؤكد لعامله وهو الفعل (بدلنا)، وفي ذلك دلالة على أنه تبديل حقيقي، وليدل التنوين على تعظيمه وأعجوبته.(١)

مناسبة الفاصلة: لمّا ذكرت الآية الأولى أن المشركين يقدمون الدنيا على الآخرة، ثم جاءت الآية الثانية لتبين أن الذي فرطوا في حقه وهو الله ﷻ، إنما هو خالقهم ومانحهم القوة والقدرة على القيام بالأعمال وقضاء الشهوات، ناسب أن تأتي الفاصلة حاملةً للتهديد والوعيد لأولئك الذين يقابلون نعمة الله ﷻ عليهم بالجحود والنكران.

قال سيد طنطاوي: "تأكيداً لشمول قدرته، أي نحن وحدنا الذين خلقناهم، ونحن وحدنا الذين ربطنا مفاصلهم وأعضاءهم ربطاً متقناً بديعاً، ومع ذلك فإننا إذا شئنا إهلاكهم أهلكناهم، وجئنا بأمثالهم وأشباههم في شدة الخَلْق، وبدلناهم تبديلاً معجزاً لا يقدر عليه أحد سوانا" (٢).

قال السعدي: "فالذي أوجدهم على هذه الحالة، قادر على أن يعيدهم بعد موتهم لجزائهم، والذي نقلهم في هذه الدار إلى هذه الأطوار، لا يليق به أن يتركهم سدى، لا يؤمرون، ولا ينهون، ولا يثابون، ولا يعاقبون، ولهذا قال: ﴿بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ أي: أنشأناكم للبعث نشأةً أخرى، وأعدناكم بأعيانكم، وهم بأنفسهم أمثالهم" (٣).

خامساً: الآية (٢٩) قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾

التفسير الإجمالي: والمعنى أن ما ورد في هذه السورة موعظة، فمن شاء اهتدى، فاتخذ إلى مرضاة ربه طريقاً ومسلكاً.(٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ جملةً تفريعية، غرضها الحث على سلوك سبيل مرضاة الله ﷻ، أي ليس بعد هذه التذكرة إلاّ العمل بها إذا شاء المتذكر أن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٢٠، ٢١.

(٢) الوسيط، ج١٥ ص٤٤٠٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص٩٠٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٠ ص١٢٧.

يعمل بها، وهذا الحثّ والتحريض فيه تعريضٌ بالمشركين بأنهم أبَوا أن يتذكروا عناداً وحسداً، والمراد باتخاذ السبيل: سلوكه، وفي التعبير عن السلوك بالاتخاذ استعارة تشبيهية، ولفظ السبيل مستعار لسبب الفوز بالنعيم والزُّلفى، و(إلى ربه) متعلق بـ(سبيلاً) تقدم عليه للاهتمام والاختصاص، والمعنى: سبيلاً موصلاً إلى ربه.(١)

مناسبة الفاصلة: لما بينت هذه الآية الكريمة أن ما سبقها من الآيات الكريمات في هذه السورة إنما جاءت على سبيل التذكرة، والنصيحة لأصحاب العقول، ناسب أن تأتي الفاصلة داعيةً العباد إلى الانتفاع بتلك التذكرة وتلك النصيحة.

يقول ابن عاشور: "حثٌّ على المبادرة بذلك، لأن مشيئة المرء في مكنته فلا يمنعه منها إلا سوء تدبيره"(٢).

سادساً: الآية (٣٠) قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية افتقار العبد لربه، حيث قيدت مشيئة العبد بمشيئة الله ﷻ، ذلك أن الله ﷻ عليم بخلقه، وبما يصلحهم أو يفسدهم، حكيمٌ في تدبيره لأوليائه خاصة، ولباقي البشرية عامة، فله الحمد وله المنة.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ جملةً استئنافية تقريرية، غرضها التعليل، فالمعنى: لأن الله ﷻ عليمٌ بمشيئات العباد، ولا يشاء إلا على وفق حكمته تعالى، وإظهار لفظ الجلالة (إن الله) ولم يقل (إنه) حتى تستقل الجملة وتجري مجرى المثل.(٤)

مناسبة الفاصلة: لما أسندت فاصلة الآية السابقة (٢٩) أن للعبد مشيئة، يختار من خلالها طريقه إلى الهداية أو الضلال، وجاءت هذه الآية لتبين أن مشيئة الله ﷻ سابقة بمشيئة العبد، وأن مشيئة العبد لا تكون أبداً إلا وفق مشيئة الله ﷻ، ناسب أن تأتي الفاصلة مظهرةً لعلة تلك الأسبقية، وهي أن الله ﷻ عليمٌ بأحوال خلقه من قبل أن يخلقهم، بل منذ الأزل، وذلك على وجه الدقة والتفصيل، كما أنه جل وعلا حكيمٌ في تدبير أمور عباده على اختلاف أعمالهم وأحوالهم.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤١١، ٤١٢.

(٢) السابق ص٤١١.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٩٠.

(٤) انظر: روح المعاني، ج٢٢ ص٣٣، ٣٤.

سابعاً: الآية (٣١) قال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآية حال من اتخذ إلى ربه سبيلاً، فالله يختصه بعنايته، ويوفقه لأسباب السعادة، ويهديه الصراط المستقيم، أما حال من لم يتخذ إلى ربه سبيلاً، والذين اختاروا طريق الشقاء أعد لهم عذاباً أليماً بسبب ظلمهم وعدوانهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جملةً معطوفة على ما قبلها، (الظالمين) منصوبة على الاشتغال بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها (أعد لهم)، أي: ويعذب الظالمين، وذلك من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، وبهذا يناسب عطف هذه الجملة على ما قبلها (يدخل من يشاء). (٢)

يقول البيضاوي: "نصب الظالمين بفعل يفسره (أعد لهم) مثل أوعد وكافأ، ليطابق الجملة المعطوفة عليها" (٣).

مناسبة الفاصلة: لما حددت الآية الكريمة مصير المؤمن، وهو الدخول في رحمة الله ﷻ في الجنة، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ محددةً لمصير الكافر، وهو الدخول في النار.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٩٠٤.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج٢٠ ص٥٧، ٥٨.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٤٣١.

المبحث الحادي عشر
دراسة تطبيقية على سورة المرسلات

وتشتمل هذه السورة على ست فواصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الآيات (١- ١٥) قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ * فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

التفسير الإجمالي: يُقسِم الله ﷻ هنا على البعث والجزاء ببعض مخلوقاته، حيث يُقسِم بالرياح الطيبة المتتابعة، وبالرياح شديدة الهبوب، وكذا بالرياح المعتدلة التي تسوق السحاب، كما يُقسِم بالملائكة التي توحي إلى مَن يشاء الله ﷻ من عباده بالإعذار والإنذار، والمقسم عليه هو أنّ ما توعدون به أيها الناس من خير أو شر واقع لا محالة، وأنّ ذلك يكون في يوم الفصل، حيث تكون النجوم قد محيت وذهب نورها، والسماء قد تصدعت، والجبال قد فُتّتَت، وقد حدد للرسل وقت يحضروا فيه، وحينها يقع العذاب الهائل بكم أيها المكذبون.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ جملةً استئنافيةً بيانية، غرضها التهديد والوعيد، و(ويلٌ) هو الشديد من السوء والشّرّ، وهي مصدر في الأصل منصوب قد سَدَّ مسدَّ فعله وجاء مرفوعاً ليفيد معنى ثبات ودوام واستمرار الهلاك على المدعو عليهم وهم المكذبون، و(المكذبين) إظهار في موضع الإضمار الغرض منه بيان أن المخاطبين وهم المشركين مكذبون، إذ لم يقل تعالى (ويلٌ لكم) و(ال) للجنس أي جميع المكذبين.(٢)

مناسبة الفاصلة: يُقسِم تعالى في الآيات بمخلوقاتٍ مختلفةٍ دالةٍ على عظيم قدرته بأنَّ ما تَوعَّدهم الله ﷻ به من العقاب بعد البعث واقع لا محالة وإن شَكّوا فيه أو نفوه، وزيادة في التهويل ذكرت الآيات ما يحصل في ذلك اليوم كطمس النجوم وانفراج السماء ونسف الجبال، وجاءت الفاصلة مؤكدةً للوعيد ومُبيّنةً على سبيل الإجمال ما يقع في يوم الفصل، وذلك من أجل بيان هول ذلك اليوم في نفوسهم، ولتحديد العلة التي استحقوا بها هذا العذاب العظيم الشدة وهي التكذيب بالمرسلين.(٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، ج٥ ص٤٩١، ٤٩٢.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص٢٣٨، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٣٠.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٨٤.

ثانياً: الآيات (١٦- ١٨) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾

التفسير الإجمالي: هنا الآيات تذكر المشركين المعاندين بهلاك الأمم الماضية التي كذبت رسلها وأنكرت البعث والجزاء ويم الحساب، وأنّ هذه هي سنة الله ﷻ في إهلاك المجرمين، فلماذا لا تعتبرون أيها المشركون المكذبون ؟!.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ جملةً استئنافيةً بيانيةً لمضمون ما قبلها، واسم الإشارة (كذلك) عائد إلى الفعل المأخوذ من (نفعل) والتقدير مثلُ ذلك الفعلِ نفعل، ولفظ (المجرمين) فيه إشارة إلى أن إجرامهم هو سبب عقابهم بالإهلاك، و(ال) للاستغراق أي جميع المجرمين.(٢)

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الآيات تخويفاً وتحذيراً للكفار فتُبين انتقام الله ﷻ من الذين كفروا وكذبوا بيوم البعث من الأمم الماضية، وأنَّه إذا كان الكفر حاصلاً في المتأخرين فسيُهلَكون مثلهم، وجاءت الفاصلة مبينةً العلة التي استحقوا بها ذلك الإهلاك وهي إجرامهم، كما أنَّ الفاصلة تُقرّر سُنَّة الله ﷻ في معاملة المجرمين، فلا محيص لكم أيها المكذبين عنها.(٣)

قال الرازي: "أنه أهلَك الكَفرة المتقدمين بسبب كُفرهم، فإذا كان الكفر حاصلاً في هؤلاء المتأخرين فلابدَّ وأنْ يهلكهم أيضاً... ثم إنه تعالى لما بين أنه يفعل بهؤلاء المتأخرين مثل ما يفعل بأولئك المتقدمين قال (كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالمُجْرِمِينَ) أي هذا الإهلاك إنما نفعله بهم لكونهم مجرمين فلا جرم في جميع المجرمين لأن عموم العلة يقتضي عموم الحكم".(٤)

ثالثاً: الآيات (٢٠- ٢٣) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآيات قدرة الله ﷻ في الخلق، حيث خلق الإنسان من ماء ضعيف –المَني– وجعله في مكان حصين –الرَّحِم– حيث يمكث فيه إلى نهاية زمن الولادة، وخلق الجنين على أحسن صورة فنعم الخالق القادر.(٥)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٩٠٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٣٠.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٨٥.

(٤) مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) لباب التأويل، ج٧ ص١٩٧.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ جملةً تفريعيةً على ما سبق، والغرض هو الثناء على الله ﷻ، والفاء للتفريع أي فقدرنا فكان تقديرنا تقدير أفضل قادرٍ، و(نِعْمَ) فعل جامد من أفعال المدح، و(القادرون) مفردها قادر من الفعل اللازم (قَدِرَ) حيث يطلق هذا اللفظ على مَن كان ذا قدرةٍ، وجاء هذا اللفظ جمعاً (القادرون) للتعظيم، ومتعلقه محذوف أي فنِعْمَ القادرون على الأشياء. (١)

مناسبة الفاصلة: تتحدث الآيات عن عظيم قدرته ﷻ في الخلق والإيجاد بعد العدم، فتذكر وتُقرِّر مُنْكِري البعث والجزاء بخلق الإنسان القوي في عقله وجسمه من الماء الضعيف الذي يستقر في رحم المرأة إلى انتهاء مدة الحمل، فلمَّا كانت هذه القدرة العظيمة وفق علمٍ وحكمةٍ كانت قُدرةً جديرةً بالمدح والثناء فقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾.

رابعاً: الآيات (٢٩- ٣٩) قال تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾

التفسير الإجمالي: تتحدث الآيات عمّا يُقال للمشركين المكذبين يوم القيامة، حيث يُقال لهم تهكماً وسخريةً انطلقوا إلى عذاب النار ودخانها ذي الثلاث شعب وفي هذا إشارة إلى عِظَمها، فهو ليس ظلاً حقيقيّاً يحمي من حرّ اللهب، ثم وصفت الآيات بأنّ الشررة الواحدة في حجمها كالقصر وكأنّ الواحدة كالجمل الأصفر المعروف بضخامة حجمه، ثم تحدثت الآيات عن حال المكذبين بأنّهم لا ينطقون بشيء في ذلك اليوم ولا حتى يؤذن بالاعتذار، ومن تتمة القول الذي يُقال لهم في ذلك اليوم: أنّ هذا هو اليوم الذي كنتم به تكذبون، قد جمعناكم فيه والمكذبين من قبلكم، فإنْ كان لكم حيلة تتخلصون بها مما أنتم فيه فاحتالوا وخلصوا أنفسكم مما أنتم فيه، وهذا تبكيتاً لهم وعذاباً نفسيّاً.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ جملةً شرطيةً متفرعةً على ما سبق، فالفاء للتفريع، والغرض من الشرط التوبيخ وتذكيرهم بسوء فعلهم في الدنيا من التكذيب بالرسل، وفعل الأمر (فكيدون) للتعجيز، وتسجيل العجز عن الكيد يومئذٍ بحيث إذا لم يستطيعوه

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٣٢.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، ج٣ ص٢٨٠٢، ٢٨٠٣.

فقد سُجل عليهم العجز، وهذا من العذاب النفسي وهو أشد وقعا على العاقل من العذاب الجسماني.[١]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآيات بخطاب التوبيخ والتقريع للمكذبين بجهنم، ووصفتْ حالها، كما بينت حالهم بنفي نطقهم واعتذارهم يوم الفصل، وأنَّ هذا هو اليوم الذي كنتم تنكرونه قد جمعكم الله ﷻ والسابقين من المكذبين، حيث أُنذروا بما حلَّ بالأولين أمثالهم من عذاب الدنيا، وجاءت الفاصلة توبيخاً للحاضرين على ما يكيدون به للرسول ﷺ وللمسلمين، ومسجلةً العجز عليهم بعدم استطاعتهم الكيد، ومبينةً أنَّ كيدهم زائلٌ وأن سوء العاقبة عليهم.[٢]

خامساً: الآيات (٤١- ٤٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

التفسير الإجمالي: تبين الآيات ما للمتقين –المجتنبين الشرك والمعاصي– من النعيم في الآخرة، بأنهم في ظلال أشجار الجنة وعيونها من ماءٍ وخمر ولبن وعسل وفواكه كثيرة متنوعة مما يشتهون، وبينت الآيات ما يُقال لهم زيادة في الإكرام كلوا واشربوا هنيئاً لكم بسبب ما كنتم تعملون من الصالحات، فمثل هذا الجزاء الذي جزيناكم به نجزي به المحسنين من عبادنا.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ جملةً اسمية، الغرض منها التعليل لمضمون ما قبلها، و(إنّ) تفيد التعليل ولا تفيد التوكيد لأنّ المقام يخلو من التردد، فقد دخلت على الجملة لإفادة الاهتمام بالخبر فهي بذلك تغني عن فاء السببية فتفيد التعليل والربط، واسم الإشارة (كذلك) يشير إلى النعيم الموصوف في الآيات السابقة، هذا إن كان الخطاب للمكذبين، أما إن كان الخطاب للمتقين المؤمنين فيكون اسم الإشارة راجعاً للنعيم المشاهَد في الجنّة، و(ال) في (المحسنين) تفيد العموم أي جميع المحسنين من المؤمنين، والمراد بالمحسنين المتقون السابق ذكرهم في الآية، وقد أظهر هذا الوصف ولم يقل (نجزيكم أو نجزيهم) وذلك مدحاً لهم بأنهم متصفون بصفة الإحسان.[٤]

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات نعيم المؤمنين الذي لا يشاهده المكذبون، فيكون ذلك أشد حسرة عليهم، وبينت أنّ من إكرامهم أن يُعرض عليهم الطعام والشراب كما يعرض على الضيف، وجاءت الفاصلة زيادةً في إكرامهم ومعللةً أنّ هذا النعيم إنما هو سنة الله ﷻ في جزاء المحسنين،

---

(١) انظر: البحر المحيط، ج٨ ص٣٩٩، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٤١، ٤٤٢.

(٢) التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٣٤– ٤٤٢ (بتصرف).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٨٢.

(٤) انظر: روح المعاني، ج٢٢ ص٧٤، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٤٤، ٤٤٥.

كما جاءت تفيد العموم دفعاً لتوهم أنّ هذا النعيم خاصٌّ بأناسٍ في زمنٍ مخصوص، ومبينةً أنّ هؤلاء أصبحوا عريقين في الإحسان، ومُعرضةً أنّ حرمان المكذبين من هذا النعيم لأنهم أبوا أنْ يكونوا من المحسنين، أي إنا كذلك نجزي المحسنين دون أمثالكم من المسيئين.(١)

سادساً: الآية (٤٦) قال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾

التفسير الإجمالي: هذه الآية خطاب للمشركين المكذبين تهديداً ووعيداً لهم، فهم سيأكلون ويتمتعون كما يَشاءون في الدنيا، وفي النهاية ستمضي عليهم سُنَّة الله ﷻ في المجرمين الذين سبق أن متعهم الله ﷻ إلى أن جاء أجلهم فانتقم منهم بسبب إجرامهم وكفرهم بالله ﷻ وتكذيب الرسل وإنكار البعث والجزاء. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ جملةً اسمية خبرية، الغرض منها التهديد والوعيد، وبينت أنّ الإجرام أصبح سجيتهم مداومون عليه عريقون فيه، وأنّ إجرامهم سيؤدي بهم إلى العذاب، كما أنها تفيد التعليل أي (تستحقون هذا العذاب لأنكم مجرمون)، و(إنّ) للتأكيد على أنهم مجرمون حيث أنهم أنكروا ذلك. (٣)

مناسبة الفاصلة: تُبين الآية أنّ المكذبين في استدراجٍ وغرور، وأنّ النعيم مهما طال في الدنيا فهو قليلٌ زائل، وجاءت الفاصلة مبينةً علة وقوع العذاب بهم وهي الإجرام ومؤكدةً على ذلك لأنهم ينكرون وصفهم بالمجرمين، كما تبين الفاصلة أنّهم عريقون في الإجرام.(٤)

قال الألوسي: "وفيه دلالة على أن كل مجرم نهايته عصيبة، وأنه وإن تمتع أياما قليلة فسيبقى بعدها في عذاب وهلاك أبداً".(٥)

مناسبة تكرار جملة ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾:

قال أبو حيان في مناسبة تكرار هذه الجملة في السورة: "وجاء في هذه السورة بعد كل جملة قوله: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) لأن كل جملة منها فيها إخبار الله ﷻ عن أشياء من أحوال الآخرة وتقريرات من أحوال الدنيا، فناسب أنْ نذكر الوعيد عقيب كل جملة منها للمكذب بالويل في يوم الآخرة".(٦)

---

(١) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٩١، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان، ج٢٤ ص١٤٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٢٩ ص٤٦.

(٤) انظر: نظم الدرر، ج٨ ص٢٩١، ٢٩٢.

(٥) روح المعاني، ج٢٢ ص٧٦.

(٦) البحر المحيط، ج٨ ص٣٩٩.

الفصـل الثالث
جوانب من الإعجاز البياني في فواصل جزء تبارك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

المبحث الثاني: المظاهر البيانية في الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

المبحث الأول
ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التأكيد.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار.

المطلب الرَّابع: الاستفهام.

المبحث الأول
ظواهر بلاغية في فواصل الآيات

المطلب الأول: التأكيد:

إن التأكيد هو علم عظيم الشأن، كثير الفائدة، وهو أحد أساليب البلاغة التي تزيد المعنى قوة ورصانة، تنبُع أهمية التَّأكيد من حيث كونه من أهم مباحث علم المعاني، ذاك العلم الجليل الشَّأن، العظيم النَّفع، وفي ذلك يقول العلوي[١]: "اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد"[٢].

وإن النفس حين تتردد تصير في حاجة إلى قدر من التوثيق، وإن الأمر له علاقة بما قر في ذهن المخاطب، من قوة في المعنى، أو تردد أو إنكار، فيعتمد إقناع المخاطب حينئذ على قوة العبارة وتأكيدها بأحد المؤكدات.

يقول محمد أبو موسى: "وهذا التوكيد يختلف قلة وكثرة على وفق أحوال الإنكار، لأن وظيفة الخبر حينئذ هي تثبيت هذا المعنى في تلك النفس الرافضة له، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع" [٣].

وقد جاء التَّوكيد في فواصل الآيات على حسب أحوال المنكرين، فإن كان إنكاره إنكار المتردد أكد بمؤكد واحد، وإن كان إنكاره مستحكمًا تضاعفت عناصر التوكيد بمقدار تصاعد حالة الإنكار؛ لأن وظيفة التوكيد حينئذ هي تثبيت هذا المعنى عند من يرفض الخبر، فلا مفر من أن تكون العبارة من القوة بحيث تقنع المخاطب.

يقول محمد أبو موسى: "ومناسبةُ التَّسمية واضحةٌ؛ لأنَّك في الأول تبتدئ به المعنَى في النَّفس، والثَّاني تُواجِه به ترديداً، وكأنَّ النَّفسَ طالِبةٌ للخبر، والثَّالث تُواجِه إنكاراً" [٤]

وقد اختلف التَّأكيد من موقعٍ لآخر، فهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بمؤكِّدٍ واحد، كان في الغالب الحرف (إنَّ)، وهناك فواصل اشتملت على مؤكِّدَين(إنَّ واللام)، أو مؤكَّدة بـ (إنَّ) وحرف الاستفتاح (ألا).

---

(١) هو يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي، أبو عبد الرحمن، كان من حفاظ الحديث، وقاضي دمشق وعالمها في عصره، توفي ٧٢١هـ ٧٩٩م. (النظر: الاعلام ج٨ ص١٤٣)

(٢) الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج٢ ص١٧٦.

(٣) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص٤٨.

(٤) المرجع السابق: ص٥١.

وقد تتبعت فواصل جزء تبارك فوجدت التوكيد في ثلاثين فاصلةً، وقد قُسمت الفواصل المشتملة على التوكيد إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو التالي:

١- التَّأكيد بـ (إنَّ، أنَّ):

(إنَّ) هو أحد حروف اللغة العربية الذي اشتُهر في صلاحيته للتَّأكيد في مَواطن يَعجز عنه غيرها، ولا يَحسُن فيها سواه، من أجْل ذلك رأيْنا من خلال استعراضنا لمَواطن التَّوكيد في الفواصل، أنَّها جاءت بمفردها مؤكِّدةً لثلاثين فاصلةً لِآياتٍ كريمات، وهي بذلك كانت الأكثر استخداماً، وسجَّلت أعلى رقم من حيث استخدامها، بالمقارنة مع حروف التَّوكيد الأخرى، أو طرقه ووسائله المختلفة.

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـ (إنَّ ، أنَّ):

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية
١	إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	الملك ١٣
٢	إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ	الملك ١٩
٣	إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ	القلم ٣٢
٤	إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ	الحاقة ٢٠
٥	إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ	الحاقة ٣٣
٦	إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	نوح ٤
٧	إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	نوح ١٠
٨	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا	المزمل ٥
٩	كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا	المدثر ١٦
١٠	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	القيامة ١٧
١١	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	الإنسان ١٠
١٢	إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا	الإنسان ٢٢
١٣	إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	الإنسان ٣٠
١٤	إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ	المرسلات ٤٤
١٥	إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ	المرسلات ٤٦

أقوال العلماء في فوائد التوكيد بإنَّ:

١. يقول الزَّركشي في الفائدة من تصدير الجملة بحرف (إنّ): "واعلم أنَّ كلَّ جملةٍ صُدّرت بـ(إنَّ) مفيدةٌ للتَّعليل، وجوابُ سؤالٍ مقدَّر" [١].

٢. وقد بيَّن السيوطي ذلك في قوله: "(إنَّ) بالكسر والتَّشديد على أوجهٍ: أحدهما التَّأكيد والتَّحقيق، وهو الغالب (إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ)، قال عبد القاهر: والتَّأكيد بها أقوى من التَّأكيد باللَّام، وقال: أكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤالٍ مقدَّر، إذا كان للسَّائل فيه ظَنٌّ. والثَّاني للتَّعليل، أثبته ابن جِنّي[٢] ومثّلوه بنحو (واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) وهو نوع من التَّوكيد" [٣].

٣. أما الطاهر بن عاشور فبين من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ [النصر: ٣] أن حرف التوكيد (إنَّ) يفيد الاهتمام بالخبر، كما أنه لإفادة التعليل، فيقول: "وحيث كان التوكيد بـ (إن) هنا غير مقصود به ردّ إنكار، ولا إزالة تردد، إذ لا يفرضان في جانب المخاطب، فقد تحقق (إن) لإفادة الاهتمام بالخبر وتأكيده، وقد تقرر أن من شأن (إن) إذا جاءت على هذا الوجه، أن تغني غناء فاء الترتيب والتسبب وتفيد التعليل، وربط الكلام بما قبله كما تفيده الفاء" [٤].

وبتتبع ورود حرف التوكيد (إنَّ) في جزء تبارك وجد أن الغرض البلاغي منه هو التعليل في جميع المواضع.

٢- التَّأكيد بـ(إنَّ وضمير الفصل "هو"):

تزداد الحاجة للتوكيد حين تعظُم المعاني، وحينما يزول التردد ليستحيل إلى رفض وإنكار، وضمير الفصل له شأنٌ عظيمٌ في تلك القضية، ويقوم بأدوار لا يقوَى غيره على القيام بها، "وسمي ضمير الفصل لأنَّه يفصل بين الخبر والصّفة، وذلك إذا قلتَ: زيدٌ هو القائم، فلو لم تأتِ بـ(هو) لاحتمل أنْ يكون القائم صفة لزيد، أو خبراً عنه، فلمَّا أتيتَ بـ(هو) تعيَّن أنْ يكون القائم خبراً عن زيد" [٥]، وهذه هي الوظيفة الأولى له في الجملة. أمَّا الوظيفتان الأخريان فهُما كما يقول

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٠٦.

(٢) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ، عن نحو ٦٥ عاما. من تصانيفه "الخصائص" في اللغة، واللمع في النحو. (الأعلام، ج٤ ص٢٠٤).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج١ ص٤٥٤.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٦ ص٤١٩.

(٥) شرح ابن عقيل، ج١ ص٣٧٢.

السَّيوطي: "ولضمير الفصل ثلاثةُ فوائدٍ: الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع، والتَّأكيد والاختصاص" [١].

والاختصاص إنما يكون من خلال اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره، كما يرى الشوكاني: "وفائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره" [٢].

إنَّ ضمير الفصل يفيد معنى الحصر، أي حصر المعنَى في المسند إليه ونفيه عمَّن سواه "ومن طرق الحصر ضمير الفصل نحو زيدٌ هو القائم، ويفيد إثبات القيام له ونفيه عن غيره، ومنه (فالله هو الولي) بعد قوله: (أَم اتَّخذوا من دونه أولياء)" [٣].

وقد ورد هذا النَّوع من التأكيد في موضع واحد من جزء تبارك، وهو:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية
١	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	القلم ٧

إنَّ جماليات ضمير الفصل في النَّصّ القرآني، وبخاصَّة الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى، تنبع من أنَّه يَرِد في سياقات معيَّنة يحصر الضمير فيها معاني الصفات على المولى وحده، وينفيها عمَّن سواه، ولئن كان هناك ما يحتمل معه اشتراك في فعل ما فإنَّ ضمير الفصل يخلص المعنى من أوهام الشّركة.

٣-<u>التأكيد بطرق أخرى:</u>

هناك طرق أخرى للتأكيد خلاف الأدوات التي ذكرناها، مثل: (قد) واللام الدالة على القَسَم والمقترنة بـ(قد) وحرف التسويف، والسين، والحصر، ونون التوكيد الثقيلة، وإعادة ضمير الفصل، وما النافية مع الباء في الخبر، ولكنَّ، وألَا التي للاستفتاح.[٤]

وفيما يلي جدول يبين الفواصل التي أُكدت ببعض هذه المؤكدات:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية	طريقة التوكيد
١	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الملك ١	القصر
٢	وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ	الملك ٢	القصر

(١) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٥٥.

(٢) فَتْح القدير، ج١ ص٥٨.

(٣) أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل)، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ص٢٥١.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٠٨- ٤٢٠.

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية	طريقة التوكيد
٣	وَهُوَ حَسِيرٌ	الملك ٤	القصر
٤	وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ	الملك ١٤	القصر
٥	فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ	الملك ١٧	السين
٦	إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ	الملك ٢٠	الحصر والقصر
٧	وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ	الملك ٢٦	الحصر والقصر
٨	فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	الملك ٢٩	السين
٩	وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ	القلم ٤٣	ضمير الفصل "هم"
١٠	وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	القلم ٥٢	الحصر والقصر
١١	إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ البَشَرِ	المدثر ٢٥	الحصر والقصر
١٢	وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ	المدثر ٢٥	الحصر والقصر
١٣	وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ	المدثر ٥٦	الحصر والقصر
١٤	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى	القيامة ٤٠	الباء مع النفي ليس

ويتضح مما سبق أنَّ ذِكْر أحوال المنكِرين المعاندين في جزء تبارك سببٌ مهمٌّ لفَهم الحشْد لهذا الكمّ من أدوات التَّوكيد.

المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:

إن من الطبيعي في كلام العرب أن يكون المقدم مقدماً والمؤخر مؤخراً، وإذا حصل أن قدموا المؤخر أو العكس فلا بد أن يجعلوا من خلال الكلام دليلا على ذلك لئلا يلتبس الخطاب.

كما أن التقديم والتأخير سر من أسرار القرآن الكريم، وهو لحكمة أرادها الله عز وجل، ويمكن للعلماء أن يجتهدوا في هذا المجال ويستخرجوا حكم الله وأسراره المكنونة في كتابه العزيز.

ويعد التقديم والتأخير سرا من أسرار سورة مثل سورة تبارك، ومن ذلك سر تقديم شبه الجملة على ما يسمى عاملها مثل قوله: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك:٢٤]

فالسر في تقديم الجارِّ والمجرور هنا هو الاختصاص، والمعنى: أن حشر العباد يوم القيامة إلى ربهم خاصة، لا إلى غيره، فلا مفر لهم منه سبحانه إلا إليه.

وعلَّل سيبويه [١] ظواهر التَّقديم والتَّأخير في الجملة بالعناية والاهتمام.

حيث قال: "كأنَّهم يقدمون الَّذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم" [٢]

وانتقده في القول الجرجاني [٣] قائلا: "واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يَجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام" [٤]. والمقصود في عبارته "نجدهم" هو سيبويه.

ولا يمكن الاقتصار في التقديم والتأخير على الاهتمام والعناية فقط كما ذكر الجرجاني: "وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أنْ يُقال إنَّه قدَّم للعناية ولأنَّ ذِكره أهم، ولتخيلهم ذلك قد صَغُر أمْر التَّقديم والتَّأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه" [٥].

وهناك من يعتبر أن الغرض من التقديم والتأخير هو مراعاة السجع، يقول العلوي: "وثانيهما أنْ يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التَّسجيع"[٦]. وهو ما لا يقول به كثير من البيانيين[٧]، ومن المفسرين مَن يؤيد هذا الرأي، يقول أبو السعود: "وتقديم الجار والمجرور على الفعل لرعاية الفواصل"[٨].

ومن المفسرين من يخالف هذا الرأي و يرى أنه لا يليق بكلام الله عز وجل، حيث يقول الرَّازي: "وإعجاز القرآن ليس في السجع، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والسجع، ويجعل المعنى تبعاً للَّفظ، والله ﷻ بيَّن الحكمة على ما ينبغي، وجاء باللفظ على ما ينبغي" [٩].

---

(١) هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه والتي تعني رائحة التفاح، ولد بإحدى قرى شراز ١٤٨هـ، إمام النحاتي، وأول من بسط علم النحو، قدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد الفراهيدي، ففاقه وصنف كتابه المسمى كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، توفي شاباً بالأهواز ١٨٠هـ. (الأعلام، ج٥ ص٨١).

(٢) الكتاب، لسيبويه، ج١ ص٦.

(٣) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، شافعي المذهب وفقيه جرجان، برع في مختلف علوم اللغة كالنحو والبيان، واضع أصول البلاغة، وهو صاحب كتاب أسرار البلاغة، وله رسالة في إعجاز القرآن سماها الشافية، وله كتاب دلائل الإعجاز، وهو صاحب نظرية النظم في إعجاز القرآن، توفي ٤٧١هـ. (معجم المؤلفين، ج٥ ص٣١٠).

(٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص١٠٧.

(٥) المرجع السَّابق، ص١٠٧.

(٦) الطراز، ج٢ ص٧١.

(٧) انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص٢٥٠.

(٨) إرشاد العقل السَّليم، ج٣ ص١١٤.

(٩) مفاتيح الغيب، ج١٥ ص٨٢.

ويؤيد الباحث الرأي الأخير، وهو أن التقديم والتأخير لغرض السجع ورؤوس الآي ليس مقبولاً، لأنه لا يليق بكلام الله، وأن التقديم والتأخير ما جاء إلا لحكمة أرادها الله عز وجل، ودور العلماء هو السعي لمعرفة تلك الحكمة.

وقد تتبعت الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير، فوجدتها سبع عشرة فاصلةً، وذلك على النحو التالي:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية	المتقدم
١	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الملك ١	على كل شيء
٢	لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	الملك ١٢	لهم
٣	وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	الملك ١٥	إليه
٤	إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ	الملك ١٩	بكل شيء
٥	وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	الملك ٢٤	إليه
٦	وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ	الملك ٢٧	به
٧	إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ	القلم ٣٢	إلى ربنا
٨	لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً	الحاقة ١٢	لكم
٩	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا	المزمل ٥	عليك
١٠	فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً	المزمل ١٩	إلى ربه
١١	كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا	المدثر ١٦	لآياتنا
١٢	إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ	القيامة ١٢	إلى ربك
١٣	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	الإنسان ١٠	من ربنا
١٤	إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً	الإنسان ٢٢	لكم
١٥	فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا	الإنسان ٢٩	إلى ربه
١٦	وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	الإنسان ٣١	لهم
١٧	فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ	المرسلات ٣٩	لكم

المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار:

هذا العلم يعد من أهم علوم البلاغة، وهو ينتمي إلى علم المعاني، وهو علم له ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها، ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد والأصول إنما يخرج لفائدة بلاغية تراد من هذا الخروج.

ومن جملة ذلك أنَّه حين يُذكَر الاسم ظاهراً، ويراد الحديث عنه لا يُكرَّر وإنَّما يؤتَى بضمير يعود عليه؛ ليتم به الكلام، وتقع به الفائدة، وهذا هو الأصل.

يقول الزَّركشي: "والأصل في الأسماء أنْ تكون ظاهرةً، وأصل المُحدَّث عنه كذلك، والأصل أنَّه إذا ذُكِر ثانياً أنْ يُذكَر مُضْمَراً للاستغناء به عن الظَّاهر السَّابق"(١).

والخروج عن الأصل إنَّما يكون لفائدة بلاغية غير إيجاز الكلام، يقول الأَلوسي: "والعرب إذا فخَّمتْ شيئاً كرَّرته بالاسم الَّذي تقدَّم له"(٢)، وهنا فائدة أخرى قد أشار إليها الألوسي وهي التَّفخيم والتَّعظيم.

وإن الضمير الذي يقع موقع الاسم الظاهر، ويتوصل به إلى المعنى المراد، ليس هو تماماً الاسم الظاهر، فهو لا يساويه، ولا ينطبق عليه بكل ظلاله إلا في الحكم الإعرابي الذي يتم به المعنى، إذ إن الأثر الذي يتركه الاسم الظاهر ويلقي بظلاله على النفس أقوى وأكثر تأثيرا من الضمير؛ لأن تصور الذهن عن كليهما مختلف من حيث إيقاع ظلاله على النفس، ثم إنه يستطاع بناء جملة مستقلة ذات إيحاء قوي وفعال، يصحُّ أن تقوم مقام المثل أو الحكمة، في حين أنَّ الضَّمير لا يؤدي نفس الغرض.

وقد جاء في كتاب خصائص التراكيب: "وقد أدرك البلاغيون وحي الكلمة وعملها بما يثيره لفظها من شئون في النَّفس، لا يستطيعها الضمير العائد عليها، فأشاروا إلى أن الكناية –ويعنون بها الضمير– والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف، فإذا كان الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه تحضره في النفس، إلا أن قدرا كبيرا من التأثير يظل الاسم الظاهر محتفظا بها، ولا يستطيع الضَّمير حملها نيابةً عنه، لأنَّها تتولد حين يقرع اللَّفظ السَّمع بجرسه، وارتباطاته المختلفة التي اكتسبها في قصته الطويلة مع الكلمات والأحداث والمواقف" (٣).

إذن فالأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى وأكثر تأكيدا له، وهو أخصر للفظ؛ لكن قد يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى الإظهار في موضع

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٨٤.

(٢) روح المعاني، ج١ ص٣٣٤.

(٣) خصائص التراكيب، ص١٩٣.

الإضمار، وله فوائد كثيرة، فقد عد الزركشي مجموعة من الأغراض البلاغية للخروج على خلاف الأصل في الإظهار منها:[1]

١- التَّعظيم.

٢- قصد الإهانة والتُّحقير.

٣- تربية المهابة وإدخال الرَّوع في ضمير السَّامع.

٤- تعظيم الأمر.

٥- قصد العموم.

٦- الإشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة.

وقد تتبعت الفواصل التي جاء فيها الإظهار موضع الإضمار، وهي على النحو التالي:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية
١	وَهُوَ حَسِيرٌ	الملك ٤
٢	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا	نوح ٢٤
٣	وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا	نوح ٢٨
٤	كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ	المرسلات ١٨

ففي الموضع الأول يقول تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:٤].

حيث قال: (وهو حسير) ولم يقل (خاسئاً محسوراً)، إذ إن إظهار ضمير الفصل (هو) في موضع الإضمار للتأكيد وللقصر، أي قصر صفة (حسير) عليه، فكأنه قال: ينقلب إليك البصر خاسئاً محسوراً.

وفي الموضع الثاني يقول تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح:٢٤].

حيث أظهر (الظالمين) ولم يقل (تزدهم) وذلك لإفادة استحقاقهم الحرمان من عناية الله بهم، وبيان العلة التي استحقوا بها العذاب والعقاب، وهي الظلم الذي هو الشرك.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج٢ ص٤٨٥-٤٩٥ (بتصرف).

المطلب الرَّابع: الاستفهام:

يُعتبر الاستفهام نوعٌ من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهِم؛ لكن قد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، حيث يأتي الاستفهام ويُراد منه أغراضٌ بلاغيةٌ هي: الاستبطاء، والتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقرير، والإنكار: إما توبيخاً أو تكذيباً، والتهكم، والتحقير، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ والتعجب معاً.(١)

وللاستفهام العديد من الأدوات، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

١- ما يُستفهم به عن التَّصور والتَّصديق، وأداته الهمزة فقط.

٢- ما يُستفهم به عن التَّصديق فقط، وأداته حرف (هل).

٣- ما يُستفهم به عن التَّصور فقط، ويشمل باقي أدوات الاستفهام: ما، مَنْ، أيٌّ، كم، كيف، أين، أنَّى، متى، أيَّان.

وقد تتبعت فواصل جزء تبارك فوجدت الاستفهام في خمس فواصل، مستعملاً أربع أدوات فقط من أدوات الاستفهام: الهمزة، وهل، ومن، وكيف. والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها الاستفهام:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية	الغرض
١	هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور	الملك ٣	النفي
٢	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ	الملك ١٨	التقرير الانكاري
٣	فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَاب أَلِيم	الملك ٢٨	النفي والانكار
٤	فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِين	الملك ٣٠	النفي والانكار
٥	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى	القيامة ٤٠	انكار تقريري

جاءت الهمزة فيها مقترنة بالنفي، وفائدة ذلك التحقيق، قال السَّيوطي: "وهمزة الاستفهام إذا دخلَت على النفي أفادت التحقيق"(٢). فقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ تقرير قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص١٣٦- ١٤١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٤٤١.

المبحث الثاني
الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الفواصل المشتملة على الأسماء المفردة.

المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على الأسماء المتجاورة.

المبحث الثاني
الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

لقد وردت أسماء الله الحسنى في عدة مواضع في فواصل جزء تبارك، وبالنظر إلى هذه الفواصل نجد ورود عدد من الأسماء الحسنى بشكل منفرد، وأخرى بشكل متجاور، لذا فقد كان الحديث عن الأسماء الحسنى في مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: الفواصل المشتملة على الأسماء المفردة:

لقد قمتُ بتتبع الفواصل التي ورد فيها اسم واحد من الأسماء الحسنى، فوجدتها خمسة أسماء في ست فواصل.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على اسم واحد من الأسماء الحسنى مرتبةً حسب ترتيب المصحف:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية
١	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الملك ١
٢	إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	الملك ١٣
٣	إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ	الملك ١٩
٤	إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ	الحاقة ٣٣
٥	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ	الحاقة ٥٢
٦	إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	نوح ١٠

القدير:

ورد هذا الاسم الجليل في موضعٍ واحدٍ من فواصل جزء تبارك، حيث ورد "لإثبات صفة القدرة"[١] لله ﷻ بحيث لا يمكن أن يقوم مقامه اسم غيره، والسبب في ذلك أن السياق الذي ورد فيه يتحدث عن مظاهر قدرة الله، فيكون الختم بالقدير لإزالة العجب، ودفع الغرابة، لأنه قادر على كل شيء، وأنه لا يقوى على ذلك ولايستطيعه إلا القدير ﷻ.

---

(١)انظر روح المعاني، ج٣ ص٢٠٣.

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١]

وهنا يبدو واضحاً أن الآية في بداياتها تشير إلى ملكية السماوات والأرض، وتختم (والله على كل شيء قدير) وفي مناسبة ذلك يقول الرازي: "ولما كان له الملك، فهو متصرف في ملكه، والتصرف مفتقر إلى القدرة، فقال: ﴿فقال والله على كل شيء قدير﴾ (١)

ويقول الألوسي: "وقوله ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ تكميل لذلك؛ لأن القرينة الأولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى إرادته سبحانه ومشيئته من غير منازع ولا مدافع، ولو اقتصر على الأولى لأوهم أن تصرفه تعالى مقصور على تغيير أحوال الملك، كما يشاهد من تصرف الملاك المجازي، فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف، وعلى إيجاد الأعيان المتصرف فيها" (٢)

فملكية السماوات والأرض تشير إلى تصرف المولى فيها، وقد ينصرف الذهن إلى أنه متصرف فقط فيها، والختم بالقدير يدفع الوهم، ويشير إلى أن قدرة المولى تتجاوز السماوات والأرض إلى التصرف في كل شيء، وإلى القدرة على كل شيء.

والإمام الشعراوي يساند هذا الرأي في قوله "وقد يكون هناك الملك الذي لا قدرة له أن يحكم، فيوضح سبحانه أن لله الملك وله القدرة" (٣)

وعليه فإن ملكية السماوات والأرض إيجاد لا يقوى عليه إلا القدير ﷻ، فلا غرابة في هذا البناء الضخم الشامخ، فموجده قدير على كل شيء، فضلاً عن أن يكون قادراً على إيجاده.

العليم:

"والعلم إدراك الشيء بحقيقته" (٤)، "والعلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه، أي عرفته، ومنه يقال: العليم والعالم والعلام، وهي من صفات الله عز وجل" (٥)

وفي الكليات أن العلم هو: "معرفة الشيء على ما هو به، والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك" (٦)، "والعليم هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، وجاء على وزن فعيل للمبالغة في وصفه بالعلم" (٧)

---

(١) مفاتيح الغيب،ج١٥ ص٢١.

(٢) روح المعاني، ج١٦ ص٥.

(٣) تفسير الشعراوي، ج٤ ص١٩٤٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج٢ ص١١٤.

(٥) لسان العرب ج١٢ ص٤١٧،

(٦) الكليات، أبو البقاء، ص٦١٠.

(٧) الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، ص١٣٥.

والعليم هو العالم بكل شيء، ظاهره وباطنه، علم شمول وإحاطة، علم به قبل أن يكون، وبعد أن كان، وما إليه سيؤول، وعلم المولى ﷻ لا يسبقه جهل، ولا يعقبه نسيان.

١- قال تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى ﴾ [طه:٥٢].

وعلمه واسع يسع كل أفعال الخلق، حركاتهم وسكناتهم قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

وعلم الله غير مستفاد من الأشياء، بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها" (١)

وعليه فالمقصد العام لورود هذا الاسم هو إسناد العلم المطلق إلى المولى سبحانه، لتسكن النفوس إلى الإيمان بالله، وتطمئن إلى قضائه، فتسلم أمرها للإله العليم الذي يحيط علمه بكل شيء.

"وبما أنه الخالق لكل شيء، المدبر لكل شيء، وشمول العلم كشمول التدبير حافز من حوافز الإيمان بالخالق الواحد، والتوجه بالعبادة للمدبر الواحد، وإفراد الرازق المنعم بالعبادة اعترافا بالجميل" (٢)

وبالتأمل في السياقات المختلفة التي ورد فيها هذا الاسم، يتبين الدقة في بناء الفاصلة القرآنية، لكن هناك رابط واحد يربطها جميعاً هو الغيب، ذلك الغيب الذي يجهله الإنسان، فيحتاج معه إلى علم يزيل به جهله، فيأتي (العليم) في الفواصل المفردة ليثبت علم الله المطلق إزاء جهل الإنسان فيذعن العبد لمولاه.

٢- قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:١٣]

فالآية تشير إلى فعل قاموا به، والله عليم بالنوايا التي انطلقوا منها، وبما أن النوايا محلها القلب، فقد ختمت الآيات: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

وذات الصدور: أي ما تطويه الصدور، وما تخفيه من معتقدات وأسرار ونوايا. قال ابن عطية: "ذات الصدور، ما فيها من الأسرار والمعتقدات، وذلك أغمض ما يكون" (٣) وقال الرازي: "المراد بذات الصدور الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه، وهي لكونها حالة في القلب منتسبة إليه فكانت ذات الصدور" (٤)

---

(١) المقصد الأسنى، ج١ ص٨٧.

(٢) في ظلال القرآن، ج١ ص٥٤.

(٣) المحرر الوجيز، ج٥ ص٢٥٨.

(٤) مفاتيح الغيب، ج٤ ص٢٢١.

قال الرازي: "فهو كالزجر والتهديد لأنه إذا كان عالما بالسر والنجوى، ولم يمكن إخفاء شيء عنه صار المكلف لذلك من أعظم الصوارف عن المعاصي" (١)

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم:٧]

تبين الآية أن الله عالمٌ بأحوال الخلق من المؤمنين والظالمين والمفسدين وغيرهم، والمقصود هنا بالأحوال هو ما هم عليه من حال في حاضرهم، وما سيكونون عليه في المستقبل، أي علمه بما هم عليه، وعلمه بما سيكونون عليه.

وعليه المراد بعلم الله هنا، العلم بما سيكونون عليه في المستقبل، وبيان حالهم، وفيها إشارة إلى علم الله المطلق، لأن أحوالهم المستقبلية وما سيكونون عليه، إنما هو جزء من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، من أجل ذلك لم يعبر المولى عن أحوالهم بـ(عليم بذات الصدور) لأنهم بعد لم يكونوا قد طووا صدورهم عليه وأضمروه، وإنما هو جزء من الغيب الذي يجهلونه أنفسهم.

البصير:

ورد هذا الاسم الجليل في فواصل جزء تبارك في موضعٍ واحد فقط، حيث جاء مع (بكل شيء) وهو الموضع الوحيد في القرآن كله على هذا التركيب.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك:١٩].

وهناك من العلماء من حاول صرف مدلول هذا الاسم عن ظاهر اللفظ، محاولاً أن يكني به عن (العليم) أو(الخبير)، قال أبو السعود في تفسيره: "البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء، الخبير به، ومنه قولهم: فلان بصير بالفقه" (٢)، فأبو السعود يرى أن البصير بمعنى الخبير، وكذا يرى الألوسي، حيث حمل معنى البصر على العلم (٣).

وقد حمل القرطبي البصير على معنى الخبير، فالبصير عنده هو العالم بخفايا الأمور، "وصف الله نفسه بأنه بصير على معنى أنه عالم بخفيات الأمور، والبصير في لغة العرب: العالم بالشيء الخبير به" (٤) .

لكن الصحيح أن اسم (البصير) يختلف عن العليم، وكذا يختلف عن الخبير، ولو صح ترادف هذه الأسماء، لصح أن يقع الاسم في موضع أخرى، فكيف إذن وقد اختص كل اسم بما يناسبه في نسج بنائي محكم ودقيق.

---

(١) مفاتيح الغيب، ج٢ ص٢٠٨.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج١ ص٢٤٦.

(٣)انظر: روح المعاني، ج١ ص٥٢٢.

(٤)الجامع لأحكام القرآن، ج١ ص٤٥٧.

فالبصير هو ذو الإبصار، الإبصار الذي يتعلق بالرؤية، ولكنها في حق المولى بدون جارحة، جاء في اللسان: "أبصرت الشيء: رأيته، ومن أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها، ظاهرها وخافيها بغير جارحة" [1]، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦] . فالمولى ﷻ يرى ويشاهد مشاهدة ورؤية تليق بذاته العلية، ومن الملاحظ أن (البصير) لم يرد مع الفعل الماضي قط، وإنما ورد مع الفعل المضارع، ذاك لأن الفعل المضارع يشير إلى الزمن الحاضر، الذي يناسبه (البصير) الذي يبصر السلوك ويشاهده، فإذا ما صار الفعل في الماضي انقطع السلوك، فليس ثمة ما يشاهد ولا ما يبصر، فلا يصح استخدام (البصير) عندها، وهذا هو الذي عليه النظم القرآني الفريد.

وخلاصة القول في هذا الأمر أن (البصير) لا يرد مفردا في ختم آية إلا إذا اقترن به في ختمها ما يمكن أن يشاهد ويرى ليناسب اسمه تعالى (البصير).

وبالنظر في الموضع الذي ورد فيه هذا الاسم، نجد أن الآية تتحدث عن حركة الطير حين تَصُفُّ أجنحتها مرة، وتقبضها أخرى، وهي حركة مشاهدة مرئية لا يناسبها إلا (البصير)، الذي ليس فقط يبصر الطير وما تقوم به، وإنما يبصر كل شيء فيها. فكل شيء فيها مكشوف لجلاله يبصره بما يليق بذاته العلية.

ولما بدأت الآية بفعل الرؤية (أولم يروا) ناسب الختم بالبصير، وهو حث لهم على تفعيل حاسة البصر في مظاهر الكون بالمشاهدة، تلك الحاسة التي منحها لهم البصير سبحانه وتعالى.

العظيم:

(العظيم) هو اسم للمولى ورد مفرداً ختماً في موضعين من جزء تبارك. "وعظم الشيء أصله كبر عظمه، ثم استعير لكل كبير، فأجري مجراه محسوساً كان أو معقولاً عيناً كان أو معنى"(٢)، "والعظيم في صفة الله تعالى يفيد عظم الشأن والسلطان، وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء، لأن ذلك من صفات المخلوقين" (٣)، فهو عظيم لأن النفوس تُملأ مهابة وجلالا وخشية، والأرواح والأجساد تتضاءل أمام عظمته، وتقف العقول حائرة أمام خلق الله ﷻ وقدرته.

١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة :٣٣]

٢- وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة :٥٢].

---

(١) لسان العرب، ج٢ ص٩٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج٢ ص١٠٣.

(٣)المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى، أحمد بن مهد أبو العباس الحلي، ص٤٦.

ومن خلال تتبع (العظيم) في موضعَي وروده، يمكن ملاحظة أن هذا الاسم ورد في موضع وصفاً للرب ﷻ (ربك) في آيةٍ فيها أمرٌ واضحٌ بالتسبيح، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، والمعنى فسبح باسم ربك العظيم الذي بانت عظمته في كل شيء خلقه، فكل مخلوق يدل على عظمة المولى، وإن إلهاً هذا خَلْقُه وإبداعه لهو إله عظيم، أعظم من أن يتصور عظمته إنسان، كائناً مَن كان هذا الإنسان.

وكذلك الموضع الثاني ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة :٣٣].

قال ابن عاشور في تفسير الآية السابقة: "ووصف الله بالعظيم هنا إيماء إلى مناسبة عظم العذاب للذنب، إذ كان الذنب كفرانا بعظيم فكان جزاء وفاقا" (١).

إن العظيم إطلاقٌ مفتوح لتخيل كل أشكال العظمة التي يستطيع العقل البشري أن يتخيلها. وهناك فرقٌ واضح جلي بين (الكبير) و(العظيم)، فلا يستقيم السياق بإبدالهما، قال الزمخشري: "والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير، فكأن العظيم فوق الكبير، كما أن الحقير دون الصغير" (٢)، وكذا يرى الإمام أبو البقاء في (الكليات): "والعظيم فوق الكبير لأن العظيم لا يكون حقيراً لكونهما ضدان، والكبير قد يكون حقيراً كما أن الصغير قد يكون عظيماً، إذ ليس كل منهما ضد للآخر، والعظيم يدل على القرب والعلي يدل على البعد "(٣).

وجوهر الأمر أن العظيم يشمل الكبير وزيادة، "فكأن الكبير يرجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات" (٤).

وعليه يمكن القول: أن العظيم اسم يشمل في معناه الكبير والجليل معاً، وهو عظيم في ذاته، بحيث يستعظمه غيره، فتبهر العقول عظمته، وتعجز الأبصار مظاهر قدرته. من أجل ذلك كان الأمر بالتسبيح بالعظيم، فكانت هذه الآية تسبيحاً للمؤمنين في ركوعهم، لقوله ﷺ: (اجعلوها في ركوعكم) (٥).

---

(١)التحرير والتنوير، ج١٥ ص٢٩٢.

(٢)الكشاف، ج١ ص٢٤.

(٣)الكليات، ص٦٣١.

(٤)المقصد الأسنى، ج١ ص١١٦.

(٥)المستدرك على الصحيحين، ج١ ص٣٤٧.

الغفار:

هذا الاسم الجليل مشتق من الفعل غفر، "والغفر: التغطية والستر [١]، والغافر والغفور والغفار: هو الذي يستر ذنوب عباده فيغفرها، ولا يعاقب العبد عليها، "والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب، بالتجاوز عن ذنوبه، والغفر: هو إلباس الشيء ما يصونه من الدنس" [٢].

وقد ورد هذا الاسم في موضعٍ واحد في فواصل جزء تبارك، قال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح:١٠]

والغفار من أبنية المبالغة، على وزن فعّال، التي تدل على أن صاحبها قام بالفعل مرة بعد مرة، ووقتاً بعد وقت، جاء في كتب اللغة أنه "إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعال مثل: علام وصبّار" [٣].

وعليه فالغفار الذي يغفر لمن يذنب مرة بعد مرة، يذنب العبد فيغفر، ثم يعود إلى الذنب فيغفر، و(غفار) تأتي عادة مع الذنوب العظيمة، كالشرك والطغيان، وهي مظهر من مظاهر القدرة للمولى، ومن المعلوم أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى، فإن غفار أكثر بلاغة ومناسبة في سياقها من غفور، ذلك لأنها تشمل كثرة المغفرة من جهة للذنوب الكثيرة، ومن جهة ثانية من حيث كون الذنوب عظيمة خطيرة.

يقول أبو حامد الغزالي: "لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى إن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب، قد لا يقال له غفور، والغفار يشير إلى الكثرة على سبيل التكرار، أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرى، حتى إن من يغفر جميع الذنوب أول مرة، ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى، لم يستحق اسم الغفار"[٤].

---

(١) لسان العرب، ج١١ ص٦٤.

(٢)الكليات، ص٦٦٦.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٣٦.

(٤) المقصد الأسنى، ص٤١.

المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على الأسماء المتجاورة:

لقد قمت بتتبع الفواصل التي اشتملت على الأسماء الحسنى المتجاورة، فوجدتُ أنها أربعة فواصل.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الأسماء الحسنى المتجاورة، مرتبةً حسب ترتيب المصحف:

مسلسل	الفاصلة	السورة ورقم الآية
١	وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ	الملك ٢
٢	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ	الملك ١٤
٣	إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	المزمل ٢٠
٤	إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	الإنسان ٣٠

العزيز الغفور:

ورد (العزيز) مع (الغفور) في موضعٍ واحد في فواصل جزء تبارك، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:٢]

وهذا التجاور يخضع للنسق العام الذي يرد فيه، فـ(العزيز) اسم يدل على القوة والقدرة والغلبة والقهر، بما قد يتوهم معه متوهم ما لا يليق من معاني القسوة، فيأتي (الغفور) ليدفعا هذا الوهم، ويشيرا إلى أن هذا الإله العظيم على عزته وغلبته وقهره الظالمين إلا أنه كثير المغفرة لعباده، مما يقرب العباد من خالقهم، فيتوبون إليه، ويستغفرونه فيغفر لهم. ثم يأتي (العزيز) ليَدفع تجاوره وهماً آخر، أنه ربما توهم أنه إنما يغفر عن عجز وضعف، فيأتي (العزيز) ليدفع هذا الوهم ويبين إنه إن غفر فإنه يغفر عن عزة وغلبة لا عن ضعف وعجز، فهو عزيز أولا ثم غفور لمن استحق المغفرة.

وكذا فإن تجاور الاسمين يشير إلى مخاطبة نوعين من البشر، بما يليق بكل منهما، الظالمون الذين يناسبهم (العزيز) وما فيه من معاني الغلبة والقهر والانتقام، والنوع الآخر هم المؤمنون الذين يناسبهم (الغفور)، وما فيه من معاني الرحمة والمغفرة.

قال ابن عاشور: "ووصف العزيز تمهيدٌ للوصف بالغفار، أي الغفار عن عزة ومقدرة لا عن عجز وملق" [١].

---

(١) التحرير والتنوير، ج١٢ ص٢٥٥.

أما مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين، وعلى هذا الترتيب، فهي أنه سبحانه لما ذكر أنه خلق الموت وخلق الحياة، وهما أمران لا يقوى على إيجادهما إلا (عزيز)، فلما قدم الموت ناسب أن يقدم العزيز، لأن الموت فيه قهر وغلبه، والعزيز يناسبه في المعنى، وحين ذكر قوله تعالى: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) ناسبه (الغفور).

"والمعنى أنه خلق الموت والحياة ليكون منكم أحياءٌ يعملون الصالحات والسيئات، ثم أمواتاً يخلصون إلى يوم الجزاء فيجزون على أعمالهم بما يناسبها" (١).

"فالغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى إن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب، قد لا يقال له غفور" (٢).

فإذا كان الغفور يدل على الكثرة والتنوع –كثرة غفران الذنوب وتنوع الذنوب المغفورة– فهو إذن مناسب للسياق هنا، ذلك أن قوله: ﴿**ليبلوكم أيكم أحسن عملا**﴾ تشير إلى كثرة الذنوب وتنوعها.

اللطيف الخبير:

ورد هذان الاسمان الجليلان متجاورين في موضع واحد في فواصل جزء تبارك، وهو قوله تعالى:﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك:١٤]

واللطيف يحتمل معنيين، بهما نفسر وروده مفرداً ومتجاوراً.

المعنى الأول: أنه من لَطُف بضم الطاء، "أي دق وخف ضد ثقل وكثف، فهو إذن صفة من صفات ذات الله تعالى، وهي صفة تنزيهه عن إحاطة العقول بماهيته، أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته، وهو الذي ينبغي التفسير به في كل موضع اقترن فيه وصف اللطيف بوصف الخبير"(٣).

والمعنى الثاني: أنه من لطَف بفتح الطاء "بمعنى رفق وأكرم واحتفى، فهو إذن من أمثلة المبالغة، يدل على وصفه تعالى بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته، وإتقان صنعه في ذلك، وكثرة فعله ذلك يدل على صفة من صفات الأفعال، وعلى هذا المعنى حمله سائر المفسرين والمبينين لمعنى اسمه اللطيف في عداد الأسماء الحسنى، وهذا المعنى هو المناسب في كل موضع جاء فيه وصفه تعالى به مفرداً.

---

(١) التحرير والتنوير، ج١٥ ص١٩٨.

(٢) المقصد الأسنى، ص٤١.

(٣) التحرير والتنوير، ج٥ ص٦٦.

قال تعالى: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

وبالنظر في الآية السابقة نجد أن (اللطيف) جاء فيها من اللطف وهو الدقة والخفة، إذ إنها مسبوقة بقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:١٣]. فإنهم إن أسروا أو جهروا فإن ذلك سواء، لأنه يعلم خلقه، وأسرار عباده مهما دقت وخفيت، ولأنه لطيف فدقة السر وخفائه تتناسب مع لطف المولى "اللطيف أي الذي يعلم ما بثه في القلوب لأنه يصل إلى الأشياء بأضدادها فكيف بغير ذلك، والخبير أي بالغ العلم بالظواهر والبواطن فكيف يخفى عليه شيء من الأشياء" (١).

الغفور الرحيم:

(الغفور) هو الذي يستر على الذنوب، فلا يعاقب عليها "والغفران والمغفرة هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب" (٢)، قال الطبري: "غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها" (٣).

وأما (الرحيم) فهو المنعم المتفضل على عباده، لأنها من المولى إحسان وإفضال، "وإذا وصف الباري بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد" (٤)، أو كما يقول العَيني: "إذ المغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات" (٥).

ورحمة الله متنوعة متعددة، منها كشف الضر، ومنها الغيث، وخلاصة الأمر أن كل أشكال النعم وأنواعها تعتبر من رحمة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [المؤمنون:٧٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الإنسان قَتُوراً ﴾ [الإسراء:١٠٠].

وحين يرد هذا التجاور الجميل المؤنس بين هذين الاسمين الجليلين، (الغفور الرحيم)، فإنه يبعث في النفس شعوراً بالطمأنينة، ويزرع في القلب أنساً وارتياحاً، لأن اجتماعهما نعمة من أجل النعم التي يطلبها العبد ويرجوها في دنياه وآخرته.

---

(١) نظم الدرر، ج٨ ص٧٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج٢ ص١٥٥.

(٣) جامع البيان، ج٤ ص٢٣٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١ ص٣٩١.

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج٢٢ ص٢٩٢.

ولقد ورد هذان الاسمان متجاورين في ٢٢ موضعاً في فواصل القرآن الكريم، وهو أعلى تجاور بين اسمين من أسمائه الحسنى في القرآن الكريم على الإطلاق؛ فإذا علمنا ذلك أدركنا كم هي رحمة المولى ومغفرته، وأنه إله رحيم غفور، ما خلق العباد إلا ليرحمهم، وما أذنبوا إلا ليغفر لهم، لقوله ﷺ: (لو أنكم لا تخطئون لأتى الله بقوم يخطئون فيغفر لهم) [١].

ولكن ما سر اقتران الاسمين؟ إن الأمر يبدو واضحاً عند التأمل ذلك أننا نحتاج إلى مغفرة الله، ونحتاج أيضا إلى رحمته، ولا يمكن الاستغناء بواحدة عن أخرى. هب أنه سبحانه غفر لنا ذنوبنا كلها، ولم يعاقبنا عليها، أفلا نحتاج إلى رحمة منه في حياتنا، لنتمكن من البقاء أحياء؟ وهب أنه غفر لنا في آخرتنا كل الذنوب، أفلا نحتاج إلى رحمته في وقفة المحشر وتجاوز الصراط؟! ومن أين يمكن للعبد دخول الجنة لولا رحمة ربه ﷻ؟! وكذلك الأمر لو أفرد الرحمة فقط، فلو رحمنا في الدنيا، وأغدق علينا كل نعمه وعطاياه، ثم حاسبنا يوم القيامة على ذنوبنا، فماذا تكون رحمته قد نفعتنا؟!

إن من تمام النعمة إذن أنه ﷻ يغفر، ثم يرحم، فإذا كانت المغفرة منه بسبب استغفارنا، ثم لأنه غفور، فالرحمة منه لغير سبب منا، ولا تكون إلا لأنه رحمن في ذاته، رحيم بعباده، تفضلاً منه ومنَّة. وهذا تعليل لتجاورهما بشكل عام خارج النص القرآني، لأن النبي ﷺ قد قرن بينهما في الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري: عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم [٢].

وقد ورد هذا التجاور في موضعٍ واحد في فواصل جزء تبارك، قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠]

---

(١) المستدرك، ج٤ ص٢٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة ج ٨ ص٧٢ حديث رقم ٦٣٢٦.

ويمكن بيان وجه المناسبة في الختم بهذين الاسمين متجاورين من خلال عدة وجوه:

الوجه الأول: المناسبة اللفظية:

وذلك حيث تشتمل الآية على الأمر بالاستغفار، والحث عليه، فجاء الختم (غفور رحيم) ليناسب الدعوة إلى الاستغفار، والحث عليه، وقد أُكّدت الفاصلة بحرف التوكيد (إنَّ) إشارة إلى أن الذنوب مهما عظمت فإن الله سيغفرها إذا استغفر صاحبها، وأقلع عن ذنبه. كأن الذنوب لما كانت عظيمة، خيف مع عظمتها ألا تغفر، فأكد المولى ذلك بأنه هو الغفور الرحيم.

الوجه الثاني: المناسبة المعنوية:

ونعني في هذا الوجه أن هناك أمراً في الآية كان واجباً، ثم جعل الله له حكماً آخر، إما دفعاً للحرج، أو بسبب اضطرار، أو غير ذلك من الأسباب.

وبالتأمل في الآية نجد أنه تعالى قد ذكر ثلاثة أعذار: المرض، والضرب في الأرض للتجارة أو للجهاد في سبيل الله، وقد كان قيام الليل واجباً، ثم نُسخ بهذه الآية، فأصبح مستحباً ولو بركعتين في أي جزءٍ من الليل، ويتبين هنا أن رخصةً أحدثها المولى لعباده، فتأتي الفاصلة مشتملة على هذين الاسمين (الغفور الرحيم) لتبين رحمة الله بهم، وأنه سبحانه غفور لما قدموا قبل الترخص، رحيما بهم حين خفف عنهم.

العليم الحكيم:

سبق أن بينت معنى اسم (العليم) في المطلب السابق، أما اسم (الحكيم) فقد جاء في لسان العرب أن: "الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء، لأفضل العلوم. وأن الحكم والحكيم، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، وهو فعيل بمعنى فاعل، وفيه أيضاً أن الحكيم المتقن للأمور، أحكم الأمر: أتقنه" (١).

وحكمة المولى ﷻ مطلقة، ليست كحكمة البشر كما في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [لقمان:١٢].

لأن "الحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات" (٢).

---

(١) لسان العرب، ج٤ ص١٨٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج١ ص٢٥٢.

وهنا يتضح لنا معنيان مما سبق: أولهما: القضاء، وثانيهما: الإتقان، فهو سبحانه حكيم يقضي بين الخلائق ويحكم بينهم، وهو حكيم لأنه أتقن كل شيء خلقه.

قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِنْ طِينٍ ﴾ [السجدة:٧].

والحكيم هو العادل في التقدير، المحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة الذي يضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة " [١].

قال تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ [الفرقان:٢].

وقال البيهقي، أن الحكيم: "هو المحكم لخلق الأشياء، صرف عن مفعل إلى فعيل، ومعنى الإحكام لخلق الأشياء، إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها [٢].

وقد ورد هذا التجاور (العليم الحكيم) وعلى هذا الترتيب في موضعٍ واحد في فواصل جزء تبارك، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الإنسان:٣٠]

قال أبو السعود: "والجمع بين العلم والحكمة مع دخول العلم في الحكمة لعموم العلم، ودلالة الحكمة على إتقان الفعل" [٣]. لأن الحكمة هي "العلم بالأشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي، وقيل أن الحكيم بمعنى المحكم من الإحكام وهو إتقان التدبير وإحسان التقدير" [٤]. "أو هي إصابة الحقيقة لكل شيء ووضعه موضعه" [٥].

الفرق بين الترتيبين (العليم الحكيم) و(الحكيم العليم):

إذا كان جوهر السياق يدور حول قضية غيب أو خلق أو أحوال أو تعليم فإن بدء الفاصلة يكون بالعليم الحكيم، لأن الإشارة إلى العلم أهم في السياق، وإذا كان جوهر السياق يدور حول فعل للمولى قد يقع فيه تعجب من البشر، وإضمار سؤال عن السبب، فإن الختم يكون بالحكيم العليم. فـ(الحكيم العليم) مثلا، جملة تأتي في أغلب مجيئها تعليلاً لما قبلها، لأن الآية تكون مسبوقة، بفعل يبدو غريبا للبشر، يستدعي سؤالاً، كأن يقال لماذا؟ فيكون البدء بالحكيم، إجابة على هذا السؤال، ودفعاً لذلك التعجب الحاصل.

قال تعالى :﴿ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الذاريات:٣٠].

---

(١) النور الأسمى في أسماء الله الحسنى، لسليمان سامي محمود، ص٧٥.

(٢) الأسماء والصفات، ص٣٤.

(٣) إرشاد العقل السليم، ج٦ ص٢٧٣.

(٤) المواقف، عضد الدين الإيجي، ج٣ ص٣٢١.

(٥) التوحيد، محمد بن إسحاق بن منده، ص٣٠٦.

هذه الآية من أوضح الآيات على الاستدلال بما نقول، لأنها تدور حول ضيف إبراهيم المكرمين، الذين جاءوا يبشروه بغلام عليم، فلما علمت زوجه صكت وجهها وقالت متعجبة: كيف يكون ذلك وأنا عجوز عقيم لا أستطيع الحمل؟! هنا جاء الرد بالآية السابقة، فقالوا لها: كذلك قال ربك.

ولما كان المتعجب منه، هو جوهر الحديث، وهو البشرى بالغلام، كان البدء بالحكيم. كأنهم قالوا لها: لحكمة أرادها الله.

قال الإمام ابن عاشور: "وجملة إنه هو الحكيم العليم تعليل لجملة (كذلك قال ربك) المقتضية أن الملائكة ما أخبروا إبراهيم إلا تبليغاً من الله، وأن الله صادق وعده، وأنه لا موقع لتعجب امرأة إبراهيم لأن الله حكيم، يدبر تكوين ما يريده، وعليم لا يخفى عليه حالها من العجز والعقم" (١).

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠]

جاءت هذه الآية في سياق بيان الموعظة، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَـذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أي هذه السورة موعظة، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أي طريقاً إلى رضاه أولاً، ولما أعطى تعالى المشيئة قيدها بأن يشاء الله ذلك المطلوب أولاً (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ثم ختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي إن الله كان عليماً بخلقه، وبما يصلحهم أو يفسدهم، حكيماً في تدبيره لأوليائه خاصة ولباقي البشرية عامة، فله الحمد وله المنة.

الخلاصة:

لقد تبين لنا من خلال الجداول السابقة أن الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى شكلت ظاهرة قرآنية فريدة، لها معالمها ودلالاتها، وقد أبان إحصاؤ الفواصل التي تحتوي على الأسماء الحسنى في جزء تبارك، أن عددها قد بلغ عشرة من إجمالي فواصل سور جزء تبارك، وبعد التأمل في هذه الفواصل، وجدتُ أن الفواصل تكتسب أهمية من خلال احتوائها تلك الدرر النفيسة، وتشكل بؤرا إشعاعية عالية من خلال تلك الطاقة النورانية المستقرة في معاني الأسماء.

---

(١) التحرير والتنوير، ج١٤ ص١٠٥.

الخاتمة

الحمد لله الَّذي وفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، والحمد لله الذي هداني وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، وإنْ أحسنتُ في هذه الدراسة فمن الله وحده، وإنْ أسأتُ فمِن نفسي والشَّيطان، ومهما أجهدت نفسي فأجدني مقصراً تجاه كتاب ربي ﷻ، كيف لا وهو الكتاب الأوحد الَّذي فيه الكمال، فأنّى لبشرٍ أنْ يتصف بالكمال؛ ليقدر على تغطية آيات القرآن من كل جوانبها.
وموضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي عني بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل جزء تبارك خلصت إلى النتائج التالية:

١- أن علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته.
٢- الفاصلة القرآنية تظهر جانباً مشرقاً من جوانب الإعجاز البياني.
٣- أن أنواع المناسبات في القرآن الكريم تبين أن القرآن عقدٌ فريد قد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله، فهو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.
٤- الفاصلة القرآنية قد تكون جزءاً من آية، أو آيةً بجملتها.
٥- ليس لكل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات.
٦- أن إجمالي الفواصل في جزء تبارك هو سبع وسبعون فاصلة بحسب اجتهادي، والله أعلم.
٧- يتنوع بناء الفاصلة من حيث: التوكيد، والتقديم والتأخير، والإظهار موضع الإضمار، والاستفهام، وإفادة أغراض بلاغية مختلفة.
٨- جاءت أكثر فواصل جزء تبارك مؤكّدة، وذلك لإفادة التقرير، حيث إن سور جزء تبارك تتحدث عن إثبات البعث والجزاء بعد الموت، الأمر الذي ينكره المشركون، فتأتي الفواصل تقريراً لمضمون آياتها.
٩- أن التقديم والتأخير الذي ورد في بعض الفواصل لا يراد منه مراعاة الفواصل، كما أنه ليس محصورا في العناية والاهتمام، بل جاء لإحكام الفواصل في مبناها ومعناها وشكلها ومضمونها.
١٠-جاءت السور بجزء تبارك لإثبات وتأكيد القضية الرئيسة التي ينكرها المشركون والملحدون، وهي البعث والجزاء.

التوصيات

في نهاية الدراسة يقدم الباحث التوصيات التالية:

١- على طلبة العلم المزيد من الاهتمام بالموضوعات التي تتعلق بالقرآن الكريم، فهو نبع فياض لا يبخل على من ورده.

٢- ضرورة الغوص في أعماق الآيات لاستنباط مفاهيم قرآنية مما ظهر وخفي بين المفردات للمساهمة في حل مشكلات الواقع المعاصر وفق النظرة القرآنية.

٣- تذليل فهم أسرار البيان في القرآن للعامة والدارسين.

٤- تركيز مراكز الأبحاث والدراسات وعلى رأسها عمادة الدراسات العليا على نشر العلم القرآني في المجتمع من خلال عقد محاضرات دورية تناقش الدراسات وأوراق العمل ذات العلاقة.

٥- دراسة علم البيان القرآني بما يسهل على أبناء المجتمع المسلم أثناء القراءة الدورية (الورد القرآني اليومي) لآي القرآن فهم إجمالي سريع.

٦- الإسراع في إنجاز الحلقة الأخيرة من سلسلة أبحاث الفاصلة القرآنية (في جزء عم) لإتمام العمل.

٧- تتويج هذه الجهود التي يترأسها قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بمجهودات كادره التعليمي والطلابي لجمع مادة الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم ضمن سلسلة من المجلدات تكون واحدة من الإنجازات التي يقدمها للمجتمع الإسلامي والمسلمين في بقاع الأرض.

الفهـــارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٥	٦
٢.	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٦	٦ ، ٧
	سورة البقرة		
٣.	الم	١	٦
٤.	ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ	٢	٦ ، ٧
٥.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ	٣	٦
٦.	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	٤	٦
٧.	آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ...	٢٨٥	٦ ، ٧
	سورة النساء		
٨.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ	٨٢	أ
٩.	وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ...	١٧٢	١٢
	سورة المائدة		
١٠.	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...	٣٨	٦
١١.	أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ...	٥٠	١٤
	سورة الانعام		
١٢.	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ	٣٦	١٢
١٣.	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...	٥٩	١٣٢
	سورة الأعراف		
١٤.	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...	٢٢	١٢
	سورة هود		
١٥.	لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءامَنَ	٣٦	٨٢
	سورة الحجر		
١٦.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ...	٩	ث
	سورة الإسراء		
١٧.	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ ...	٨٨	ث

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٨.	قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ...	١٠٠	١٣٩
	سورة طه		
١٩.	قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى	٤٦	١٣٤
٢٠.	قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى	٥٢	١٣٢
٢١.	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ ...	٦١	١٣
	سورة المؤمنون		
٢٢.	وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	٧٥	١٣٩
	سورة الفرقان		
٢٣.	الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ ...	٢	١٤٢
	سورة النمل		
٢٤.	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	١٤	٥٦
٢٥.	وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ	٤٠	ت
	سورة لقمان		
٢٦.	لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...	١٢	١٤١
	سورة السجدة		
٢٧.	الم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ	١،٢	١٨
٢٨.	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِنْ طِينٍ	٧	١٤٢
	سورة الأحزاب		
٢٩.	وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ القِتَالَ	٢٥	١٣
	سورة يس		
٣٠.	وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ	٣٧	١٤
	سورة محمد		
٣١.	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ	١	٧
	سورة الأحقاف		
٣٢.	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	٣٥	٧
	سورة الذاريات		
٣٣.	قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ	٣٠	١٤٢

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة المُلك		
٣٤.	تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١	١٧ ، ٤٥ ، ١٣١
٣٥.	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ	٢	١٨ ، ٤٥ ، ١٣٧
٣٦.	الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ...	٣	١٨ ، ٤٦
٣٧.	ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ	٤	٤٧ ، ١٢٧
٣٨.	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ...	٥	٤٨، ٤٧
٣٩.	وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ	٦	٤٨
٤٠.	إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ	٧	١٩ ، ٤٨
٤١.	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ	٨	١٩ ، ٤٨
٤٢.	قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ ...	٩	١٩ ، ٤٨
٤٣.	وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ	١٠	١٩ ، ٤٨
٤٤.	فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ	١١	١٩ ، ٤٨
٤٥.	إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	١٢	٤٩
٤٦.	وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	١٣	١٩ ، ٥٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨
٤٧.	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٤	٥١ ، ١٣٨ ، ١٣٩
٤٨.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا...	١٥	١٩ ، ٥٢
٤٩.	أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ	١٦	٥٢
٥٠.	أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ	١٧	٥٣
٥١.	وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ	١٨	١٩ ، ٥٤
٥٢.	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ...	١٩	١٩ ، ٥٤ ، ١٣٣
٥٣.	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ...	٢٠	٥٥
٥٤.	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ	٢١	١٩ ، ٥٦
٥٥.	قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ...	٢٣	١٩ ، ٥٧
٥٦.	قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	٢٤	١٩ ، ٥٨ ، ١٢٣
٥٧.	وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٢٥	١٩ ، ٥٨
٥٨.	قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ	٢٦	١٩ ، ٥٨

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٥٩.	فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ	٢٧	١٩ ، ٥٩
٦٠.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا ...	٢٨	١٩ ، ٥٩
٦١.	قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٢٩	٦٠
٦٢.	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ	٣٠	١٩ ، ٦١
	سورة القلم		
٦٣.	ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	١	٢٠ ، ٦٢
٦٤.	مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ	٢	٢٠ ، ٦٢
٦٥.	وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ	٣	٢٠ ، ٦٢
٦٦.	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	٤	٢٠ ، ٦٢
٦٧.	فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ	٥	٢٠ ، ٦٢
٦٨.	بِأَيِّيكُمُ المَفْتُونُ	٦	٢٠ ، ٦٢
٦٩.	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ	٧	٢٠ ، ٦٢، ١٣٣
٧٠.	فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ	٨	٢١
٧١.	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ	٩	٢١
٧٢.	وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ	١٠	٢١
٧٣.	هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ	١١	٢١
٧٤.	مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ	١٢	٢١
٧٥.	عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ	١٣	٢١
٧٦.	أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ	١٤	٢١
٧٧.	إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ	١٥	٢١
٧٨.	سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ	١٦	٢١
٧٩.	إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ	١٧	٢١ ، ٦٣
٨٠.	وَلَا يَسْتَثْنُونَ	١٨	٢١ ، ٦٣
٨١.	فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ	١٩	٢١ ، ٦٣
٨٢.	فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ	٢٠	٢١ ، ٦٣
٨٣.	فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ	٢١	٢١ ، ٦٣
٨٤.	أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ	٢٢	٢١ ، ٦٣

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٨٥.	فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ	٢٣	٢١ ، ٦٣
٨٦.	أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ	٢٤	٢١ ، ٦٣
٨٧.	وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ	٢٥	٢١ ، ٦٣
٨٨.	فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ	٢٦	٢١ ، ٦٣
٨٩.	بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ	٢٧	٢١ ، ٦٣
٩٠.	قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	٢٨	٢١ ، ٦٣
٩١.	قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ	٢٩	٢١ ، ٦٣
٩٢.	فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ	٣٠	٢١ ، ٦٣
٩٣.	قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ	٣١	٢١ ، ٦٣
٩٤.	عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ	٣٢	٢١ ، ٦٣
٩٥.	كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	٣٣	٢١ ، ٦٤
٩٦.	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ	٣٤	٢١ ، ٦٥
٩٧.	أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ	٣٥	٢١ ، ٦٥
٩٨.	مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	٣٦	٢١ ، ٦٥
٩٩.	أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ	٣٧	٢١ ، ٦٥
١٠٠.	إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ	٣٨	٢١ ، ٦٥
١٠١.	أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ	٣٩	٢١ ، ٦٥
١٠٢.	سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ	٤٠	٢١ ، ٦٥
١٠٣.	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ	٤١	٢١ ، ٦٥
١٠٤.	يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	٤٢	٢١ ، ٦٥
١٠٥.	خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ	٤٣	٢١ ، ٦٥
١٠٦.	فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ	٤٤	٢١
١٠٧.	وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ	٤٥	٢١
١٠٨.	أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ	٤٦	٢١
١٠٩.	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	٤٧	٢١
١١٠.	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ	٤٨	٢٢
١١١.	لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ	٤٩	٢٢

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١١٢.	فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	٥٠	٢٢
١١٣.	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ...	٥١	٢٢
١١٤.	وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	٥٢	٢٢ ، ٦٦
	سورة الحاقة		
١١٥.	الحَاقَّةُ	١	٢٣ ، ٦٨
١١٦.	مَا الحَاقَّةُ	٢	٢٣ ، ٦٨
١١٧.	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ	٣	٢٣ ، ٦٨
١١٨.	كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالقَارِعَةِ	٤	٢٣ ، ٦٨
١١٩.	فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ	٥	٢٣ ، ٦٨
١٢٠.	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ	٦	٢٣ ، ٦٨
١٢١.	سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ...	٧	٢٣ ، ٦٨
١٢٢.	فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ	٨	٢٣ ، ٦٨
١٢٣.	وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالخَاطِئَةِ	٩	٢٣ ، ٦٨
١٢٤.	فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً	١٠	٢٣ ، ٦٨
١٢٥.	إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ	١١	٢٣ ، ٦٨
١٢٦.	لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ	١٢	٢٣ ، ٦٨
١٢٧.	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ	١٣	٢٣ ، ٦٩
١٢٨.	وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً	١٤	٢٣ ، ٦٩
١٢٩.	فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ	١٥	٢٣ ، ٦٩
١٣٠.	وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ	١٦	٢٣ ، ٦٩
١٣١.	وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ	١٧	٢٣ ، ٦٩
١٣٢.	يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ	١٨	٢٣ ، ٦٩
١٣٣.	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ	١٩	٢٣ ، ٦٩
١٣٤.	إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ	٢٠	٢٣ ، ٦٩
١٣٥.	وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ	٢٥	٢٣ ، ٧٠
١٣٦.	وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ	٢٦	٢٣ ، ٧٠
١٣٧.	يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ	٢٧	٢٣ ، ٧٠

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٣٨.	مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ	٢٨	٢٣ ، ٧٠
١٣٩.	هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ	٢٩	٢٣ ، ٧٠
١٤٠.	خُذُوهُ فَغُلُّوهُ	٣٠	٢٣ ، ٧٠
١٤١.	ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ	٣١	٢٣ ، ٧٠
١٤٢.	ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ	٣٢	٢٤ ، ٧٠
١٤٣.	إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ	٣٣	٢٤ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥
١٤٤.	وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ	٣٤	٣٣
١٤٥.	فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ	٣٥	٣٣
١٤٦.	وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ	٣٦	٣٣
١٤٧.	فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ	٣٨	٣٣، ٧١
١٤٨.	وَمَا لَا تُبْصِرُونَ	٣٩	٣٣، ٧١
١٤٩.	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	٤٠	٣٣، ٧١
١٥٠.	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ	٤١	٢٢ ، ٣٣، ٧١
١٥١.	وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ	٤٢	٢٢ ، ٣٣، ٧١
١٥٢.	تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ	٤٣	٢٢
١٥٣.	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ	٤٤	٢٤
١٥٤.	لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ	٤٥	٢٤
١٥٥.	ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ	٤٦	٢٤
١٥٦.	فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ	٤٧	٢٤
١٥٧.	وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	٤٨	٢٤
١٥٨.	وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ	٤٩	٢٤
١٥٩.	وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ	٥٠	٢٤
١٦٠.	وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ	٥١	٢٤
١٦١.	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ	٥٢	٢٤ ، ٧٣ ، ١٣٤
سورة المعارج			
١٦٢.	سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	١	٢٦ ، ٧٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٦٣.	لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ	٢	٢٦
١٦٤.	مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ	٣	٢٦
١٦٥.	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	٤	٢٦
١٦٦.	فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا	٥	٢٦ ، ٧٤
١٦٧.	إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا	٦	٢٦
١٦٨.	وَنَرَاهُ قَرِيبًا	٧	٢٧
١٦٩.	يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ	٨	٢٧
١٧٠.	وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالعِهْنِ	٩	٢٧
١٧١.	وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا	١٠	٢٧
١٧٢.	يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ	١١	٢٧
١٧٣.	وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ	١٢	٢٧
١٧٤.	وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ	١٣	٢٧
١٧٥.	وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ	١٤	٢٧
١٧٦.	كَلَّا إِنَّهَا لَظَى	١٥	٢٧
١٧٧.	نَزَّاعَةً لِلشَّوَى	١٦	٢٧
١٧٨.	تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى	١٧	٢٧
١٧٩.	وَجَمَعَ فَأَوْعَى	١٨	٢٧
١٨٠.	إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا	١٩	٢٧، ٧٥
١٨١.	إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا	٢٠	٢٧، ٧٥
١٨٢.	وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا	٢١	٢٧، ٧٥
١٨٣.	إِلَّا الْمُصَلِّينَ	٢٢	٢٧، ٧٥
١٨٤.	الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ	٢٣	٢٧، ٧٥
١٨٥.	وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ	٢٤	٢٧
١٨٦.	لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ	٢٥	٢٧
١٨٧.	وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ	٢٦	٢٧
١٨٨.	وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ	٢٧	٢٧، ٧٥
١٨٩.	إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ	٢٨	٢٧

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
١٩٠.	وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ	٢٩	٢٧
١٩١.	إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ	٣٠	٢٧
١٩٢.	فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ	٣١	٢٧
١٩٣.	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ	٣٢	٢٧
١٩٤.	وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ	٣٣	٢٧
١٩٥.	وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	٣٤	٢٧
١٩٦.	أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ	٣٥	٢٧، ٧٦
١٩٧.	فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ	٣٦	٧٦
١٩٨.	عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ	٣٧	٧٦
١٩٩.	أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ	٣٨	٧٦
٢٠٠.	كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ	٣٩	٧٦
٢٠١.	فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ	٤٠	٢٧، ٧٦
٢٠٢.	عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ	٤١	٢٧، ٧٦
٢٠٣.	فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ	٤٢	٢٧، ٧٦
٢٠٤.	يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ	٤٣	٢٧، ٧٦
٢٠٥.	خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ	٤٤	٢٧، ٧٦
	سورة نوح		
٢٠٦.	إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	١	٧٨
٢٠٧.	قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ	٢	٧٨
٢٠٨.	أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ	٣	٧٨
٢٠٩.	يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ...	٤	٧٨
٢١٠.	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا	٥	٧٩
٢١١.	فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا	٦	٧٩
٢١٢.	وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ...	٧	٧٩
٢١٣.	ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا	٨	٧٩
٢١٤.	ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا	٩	٧٩
٢١٥.	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	١٠	٧٩، ١٣٦

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٢١٦.	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا	١٣	٨٠
٢١٧.	وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا	١٤	٨٠
٢١٨.	أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا	١٥	٨٠
٢١٩.	وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا	١٦	٨٠
٢٢٠.	وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا	١٧	٨٠
٢٢١.	ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا	١٨	٨٠
٢٢٢.	وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا	١٩	٨٠
٢٢٣.	لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا	٢٠	٨٠
٢٢٤.	قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا	٢١	٨٠
٢٢٥.	وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا	٢٢	٨٠
٢٢٦.	وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا	٢٣	٨٠
٢٢٧.	وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا	٢٤	٨٠ ، ١٢٧
٢٢٨.	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا	٢٥	٨١
٢٢٩.	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	٨١
٢٣٠.	إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا	٢٧	٨١
٢٣١.	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ...	٢٨	٨١
	سورة الجن		
٢٣٢.	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	١	٢٩ ، ٨٣
٢٣٣.	يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا	٢	٢٩ ، ٨٣
٢٣٤.	وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا	٣	٢٩ ، ٨٤
٢٣٥.	وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا	٤	٨٤
٢٣٦.	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا	٥	٨٤
٢٣٧.	وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا	٦	٨٤
٢٣٨.	وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا	٧	٨٥
٢٣٩.	وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا	٨	٢٩ ، ٨٥
٢٤٠.	وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا	٩	٢٩ ، ٨٥
٢٤١.	وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا	١٠	٢٩ ، ٨٥

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٢٤٢.	وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا	١١	٣٠ ، ٨٥
٢٤٣.	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا	١٢	٣٠ ، ٨٦
٢٤٤.	وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آَمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا	١٣	٣٠ ، ٨٦
٢٤٥.	وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا	١٤	٣٠ ، ٨٦
٢٤٦.	وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا	١٥	٣٠ ، ٨٦
٢٤٧.	وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا	١٦	٣٠ ، ٨٦
٢٤٨.	لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا	١٧	٣٠
٢٤٩.	قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا	٢١	٨٧
٢٥٠.	قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا	٢٢	٨٧
٢٥١.	إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ ...	٢٣	٨٧
٢٥٢.	قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا	٢٥	٣٠
٢٥٣.	عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	٢٦	٣٠
٢٥٤.	إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا	٢٧	٣٠
٢٥٥.	لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا	٢٨	٣٠
سورة المزمل			
٢٥٦.	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ	١	٣٢ ، ٨٨
٢٥٧.	قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا	٢	٣٣ ، ٨٨
٢٥٨.	نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا	٣	٣٣ ، ٨٨
٢٥٩.	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القُرْآَنَ تَرْتِيلًا	٤	٣٣ ، ٨٨
٢٦٠.	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا	٥	٣٣ ، ٨٨
٢٦١.	وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا	١٠	٣٣ ، ٨٩
٢٦٢.	وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا	١١	٣٣ ، ٨٩
٢٦٣.	إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا	١٢	٣٣ ، ٨٩
٢٦٣.	وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا	١٣	٣٣ ، ٨٩
٢٦٤.	يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبَالُ وَكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا	١٤	٣٣ ، ٨٩
٢٦٥.	إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا	١٥	٣٣ ، ٨٩

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٢٦٦.	فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا	١٦	٣٣ ، ٨٩
٢٦٧.	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا	١٧	٨٩
٢٦٨.	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا	١٨	٨٩
٢٦٩.	إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا	١٩	٨٩
٢٧٠.	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ...	٢٠	٣٣ ، ٩١ ، ١٤٠
سورة المدثر			
٢٧١.	يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	١	٣٥ ، ٩٣
٢٧٢.	قُمْ فَأَنْذِرْ	٢	٣٥ ، ٩٣
٢٧٣.	وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ	٣	٣٥ ، ٩٣
٢٧٤.	وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ	٤	٣٥ ، ٩٣
٢٧٥.	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ	٥	٣٥ ، ٩٣
٢٧٦.	وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ	٦	٣٥ ، ٩٣
٢٧٧.	وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ	٧	٣٥ ، ٩٣
٢٧٨.	فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ	٨	٣٥
٢٧٩.	فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ	٩	٣٥
٢٨٠.	عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ	١٠	٣٥
٢٨١.	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا	١١	٣٥، ٩٤
٢٨٢.	وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا	١٢	٣٥، ٩٤
٢٨٣.	وَبَنِينَ شُهُودًا	١٣	٣٥، ٩٤
٢٨٤.	وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا	١٤	٣٥، ٩٤
٢٨٥.	ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ	١٥	٣٥، ٩٤
٢٨٦.	كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا	١٦	٣٥، ٩٤
٢٨٧.	سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا	١٧	٣٥، ٩٥
٢٨٨.	إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ	١٨	٣٥، ٩٥
٢٨٩.	فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ	١٩	٣٥، ٩٥
٢٩٠.	ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ	٢٠	٣٥، ٩٥
٢٩١.	ثُمَّ نَظَرَ	٢١	٣٥، ٩٥

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٢٩٢.	ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ	٢٢	٣٦ ، ٩٥
٢٩٣.	ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ	٢٣	٣٦ ، ٩٥
٢٩٤.	فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ	٢٤	٣٦ ، ٩٥
٢٩٥.	إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ	٢٥	٣٦ ، ٩٥
٢٩٦.	سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	٢٦	٣٦
٢٩٧.	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ	٢٧	٣٦
٢٩٨.	لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ	٢٨	٣٦
٢٩٩.	لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ	٢٩	٣٦
٣٠٠.	عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	٣٠	٣٦
٣٠١.	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ...	٣١	٣٦ ، ٩٦
٣٠٢.	كَلَّا وَالقَمَرِ	٣٢	٣٦ ، ٩٧
٣٠٣.	وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ	٣٣	٣٦ ، ٩٧
٣٠٤.	وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ	٣٤	٣٦ ، ٩٧
٣٠٥.	إِنَّهَا لَإِحْدَى الكُبَرِ	٣٥	٣٦ ، ٩٧
٣٠٦.	نَذِيرًا لِلْبَشَرِ	٣٦	٣٦ ، ٩٧
٣٠٧.	لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ	٣٧	٣٦ ، ٩٧
٣٠٨.	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	٣٨	٣٦ ، ٩٨
٣٠٩.	إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ	٣٩	٣٦ ، ٩٨
٣١٠.	فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ	٤٠	٣٦ ، ٩٨
٣١١.	عَنِ الْمُجْرِمِينَ	٤١	٣٦ ، ٩٨
٣١٢.	مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	٤٢	٣٦ ، ٩٨
٣١٣.	قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ	٤٣	٣٦ ، ٩٨
٣١٤.	وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ	٤٤	٣٦ ، ٩٨
٣١٥.	وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ	٤٥	٣٦ ، ٩٨
٣١٦.	وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ	٤٦	٣٦ ، ٩٨
٣١٧.	حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ	٤٧	٣٦ ، ٩٨
٣١٨.	فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ	٤٨	٣٦ ، ٩٨

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٣١٩.	فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ	٤٩	٣٦ ، ٩٩
٣٢٠.	كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ	٥٠	٣٦ ، ٩٩
٣٢١.	فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ	٥١	٣٦ ، ٩٩
٣٢٢.	بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً	٥٢	٣٦ ، ٩٩
٣٢٣.	كَلَّا بَلْ لا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ	٥٣	٣٦ ، ٩٩
٣٢٤.	كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ	٥٤	٣٦ ، ٩٩
٣٢٥.	فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ	٥٥	٣٦ ، ٩٩
٣٢٦.	وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ	٥٦	٣٦ ، ٩٩
	سورة القيامة		
٣٢٧.	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ	١	٣٧ ، ١٠١
٣٢٨.	وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	٢	٣٧ ، ١٠١
٣٢٩.	أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ	٣	٣٧ ، ١٠١
٣٣٠.	بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	٤	٣٧ ، ١٠١
٣٣١.	بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ	٥	٣٧ ، ١٠١
٣٣٢.	يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ	٦	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٣.	فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ	٧	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٤.	وَخَسَفَ القَمَرُ	٨	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٥.	وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ	٩	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٦.	يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ	١٠	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٧.	كَلَّا لَا وَزَرَ	١١	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٨.	إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ	١٢	٣٧ ، ١٠٢
٣٣٩.	يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ	١٣	٣٧
٣٤٠.	بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ	١٤	٣٧
٣٤١.	وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ	١٥	٣٧
٣٤٢.	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	١٦	١٠٣
٣٤٣.	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	١٧	١٠٣
٣٤٤.	كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ	٢٠	٣٧

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٣٤٥.	وَتَذَرُونَ الآَخِرَةَ	٢١	٣٧
٣٤٦.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ	٢٢	٣٧
٣٤٧.	إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٣	٣٧
٣٤٨.	وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ	٢٤	٣٧
٣٤٩.	تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ	٢٥	٣٧
٣٥٠.	كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ	٢٦	٣٧
٣٥١.	وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ	٢٧	٣٧
٣٥٢.	وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ	٢٨	٣٧
٣٥٣.	وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ	٢٩	٣٧
٣٥٤.	إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ	٣٠	٣٧
٣٥٥.	فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى	٣١	٣٧
٣٥٦.	وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى	٣٢	٣٧
٣٥٧.	ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى	٣٣	٣٧
٣٥٨.	أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى	٣٤	٣٧
٣٥٩.	ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى	٣٥	٣٧
٣٦٠.	أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى	٣٦	٣٧
٣٦١.	أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى	٣٧	٣٧
٣٦٢.	ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى	٣٨	٣٧
٣٦٣.	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى	٣٩	٣٧
٣٦٤.	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى	٤٠	٣٧ ، ١٠٣ ، ١٢٨
	سورة الانسان		
٣٦٥.	هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا	١	٣٩ ، ١٠٥
٣٦٦.	إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا	٢	٣٩ ، ١٠٥
٣٦٧.	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا	٣	٤٠ ، ١٠٥
٣٦٨.	إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا	٤	٤٠
٣٦٩.	إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا	٥	٤٠ ، ١٠٦
٣٧٠.	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا	٦	٤٠ ، ١٠٦

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٣٧١.	يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا	٧	٤٠ ، ١٠٦
٣٧٢.	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	٨	٤٠ ، ١٠٦
٣٧٣.	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا	٩	٤٠ ، ١٠٦
٣٧٤.	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	١٠	٤٠ ، ١٠٦
٣٧٥.	فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا	١١	٤٠ ، ١٠٧
٣٧٦.	وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا	١٢	٤٠ ، ١٠٧
٣٧٧.	مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا	١٣	٤٠ ، ١٠٧
٣٧٨.	وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا	١٤	٤٠ ، ١٠٧
٣٧٩.	وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ	١٥	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٠.	قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا	١٦	٤٠ ، ١٠٧
٣٨١.	وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا	١٧	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٢.	عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا	١٨	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٣.	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا	١٩	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٤.	وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا	٢٠	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٥.	عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ...	٢١	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٦.	إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا	٢٢	٤٠ ، ١٠٧
٣٨٧.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلًا	٢٣	٤٠
٣٨٨.	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	٢٤	٤٠
٣٨٩.	وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	٢٥	٤٠
٣٩٠.	وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا	٢٦	٤٠
٣٩١.	إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	٢٧	٤٠ ، ١٠٨
٣٩٢.	نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا	٢٨	٤٠ ، ١٠٨
٣٩٣.	إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا	٢٩	٤٠ ، ١٠٩
٣٩٤.	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	٣٠	٤٠ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣
٣٩٥.	يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	٣١	٤٠ ، ١١١

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة المرسلات		
٣٩٦.	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا	١	٤٢ ، ١١٢
٣٩٧.	فَالعَاصِفَاتِ عَصْفًا	٢	٤٢ ، ١١٢
٣٩٨.	وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا	٣	٤٢ ، ١١٢
٣٩٩.	فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا	٤	٤٢ ، ١١٢
٤٠٠.	فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا	٥	٤٢ ، ١١٢
٤٠١.	عُذْرًا أَوْ نُذْرًا	٦	٤٢ ، ١١٢
٤٠٢.	إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ	٧	٤٢ ، ١١٢
٤٠٣.	فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ	٨	٤٢ ، ١١٢
٤٠٤.	وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ	٩	٤٢ ، ١١٢
٤٠٥.	وَإِذَا الجِبَالُ نُسِفَتْ	١٠	٤٢ ، ١١٢
٤٠٦.	وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ	١١	٤٢ ، ١١٢
٤٠٧.	لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ	١٢	٤٢ ، ١١٢
٤٠٨.	لِيَوْمِ الفَصْلِ	١٣	٤٢ ، ١١٢
٤٠٩.	وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ	١٤	٤٢ ، ١١٢
٤١٠.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	١٥	٤٢ ، ١١٢
٤١١.	أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ	١٦	١١٣
٤١٢.	ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ	١٧	١١٣
٤١٣.	كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ	١٨	١١٣
٤١٤.	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ	٢٠	٤٢ ، ١١٣
٤١٥.	فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	٢١	٤٢ ، ١١٣
٤١٦.	إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ	٢٢	٤٢ ، ١١٣
٤١٧.	فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ	٢٣	٤٢
٤١٨.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٢٤	٤٢
٤١٩.	أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا	٢٥	٤٢
٤٢٠.	أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا	٢٦	٤٢
٤٢١.	وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا	٢٧	٤٢

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٤٢٢.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٢٨	٤٢
٤٢٣.	انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ	٢٩	٤٢ ، ١١٤
٤٢٤.	انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ	٣٠	٤٢ ، ١١٤
٤٢٥.	لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ	٣١	٤٢ ، ١١٤
٤٢٦.	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ	٣٢	٤٢ ، ١١٤
٤٢٧.	كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ	٣٣	٤٢ ، ١١٤
٤٢٨.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٣٤	٤٢ ، ١١٤
٤٢٩.	هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ	٣٥	٤٢ ، ١١٤
٤٣٠.	وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ	٣٦	٤٢ ، ١١٤
٤٣١.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٣٧	٤٢ ، ١١٤
٤٣٢.	هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ	٣٨	٤٢ ، ١١٤
٤٣٣.	فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ	٣٩	٤٢ ، ١١٤
٤٣٤.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٠	٤٢
٤٣٥.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ	٤١	٤٣، ١١٥
٤٣٦.	وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ	٤٢	٤٣، ١١٥
٤٣٧.	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٤٣	٤٣، ١١٥
٤٣٨.	إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	٤٤	٤٣، ١١٥
٤٣٩.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٥	٤٣
٤٤٠.	كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ	٤٦	٤٣، ١١٦
٤٤١.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٧	٤٣
٤٤٢.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ	٤٨	٤٣
٤٤٣.	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٩	٤٣
٤٤٤.	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	٥٠	٤٣
سورة العلق			
٤٤٥.	اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	١	٣٤
٤٤٦.	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	٢	٣٤
٤٤٧.	اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ	٣	٣٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
٤٤٨.	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	٤	٣٤
٤٤٩.	عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	٥	٣٤
سورة النصر			
٤٥٠.	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا	٣	١٢١

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـث	رقم الصفحة
١.	اجعلوها في ركوعكم.	١٣٥
٢.	أنّ النبي ﷺ كان يمدُّ صوته بالقراءة مدّاً.	٨٨
٣.	أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قَطَّع قراءته آية آية...	١١
٤.	أن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفِر له...	١٧
٥.	إن النبي ﷺ كان إذا أتاه الوحي يفصم عنه...	٨٨
٦.	إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل...	١٨
٧.	أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني الدعاء أدعو به في صلاتي...	١٤٠
٨.	بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غارٍ بمِنَىً إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عُرفاً...	٤١
٩.	فبينما أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء فنُوديت...	٣٤
١٠.	قرأتُ سورة والمرسلات عرفاً فسمعتْني أمُّ الفضل...	٤٢
١١.	كان النبي ﷺ لا يسرد الكلام كسردكم هذا...	٨٨
١٢.	كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر بـ (ألم السجدة، وهل أتى على الإنسان).	٣٩
١٣.	لما أنزل أول (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) كانوا يقومون...	٣٢
١٤.	لو أنكم لا تخطئون لأتى الله بقوم يخطئون فيغفر لهم.	١٤٠
١٥.	مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله.	ت
١٦.	هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر.	١٨
١٧.	وصُبُّوا عليّ ماءً بارداً...	٣٤
١٨.	وكان إذا أنزل عليه الوحي وهو راكب على ناقته وضعت جرانها...	٨٨

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

م	الاســم	رقم الصفحة
١.	ابن سيدة	٩
٢.	بدر الدين الزركشي	٣
٣.	بدر الدين العيني	٩١
٤.	برهان الدين البقاعي	٣
٥.	جلال الدين السيوطي	٣
٦.	سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر	١٢٤
٧.	عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني	١٢٤
٨.	عبد الله بن محمد النيسابوري	٤
٩.	عبد الملك بن قريب الأصمعي	٦
١٠.	عثمان بن جني الموصلي	١٢١
١١.	عثمان بن سعيد الداني	٩
١٢.	علي بن عيسى الرماني	١٠
١٣.	محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع	١٤
١٤.	محمد عبد العظيم الزرقاني	٥
١٥.	يحيى بن حمزة العلوي	١١٩

المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣- أصول الفقه المسمى (إجابة السائل شرح بغية الآمل): محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق القاضي حسين بن أحمد وحسن مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٤- إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القريشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة ١ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٦- الأنساب،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، حققه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م،.

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير: أبي بكر الجزائري، دار لينا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، حققه: علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، مصر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠- الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق . عبد الله بن عامر ، القاهرة: دار الحديث

١١- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو ١٩٨٠م.

١٢- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.

١٣- التيسير في مذاهب القراء السبعة: أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥م.

١٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.

١٦- بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر بيروت.

١٧- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف بمصر.

١٨- بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

٢٠- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، دار الكتب ا لعلمية – بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢١- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – القاهرة.

٢٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- التسهيل لعلوم التنزيل: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٢٤- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

٢٥- تفسير الشعراوي، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم، الإخراج الفني: أشرف حسين محمد.

٢٦- تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين ابن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٧- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٩- تفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٣٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مصر: دار النهضة، الطبعة: الأولى،.

٣١- تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٢- تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والشنر

٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللّويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٣٦- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٣٧- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب – بيروت.

٣٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر.

٣٩- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٤٠- روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤٣- سنن أبي داوود: تصنيف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليها العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى.

٤٤- سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.

٤٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دمشق – بيروت: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م،.

٤٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث – القاهرة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٤٧- صحيح البخاري: البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها، مكتبة الإيمان، بالمنصورة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٨- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٤٩- صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم): الشيخ محمد علي الصابوني، نسخة منقحة ومصححة، دار الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٥٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥١- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، حققه: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الثانية.

٥٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٣- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه: محمد إبراهيم سليم، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٥٤- في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٥- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٠م.

٥٦- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، بيروت : دار الكتب العلمية .
٥٧- الكتاب، سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، حققه: محمد هارون، القاهرة،: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٥٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٩- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٦٠- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.
٦١- لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٦٢- مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ١٩٨٩م.
٦٣- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٤- المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
٦٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، حققه: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٦٦- مسند أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط.
٦٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.

٦٨- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٩- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٧٠- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، حققه: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٧١- المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى، أحمد بن مهد أبو العباس الحلي.
٧٢- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي.
٧٣- مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٧٤- المنجد في اللغة، دار المشرق الطبعة العشرون، لبنان- بيروت
٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٧٦- المحكم والمحيط الأعظم: المرسي أبو الحسن علي بن اسماعيل بنم سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٠م.
٧٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.
٧٨- المواقف، عضد الدين عبد الرحم بن أحمد الإيجي، تحقيق د.عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، الطبعة الاولى ١٩٩٧م.
٧٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٨٠- النُّكَت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطَّابي والجرجاني)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطَّبعة الثَّالثة.
٨١- النور الأسمى في أسماء الله الحسنى ، سليمان سامي محمود، القاهرة: دار الصابوني ، القاهرة .

فهـرس الموضوعـات

المحتويــات	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمـة	ث
التـمهيد	١
المبحث الأول: المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول : المناسبة لغةً واصطلاحاً	٣
أولاً: المناسبة لغةً	٣
ثانياً: المناسبة اصطلاحاً	٣
المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك	٤
أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات	٥
المطلب الثالث : أنواع المناسبات في القرآن الكريم	٦
النوع الأول: المناسبات في السُّورة الواحدة	٦
أولاً: المناسبة بين فواتح السور وخواتيمها	٦
ثانياً: المناسبة بين الآية لما قبلها وما بعدها	٦
ثالثاً: المناسبة بين الآية وفاصلتها	٦
النوع الثاني: المناسبات بين السورتين	٧
أولاً: المناسبة بين أول السورة وخاتمة التي قبلها	٧
ثانياً: المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها	٧
ثالثاً: المناسبة بين خاتمتي السورتين	٧
المبحث الثاني: الفواصل في القرآن الكريم	٨
المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً	٩
أولاً : الفاصلة لغةً	٩
ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً	٩
المطلب الثاني : المطلب الثاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم	١١
المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها	١٣
أولاً: التمكين	١٣

المحتويــات	الصفحة
ثانياً: التصدير	١٣
ثالثاً: التوشيح	١٤
رابعاً: الإيغال	١٤
الفصل الأول: تعريف عام بسور جزء تبارك	١٥
المبحث الأول تعريف عام بسور (الملك – القلم – الحاقة).	١٦
المطلب الأول: سورة الملك	١٧
المطلب الثَّاني: سورة القلم	٢٠
المطلب الثَّالث: سورة الحاقة	٢٢
المبحث الثاني: تعريف عام بسور (المعارج – نوح – الجن)	٢٥
المطلب الأول: سورة المعارج	٢٦
المطلب الثَّاني: سورة نوح	٢٨
المطلب الثَّالث: سورة الجن	٢٩
المبحث الثالث: تعريف عام بسور (المزمل – المدثر – القيامة)	٣١
المطلب الأول: سورة المزمل	٣٢
المطلب الثَّاني: سورة المدثر	٣٤
المطلب الثَّالث: سورة القيامة	٣٦
المبحث الرابع: تعريف عام بسورتي (الإنسان – المرسلات)	٣٨
المطلب الأول: سورة الإنسان	٣٩
المطلب الثَّاني: سورة المرسلات	٤١
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل جزء تبارك لآياتها	٤٤
المبحث الأول: دراسة تطبيقية على سورة الملك	٤٥
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على سورة القلم	٦٢
المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على سورة الحاقة	٦٨
المبحث الرابع: دراسة تطبيقية على سورة المعارج	٧٤
المبحث الخامس: دراسة تطبيقية على سورة نوح	٧٨
المبحث السادس: دراسة تطبيقية على سورة الجن	٨٣
المبحث السابع: دراسة تطبيقية على سورة المزمل	٨٨
المبحث الثامن: دراسة تطبيقية على سورة المدثر	٩٣

المحتويــات	الصفحة
المبحث التاسع: دراسة تطبيقية على سورة القيامة	١٠١
المبحث العاشر: دراسة تطبيقية على سورة الإنسان	١٠٥
المبحث الحادي عشر: دراسة تطبيقية على سورة المرسلات	١١٢
الفصل الثالث: جوانب من الإعجاز البياني في فواصل جزء تبارك	١١٧
المبحث الأول: ظواهر بلاغية في فواصل الآيات	١١٨
المطلب الأول: التأكيد	١١٩
المطلب الثاني: التقديم والتأخير	١٢٣
المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار	١٢٦
المطلب الرابع: الاستفهام	١٢٨
المبحث الثاني: الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى	١٢٩
المطلب الأول: الفواصل المشتملة على الأسماء المفردة	١٣٠
المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على الأسماء المتجاورة	١٣٧
الخاتمة	١٤٤
التوصيات	١٤٥
الفهارس	١٤٦
فهرس الآيات القرآنية	١٤٧
فهرس الأحاديث	١٦٦
فهرس الأعلام	١٦٧
المصادر والمراجع	١٦٨
فهرس الموضوعات	١٧٤

ملخص الرسالة

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها –دراسة تطبيقية لسور جزء تبارك–".

حيث يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدّراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه الحديث عن المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: ذكرت فيه تعريف عام بسور جزء تبارك، من حيث النزول، وعدد الآيات، والتسمية، ومحور السورة وأبرز مقاصدها.

الفصل الثاني: وفيه تتبَّعتُ آيات سور جزء تبارك، ودراسة فواصلها دراسةً تفسيرية تحليلية تطبيقية، تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الفصل الثالث: وفيه بيان بعضاً من الظواهر البلاغية في الفواصل التي تم دراستها في الفصل السابق، وبيان الفواصل التي اشتملت على أسماء الله الحسنى.

الخاتمة: وضمَّنها الباحث أهم النَّتائج والتَّوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Holly Quran, entitled:
(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of Sowar Tabarak)..
This research consists of an introduction, preface, three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: It contains the importance of the subject, the reasons of the selecting of the topic, the research goals, the objectives, the previous studies, and curriculum of the research.

Preface: The researcher here talks about science events and the spacing in the Holly Quran.

Chapter 1: The researcher in this chapter talked about general definition of the Sowar in Chapter Tabarak.

Chapter 2: In this chapter the researcher followed out the verses to find out the divisions between faselah and its verse.

Chapter 3: the researcher explained some of the topical phenomena of faselah which have studied in the previous Chapter and the explanation of faselah contains Allah names.

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.